أرسين لوبين

الجائزة الأولى



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الجائزة الأولى

(٢١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

موريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

- ١ -

ضغط "ارسين لوبين"فرامل سيارته الهيرونديل إلى الحد الأقصى وهي تمرق إلى جانب هذا النفر القليل من المتعاركين . وانزلقت العجلات على الأرض وأحدثت صوتا عاليا فيما يشبه الصرخة الحادة ثم وقفت دفعة واحدة بعد السيارة التي كانت مستقرة عند منعطف الطريق .

وجلس "لوبين" على مسند المقعد وطوح بساقيه فوق الباب وأرسل بصره إلى المتشاجرين وقد ابرقت عيناه الزرقاوان المرحتان وانبعث منهما وميض ينطوي على الاستخفاف وقلة المبالاة بالأخطار .

كانت له تلك النظرة التي لا يمكن أن تكون لغير "ارسين لوبين".!

وإلى جواره كان يجلس "هوبي بريجز" وقد أدار راسه ولوى عنقه وجعل يتامل هذا المشهد وامارات التوتر الناشئ عن التفكير العميق ظاهرة بجلاء في ذلك الجزء الدميم المشوه من جسمه والذي يسمى وجها بناء على اصطلاحات علم التشريح ..لا بناء على أي شيء آخر .!

وفي أعماق اعماقه كانت تصطخب قواه الاستنتاجية ويناضل بعضها بعضا لتطلق الإلهام العظيم الذي هبط عليه .

وفي لهجة تدل على أن الفكرة بدأت ترسخ في ذهنه . قال "هوبي بريجز" :

- يا زعيمي .. يبدو أن هذه مشاجرة .

فاشبع "لوبين" فضوله بقوله :

- فعلا إنها مشاجرة .

وقفز إلى الأرض .

وبالتاكيد وفق "لوبين" إلى هذا الاستنتاج قبل "هوبي بريجز" بثوان غير قليلة ودون أن يكابد اية مشقة ، ففور أن سقطت انوار السيارة الكاشفة على أولئك الرجال المتشابكين المندمجين ادرك على الفور أن الأمن العام اختل على قارعة هذا الطريق المؤدي من "لاجونا" إلى "سانتا

كروز" . وكان الأمر من الجلاء بحيث ضغط "لوبين" الفرامل فور ان أخذ بصره هذا المشهد .

ولكنه تريث برهة ليتبين ما إذا كانت هذه المعركة مشاجرة رعاع سخيفة مملة .! أم أن فيها من العناصر ما يثير اهتمامه بصفته خبيراً في هذا الفن .! وبينما كان جالسا على مسند مقعده راى المتعاركين ينشطرون قسمين : في الشطر الأول رجلان يتناوبان فيما بينهما ضرب رجل ثالث ويحاولان أن يجعلا سافله عاليه، والنور الضئيل يسقط على شعره فيبدو موخطا بالشيب .. وفي الشطر الثاني فتاة تحاول أن تنجد الرجل العجوز وتناضل كالقطة الوحشية رجلا ثالثا يبذل جهدا خارقا في سحبها بعيداً عن الآخرين .!

ولم يشعر المتعاركون بالسيارة وهي تقف على مقربة منهم .. ولم يروا "لوبين" وهو يتقدم ناحيتهم . ولعلهم لم يفطنوا إلى الأمر لشدة انهماكهم في النضال .. او لعلهم عقدوا العزم على الاستمرار في المعركة على الرغم من تدخل اي مخلوق.

وارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة خفيفة .. ورهيبة .

ووضع الرجل الذي اختص بالفتاة يده على فمها ، ولابد انها في هذه اللحظة حاولت أن تتلمس باسنانها طريقا إلى أصابعه فقد نحى يده على عجل وصرخ صرخة الم وتوجع قطعتها عليه صرخة الفتاة وهي تصيح :

– النجدة .. ! النجدة .!

وازدادت ابتسامة "لوبين" رقة وعذوبة وتمتم في صوت حلو قائلا:

– لا داعي لرفع الصوت يا آنسة .. لقد وصلت النجدة !

وكان لها وجه يستحق أن يناضل المرء من أجله.واكتشف "لوبين" هذا الاكتشاف فور أن وقع الضوء على محياها . وسرت في بدنه نشوة الشعور بالجمال الفتي .. إنها حسناء يائسة كما يقول الشعراء في قصائدهم .

وشعر "لوبين" بلهفة حادة إلى أن يتدرب قليلا على الملاكمة ، ونظر إلى وجه الرجل المسك بالفتاة فلاح له أن من الممكن أن يصبح هدفا لهذا التدريب . ولم ير ما يمنعه من أن يبدأ تمريناته في الحال

فتحركت يده في سرعة البرق ، واستقرت على فك الرجل في لكمة لها صوت شبيه بدوي طلق ناري .

ورفع الرجل يده وحاول أن يرد على تحية "لوبين" .. فلم يفعل "لوبين" شيئا أكثر من أن مال براسه قليلا فتفادى الضربة المسددة إليه .

وقال "لوبين" في صوت رقيق :

- أعرني أيها الأخ وجنتك الأخرى .. الم تقرأ الإنجيل ؟ من ضربك على خدك الأيسر فادر له الأيمن !.

واستقرت لكمة أخرى على خد الرجل . وتراجع الرجل إلى الخلف قليلا وأخلى سبيل الفتاة ، وطوح قدمه بمنتهى العنف محاولا أن يركل "لوبين" في بطنه .. وكان "لوبين" خبيرا بطرق النزال على اختلاف الوانها ، فتنحى قليلا إلى اليسار .. وارتفعت ساق الرجل إلى أعلى ، وفي حركة رشيقة ظريفة مد "لوبين" يده وامسك بكعب الرجل وساعده على رفع ساقه إلى أعلى.. وإلى أقصى حد ممكن .. ولم يكن هناك مفر من أن تنزلق الساق الأخرى المستقرة على الأرض . فسقط الرجل على ظهره واصطدم راسه بالأرض . فمال فوقه "لوبين" وخبط راسه بالأسفلت ثلاث مرات وهو يقول :

- نم هادئا أيها الصديق العزيز !.

ثم اخذ بيد الفتاة المتثلجة المرتعدة وقال :

- اذهبي إلى سيارتي .. السيارة الحمراء .. وساتيك بالعم المحترم .

وحملقت الفتاة إلى وجهه برهة وأمارات التردد مرتسمة في قسمات وجهها . وكان جليا انها تخشى أن تكون في الأمر مكيدة مدبرة . واستدار "لوبين" قليلا بحيث يسقط على وجهه ضوء مصباح الطريق وابتسم .

ولا ريب أنه كان في ابتسامته ما بعث الاطمئنان إلى قلبها . فقد حنت راسها ومشت إلى السيارة .

اما "لوبين" فمشى إلى الشطر الآخر من المتعاركين . كان الرجلان قد استطاعا أن يتغلبا على الشيخ الأشيب . ورآهما "لوبين" يطرحانه أرضا ، ويجثم احدهما على صدره ويعبث في جيوبه يفتشها . أما الرجل الآخر فانبعث واقفا واستدار ليرحب بقدوم "ارسين لوبين"

ووجهه ينم عن الوحشية والقسوة .
ووثب "لوبين" إلى اليمين .. ثم إلى اليسار .. ثم أماما .. ثم خلفا.. كانه راقص بارع . وفي كل حركة من حركاته كانت تستقر لكمته على فك الرجل أو وجهه. وبعد اللكمة الرابعة ترنح الرجل وكاد يسقط على الأرض ، فخف "لوبين" إلى نجدته وشد بقبضته على خصره وهو يقول:
- لا تخف يا عزيزي .!
وعلى الرغم من الذهول الذي استولى على الرجل خيل إليه في غمرةالضباب الذي اجتاح ذهنه أنه ارتفع في الهواء متراً .. بل مترين.. بل مائة متر ..! وسمع ضحكة خفيفة .. ضحكة هازئة .. ثم تخلت عن إمساكه اليدان القويتان فسقط على الأرض من هذا الارتفاع الشاهق..من ارتفاع المائة متر .. وراى الرجل نفسه ينحدرإلى الأرض في سرعة عجيبة ثم كف بغتة عن الانحدار واخذت الأرض في الارتفاع إليه ثم نطحته نطحة جعلته يغيب عن الوعي .
تنهد "لوبين" تنهداً عميقاوذكر ان الطبيب نصحه منذ أيام بان يجري بعض التدريبات الرياضية .. وها هو ذا قد اجراها .!
وهنا نهض الرجل الثاني .. وكان طويلا عريض المنكبين كالعمالقة واتجه إلى "لوبين" كانه سيل جارف . وارسل يده إلى جيبه الخلفي وأخرج جسما معدنيا التمع في الضوء .
وفي قفزة الفهد كان "لوبين" قد انقض على الرجل ولوى ذراعه، فطار المسدس من يديه وسقط على الأرض . ولم يفزع الرجل ولم يغضب وإنما جعل ينظر إلى "لوبين" في دهشة عميقة .أهذا ممكن؟! أيستطيع هذا الرجل النحيف البنية أن يلوي ذراعه بمثل هذه القوة وهو العملاق الجبار ..!
وجمع "لوبين" قبضته وسدد لكمة إلى فك الرجل . واشتبك الرجلان في نضال عنيف وتماسكا بالأيدي .
وفي هذه اللحظة سمعت خبطة شبيهة بالدوي . وتراخت ذراعا الرجل وترنح وسقط إلى الأرض لا حراك به .
ورفع "لوبين" راسه ليرى أمامه صديقه الأمريكي العزيز "هوبي

بريجز" وفي يده مسدسه ! وقطب "لوبين" جبينه وعلى ملامحه أمارات الانزعاج ، محاولا ان يجد تفسيرا آخر للخبطة التي سمعها قبل سقوط خصمه .

وقال "لوبين" في شيء من القلق :

- إنك لم تطلق عليه النار ؟

فقال "هوبي بريجز" يطمئنه :

- كلا ياز عيمي .. كل ما هنالك أني ضربته على رأسه بقبضة مسدسي ولم يصبه أي أذى .

فتنفس "لوبين" الصعداء وقال :

- لا أدري إذا كان صاحبنا العملاق يشاطرك رأيك في أنه لم يصب بأي أذى أم لا ..! ومهما يكن من الأمر فهذا خير له من الموت .

ولكن الشيء الذي يدهشني أنك انتظرت كل هذه الفترة الطويلة لكي تتدخل .. أكنت مستغرقا في النوم ؟

وأدار "لوبين" بصره فيما حوله وقد بدأ الأسف يشيع في نفسه إذ انتهت المعركة بمثل هذه السرعة : كان الرجل ذو الوجه الذي نال أشد اللكمات يحاول أن ينهض ويستقر على قدميه ، أما الرجل الذي طار وارتفع في الهواء ، فقد كان جالسا على رفرف السيارة مسندا رأسه إلى جدارها وفي وجهه ما يدل على أنه يتمنى أن يموت . أما الرجل الذي حياه "هوبي"بضربة على رأسه فكان مستغرقا في النوم . وهكذا كان الهدوء يسود المكان .

وتنهد "لوبين" ثم ربت بيده على كتف "هوبي" وقال :

- لقد انتهت المعركة !

وسار إلى حيث كان يرقد الرجل العجوز على الأرض وحمله كأنه طفل صغير ، وسار به إلى السيارة الهيرونديل ووضعه في المقعد الخلفي وأمر "هوبي" أن يعنى به .

ثم دعا الفتاة إلى الركوب إلى جواره على المقعد الأمامي .

وترددت الفتاة قليلا وغامت عيناها ومشت في وجهها سحب من الريبة والشك .

وقالت :

- لا داعي لأن تزعج نفسك .. في وسعنا أن نمشي .
فقال "لوبين" في صرامة :
- إن عمك يجب الا يمشي .
ودون أن ينتظر منها جوابا بدأ يدير محرك السيارة . وقال :
- ولا تنسي أن اصدقاءك قد يستيقظون بعد قليل وقد يكونون اسرع منك مشيا .
ودوى طلق ناري ..!
ومرت الرصاصة فوق رؤوسهم واصابت زجاج السيارة . فمد "لوبين" يده وجذب الفتاة وأجلسها إلى جواره وأوصد الباب . وأطلق السيارة باقصى سرعتها . ويمكن أن يقال إنه أتى بهذه الحركات جميعا في لحظة واحدة .
ودوى طلق ناري آخر . وأجاب "هوبي بريجز" بالمثل .
واخذت السيارة تطوي الطريق ودوي الرصاص يرتفع خلفها .
ولكنها كانت كلها رصاصات طائشة ..!

-٢-

كان "لوبين" راضيا عن هذه المغامرة الجديدة على الرغم من أنها عاقته فترة من الوقت عن المهمة التي جاءت به خصيصا إلى جزائر "كاناري".

فمن دابه أن يرحب بالمغامرات في اي وقت جاءت ، فالمغامرة هي الدماء التي تجري في عروقه .. هي التي جعلت منه "ارسين لوبين" الذي يعرفه العالم أجمع .

ونظر "لوبين" إلى الفتاة والسيارة منطلقة بهم صوب الميناء وقال:

- اين تقيمين ؟

وكان صوته عاديا رقيقا كانما جاء بها من حفلة راقصة .

واجابته على الفور :

- اقيم في مكان معين !

وما إن افلتت هذه الكلمات من بين شفتيها حتى ادركت غلطتها وأنه ليس في قولها الجواب الشافي فاسترسلت تقول :

- لا داعي لتجشمك هذه المشقة .. يمكنك ان تنزلنا في أي مكان فنسير إلى الدار .

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا مفر لي فيما يبدو من أن اذكرك دائما بعمك المحترم . إلا إذا كان في نيتك أن تحمليه على ظهرك .

- أهو بخير .؟

واوقف "لوبين" السيارة على مقربة من فندق "اوروتافا" وادارت الفتاة راسها إلى الخلف .

لم يكن ظاهرا على المقعد الخلفي غير "هوبي بريجز" الذي لا يفهم فيما يلوح مبادئ الإسعافات الأولية ، إذ كان مسنداً ظهره إلى وسائد السيارة غير مهتم بالمصاب ، وإنما كان منهمكا في تدخين سيجار كبير . ولم يكن مستبعداً انه كان جالسا فوق المصاب !

وقال "هوبي بريجز" :

- إنه بخير يا آنسة .. لقد دلكوه تدليكا خفيفا ولكنه لن يلبث أن

يستفيق .. ليتك رايتني يوما ورجال الشرطة يرحبون بي بهذه الطريقة.

وقالت الفتاة في صوت تنم نبراته عن الألم :

- يجب أن نستدعي طبيبا يفحصه .

فحنى "لوبين" راسه مؤمنا وقال :

- ومن هو طبيبك الخاص .؟

فمرت بيدها المرتعدة على جبينها وقالت :

- ليس لنا طبيب خاص .

- إن ما أعرفه عن الأطباء الإسبانيين يجعلني اعتقد انهم يفضلون الإجهاز على المريض بدلا من معالجته . وفي وسعي أن أعنى به أكثر من الأطباء . فلم لا نصعد به إلى الفندق فاتولى علاجه بنفسي .؟

- إني أكره أن ازعجك .

فضحك "لوبين" ومد يده يفتح الباب الخلفي وقال :

- اصعد به يا "هوبي" إلى غرفتي . وإذا سئلت فقل إن السيارة صدمته صدمة خفيفة اغمي عليه بسببها . وتظاهر بقلة المبالاة حتى لا تلفت الأنظار إليك . وسنتبعك بعد دقائق قليلة حتى لا يثير دخولنا معا فضول الجالسين في البهو .

وحنى "هوبي بريجز" راسه دلالة على الفهم . وحمل المصاب على ظهره كانه غرارة من التبن . وعبر الطريق .

وعندما اخذ يصعد درجات الفندق رفع عقيرته وجعل يغني بصوت كالرعد . الم ينبهه "لوبين"بان يتظاهر بقلة المبالاة.؟ ولكنه نسي أن "لوبين" نبهه أيضا بالا يلفت إليه الأنظار .!

واخذ "لوبين" بيد الفتاة وقال :

- كاشفيني بما في نفسك .

وهزت كتفيها في يأس ثم قالت في صوت حاولت أن تجعله هادئا :

- دعني أر وجهك .

ورفع "لوبين" قبعته المرخية على جبينه واستدار قليلا بحيث يكشف الضوء ملامحه .. وحدجته الفتاة بنظرة فاحصة .. كما حدجها .!

ورأى لها عينين جميلتين وشعرا كستنائيا . وادرك أن لها فما لو

ابتسم لكانت له أجمل ابتسامة رآها .

اما الفتاة فرات له وجها لوحت الشمس بشرته ، وعينين زرقاوين صافيتين لم تر لهما مثيلا من قبل .. في وجهه يحيا مغامر جريء من مغامري القرن السادس عشر وفرسانه الأبطال .. وفي جبينه رقة إحساس الفنان ووفرة ذكائه . على أن الشيء الذي أذهلها وأدهشها إنما كان ما يتراءى في ثنايا وجهه من قلة الاكتراث والولع بالمغامرة .. كان شاعراً له جراة الفرسان.. وفارسا له دعابة الشعراء .. في وجهه المثل العليا ممتزجة بالخروج على القانون .!

وتركها "لوبين" تفحص وجهه على مهل . فلما روت فضولها قالت تخاطبه :

- إني منزعجة .!

فقال "لوبين" :

- هذا مؤكد بعد المعركةالعنيفة التي شهدتها .. إن المشاجرات لا توصف علاجا للأعصاب . والآن هيا بنا لنرى ما حل بالعم المحترم .

ونزل من السيارة وقادها إلى الفندق وقد فاض في صدره شعور بالارتياح : إن في "سانتا كروز" مجالا للعمل ، ميدانا للمغامرة .. لقد غادر الباخرة منذ بضع ساعات فإذا به يلقى نفسه في غمرة المفاجات والحوادث . .

واخذ يسائل نفسه عن السر في هذه المشاجرة .. ما الذي جعل الرجال الثلاثة متلهفين إلى البطش بالرجل العجوز الذي انقذه ..؟ ولماذا استمروا بعد تدخله ماضين في عملهم فلم يلقه منهم إلا واحداً بعد الآخر وقد كان في وسعهم أن يتخلوا عن العجوز وينصرفوا إلى "لوبين" .؟ ولماذا بعد أن انتهى من امرهم أخرجوا مسدساتهم وشرعوا يطلقون النار .؟

وما الذي يجعل الفتاة خائفة حتى من منقذها مستريبة في أمره على الرغم من أنه ناصرها وانقذها ..؟ واهم من هذا كله : لماذا لاذت بالصمت ولم تذكر له السبب في وقوع هذه المشاجرة والمفترض أن يكون هذا التعليل أول كلمة يرددها لسانها .؟

كان الحادث كله فياضا بشتى الأسئلة .. وكانت كلها أسئلة لا يجد

لها جوابا . ولم يكن هناك ما يدل على أنها كانت مشاجرة عادية هاجم فيها نفر من اللصوص رجلا وفتاة بقصد السرقة .

وقال "لوبين":

- إن هذه الحوادث تجعلني اسائل نفسي عما إذا كان من الحكمة أن اقابل أحداً من رجال البوليس أو اتوارى واختفي فور سماعي وقع اقدامه الثقيلة على قارعة الطريق .؟ في آخر مرة وقع لي حادث من هذا القبيل كدت أعد لصاً .. كنت مع صديق لي في طريقنا إلى الدار حين رأينا ثلاثة رجال كالوحوش الكاسرة ينقضون على رجل يدل مظهره على الوداعة والرقة . فدفعتنا الشهامة إلى التدخل وانقذناه من بين ايديهم ، وقذفنا بالرجال الثلاثة إلى النهر . وهنا بدأت المشاكل تترى .

ظهر لنا أن الرجل الوديع المسالم لص من أكبر لصوص الجواهر سطا على حانوت للجواهر وسلبه ما فيه . أما الرجال الثلاثة فكانوا من الشرطة السريين . وهكذا انقذنا اللص وبطشنا برجال البوليس السري ونحن لا ندري . فيجب أن يكون المرء على حذر عندما يشتبك في المشاجرات .. ولكن ما الذي حدث .؟

وامتقع وجهها والمصعد يرتفع بهما إلى أعلى وقالت :

- لا شيء .. إنها مشاجرة .

- أعرف ذلك .

ووقف المصعد عند الطابق الذي ينزل فيه "لوبين" فسار بالفتاة إلى غرفته وقال :

- إن لدي زجاجة من الشراب كفيلة بان ترد عليك نشاطك وهدوءك . إلا إذا كان "هوبي بريجز"قد شربها ليعيد المغمى عليه إلى صوابه

فضحكت الفتاة وقالت :

- في هذه الحالة يجب عليك أن تقلب سافله عاليه .!

- إن الشراب كفيل بذلك دون أي تدخل مني .

وعلى الرغم من دعابة الفتاة كانت لا تزال شاحبة اللون . ولكن الخوف تبدد من عينيها وابتسمت في وجه "لوبين" وادرك انه لم يكن مخطئا حين توقع أن تكون لها ابتسامة فتانة .

ودست الفتاة يدها في ذراعه فلما لمست عضلاته قالت :

- إنك مفتول العضلات .

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- إن لي من القوة ما يمكنني من أن ارفع الكاس إلى شفتي .

وشعر "لوبين" بنشوة تسري في أوصاله .. لم تكن هذه أول مرة يسمع فيها هذه العبارة تتردد في أذنيه .. كم من امراة وصفته بالقوة والعضلات الفولاذية .. ولكنها كانت أول مرة تقال له هذه الجملة في صوت موسيقي عذب صادق النبرات .

وادار "لوبين" مقبض الباب ودعاها إلى دخول غرفته .

كان الرجل العجوز راقداً في الفراش بلا حراك حيث القاه "هوبي بريجز" . أما "هوبي" فكان كما توقع "لوبين" منهمكا في إفاقة نفسه وقد اتى على نصف محتويات زجاجة الشراب . وعندما فتح "لوبين" الباب كان "هوبي" ممسكا بالزجاجة ماضيا في تجاربه . فانتزعها منه "لوبين" وهو يقول :

- فلنشكرالله على انها زجاجة بقطارة .. وإلا لاتيت عليها كلها في غمضة عين .

وسار إلى الرجل العجوز وجعل يفحصه فوجده مصابا بكدمات وسجحات في وجهه ويديه . ولا شيء غير هذا . ولم يكن هناك ما يدل على انه مصاب بجرح أو كسر . على انه لم يكن هناك سبيل إلى التحقق من الأمر إلا بعد استعادته الرشد .

وذهب "لوبين" إلى الحمام ورجع بعد لحظات يحمل منشفة مبللة بالماء البارد وجعل ينضح بها وجه الرجل ويمسح كدماته . فقالت الفتاة :

- دعني أتول الأمرعنك .. أهو بخير ؟

- إن في وسعي أن أراهن على ذلك .

وناولها المنشفة واتى بزجاجة الشراب ورفع رأس الرجل قليلا وصب في فمه بضع رشفات ، فتاوه الرجل في صوت خافت .

وغمغم "لوبين" قائلا :

- سترد عليه عافيته . ويحسن بك أن تتناولي أنت أيضا جرعة أو جرعتين .

فحنت راسها .. وكانت العبرات تتالق في عينيها . وحين نظر إليها انحدرت الدموع وسالت على وجنتيها وتناولت جرعتين ووضعت الزجاجة على المنضدة ثم رجعت إلى الرجل العجوز . وجلست على حافة الفراش واخذت راسه في عطف وحنان واسندته إلى صدرها . ولفت ذراعيها حول عنقه وجعلت تهزه في رفق كانها ام تنيم طفلها وعبراتها تنهمر على خديها :

وهمست في صوت يقطعه الأسى :

- "جوريس" ..! استيقظ .. استيقظ يا عزيزي "جوريس" .. إنك بخير ولن يصيبك سوء .. "جوريس" .."جوريس" .

كان "لوبين" في طريقه إلى المنضدة ليصب لنفسه كاسا من الشراب .. كف بغتة عن السير وجمد في مكانه .. ولو أنها كانت تنظر إليه لفطنت إلى الأمر .. لبث لحظة او لحظتين ساكنا في وقفته كانما استحال إلى قطعة من الصخر.. وللمرة الثانية جرفت أوصاله النشوة الملتهبة . واشتد خفقان قلبه .

خيل إلى "لوبين"أن دهراً مر به وهو في وقفته هذه مذهول مصعوق وإن كان الأمر في الواقع لم يتعد ثانية أو ثانيتين .

ثم سار إلى المنضدة وملأ كاسا جرعها دفعة واحدة .

وتحول إلى الفتاة وقال في صوت حاول أن يضفي عليه الهدوء :

- "جوريس" ..اسم غريب .. من يكون ؟

وبنفس السرعة التي وثب فيها الفزع إلى عينيها تبدد منهما وسيطرت على أعصابها . فلو انه لم يكن يرقبها في عناية لما فطن إلى ما حدث .

وقالت الفتاة :

- إنه أبي .. ولكني اعتدت أن أناديه دائما بهذا الاسم .

- اسم هولندي فيما أظن ؟ لقد بدا يستفيق .

وكان العجوز قد بدا فعلا يتحرك ويتململ في رقدته ويتاوه .

واقترب "لوبين" من الفراش ولكن الفتاة لوحت بيدها وقالت :

- دعنا معا لحظة قصيرة من فضلك .

فحنى "لوبين" رأسه وسار إلى ركن القاعة واستوى على أحد المقاعد .

واخرج "لوبين" سيجارة من جيبه اشعلها وجذب منها نفسا طويلا بدد ما بقي في أوصاله من نشوة المفاجاة . ثم اخرج محفظته وتناول منها ورقة مطوية زرقاء اللون .

كانت برقية إسبانية . نشرها وقرأها مرة بعد مرة حتى استظهر كل كلمة فيها .. كانت البرقية مرسلة من "سانتا كروز" في اليوم الثاني والعشرين من ديسمبر . وكانت مرسلة إلى مستر "رودني فلسون" بفندق "بالاس" في "مدريد" .

وهذا نصها :

« يجب الحصول حالا على بديل لـ"جوريس" . أيمكنك أن تجد بديلا؟»
"جرينر"

طوى "لوبين" البرقية وردها إلى محفظته ولكن الكلمات كانت لا تزال تتراقص امام عينيه .

وارسل بصره إلى السقف وقال يسال الفتاة في لهجة عادية لا تدل على أن في نفسه شيئا :

– ما بقية الاسم ..؟

وبعد لحظة من السكوت أجابته بقولها :

– "ڤان ليندون" .

وهنا عرف "لوبين" انه أصاب في حدسه عندما كان في "مدريد" منذ خمسة ايام فخطر له ان يستقل الباخرة ليسافر على الفور إلى "سانتا كروز" .

- ٣ -

رفع "لوبين" راسه ونظر إلى "هوبي بريجز" .

كان "هوبي" منقلب السحنة وفي وجهه نفس العوارض التي يمكن ان تظهر على وجه البركان عندما يهم بقذف حممه ومحتوياته إذا كان للبركان وجه ..!

كانت عيناه تكادان تثبان من محجريهما . وكان وجهه متضرجا بالاحمرار حتى ليقع في روع من لا يعرفه أن المسكين يختنق . ولكن "لوبين" كان يعرفه ، وكان يعرف أن هذه العوارض إنما هي الدلائل المادية على ان هناك فكرة نبتت في اغوار ذهن "هوبي بريجز".

وارسل إليه "لوبين" نظرة تحذير يامره بالسكوت . ولكن الفكرة كانت قد نمت وكبرت وحلت ساعة "المخاض" فإما ان "يضع" وإما ان يموت .!

وقال "هوبي بريجز" :

- اسمعت هذا يا زعيمي .؟ "جوريس فان ليندون" ! اليس هذا هو الرجل..

فقال "لوبين" مقاطعا :

- بلى يا "هوبي" .. إنه هو الرجل .

واقترب من الفتاة على عجل وجلس على حافة الفراش وقد انتوى أن يبادر بالعمل قبل أن يفسد "هوبي" خطته بعثرات لسانه.

وابتسم "لوبين" في وجه الفتاة ومد إليها يده وهو يقول :

- سيدتي ..! هذا يوم من أعظم أيام حياتي .. اسمحي لي بان أشد على يدك في حرارة .!

ولمست يده باصابعها وقالت في دهشة :

- ولكن لماذا .؟

- أرجوك ان تستمري في مصافحتي حتى يتسنى لي ان اصافح "جوريس" نفسه .. لكم تمنيت ان اصافح احد الأبطال الذين قاموا بعملية "تروشمان" . إنها من ابدع العمليات التي سجلها التاريخ .!

- احسبني لا ادري عما تتحدث .؟

وكان "لوبين" لا يزال يبتسم .
وقال :
- بل تدرين .. عندما عرفت اسم ابيك قلت إنه اسم غريب .؟
وكنت موقنا أني سمعته من قبل . وقد تذكرت الآن كل شيء .. وكان محالا أن انسى .

وكان هذا صحيحا .. في إحدى ليالي شهر إبريل سطت عصابة من اللصوص على ورشة "تروشمان" لصقل الماس ، واستولت على ما كان في خزانتها وقدرت قيمة الماسات المسروقة بما يقرب من ربع مليون دولار .

وكان من رأي البوليس أن العصابة ما كانت لتسطو على الورشة إلا بإيعاز من احد شركاء "تروشمان" . ولكن لم يكن لـ"تروشمان"شركاء في عمله بل كان يستخدم صاقلا للماس يستعين ببعض العمال إذا ما دعت حاجة العمل إلى ذلك .. والواقع أن هذا الصاقل بالنسبة إلى "تروشمان" كان أشبه بشريك إذ كان معروفا في دوائر الأعمال بانه من أمهر صاقلي الماس في "إسبانيا" . وقد استخدمه "تروشمان" منذ افتتح ورشته . فكان مؤكداً أن يكون موضع ثقته ، وأن يعرف من حركة المتجر ما يجهله سواه . واتفق في هذه الأيام أن تلقى "تروشمان" طلبات كثيرة .. فاجتمع في خزانته قدر كبير من الماسات . وكان صاقل الماس هو الشخص الوحيد الذي يعرف أن في الخزانة ماسات قيمتها ربع مليون دولار . فإذا خطر لعصابة من اللصوص أن تسطو على الخزانة فبديهي أنها لم تفعل ذلك إلا بإيعاز من الصاقل وبالاتفاق معه .

أما صاقل الماس فيدعى "جوريس فان ليندون" .

ولم يقبض البوليس عليه إذ ذاك بل آثر أن يطلق له الحبل ويبسط عليه رقابة دقيقة حتى تهديه إلى آثار بقية افراد العصابة. ولكن بعد ثلاثة أيام اختفى "جوريس" فجأة كانما انشقت عنه الأرض . ومرت أربعة أعوام والبوليس يجد في البحث عنه بلا جدوى . وظل اسمه وأوصافه مدرجين في سجلات البوليس . وكذلك كان اسمه محفوراً في ذاكرة "ارسين لوبين" التي لا يعتورها وهن.

وفي وسع "ارسين لوبين" أن يجلس إلى مكتبه فيحرر قائمة باسماء

مرتكبي أشهر الجرائم التي وقعت في خلال العشرين سنة الماضية .

وفي وسعه أن يضمن هذه القائمة أسماء وجرائم لا تعرف عنها سجلات الشرطة شيئا .. في وسعه أن يذكر متى وأين وكيف ارتكبت . وما مقدار المسروقات .. بل في وسعه أن يذكر في كثير من الأحيان مصير هذه المسروقات . وفي وسعه أن يذكر عن مرتكبيها عاداتهم ورذائلهم وفضائلهم وأسماءهم المستعارة .. وجرائمهم القديمة وكل ما يتعلق بهم من قريب أو بعيد .

كانت لـ"أرسين لوبين" ذاكرة فذة فلا ينسى وجها رآه أو اسما سمعه أو حادثة عرفها . ولعل السبب الأكبر في نجاح مغامراته إنما كان يرجع إلى هذه الذاكرة الفذة .

ونظر "أرسين لوبين" إلى الفتاة وقال وعلى شفتيه نفس الابتسامة الحلوة التي تبعث الاطمئنان .

- لا تفزعي ، إني أيضا من أبناء المهنة .

- أليس لك شأن بالبوليس ؟

- بل إن لي معه شأنا عظيما .. إن رجال البوليس يبحثون عني منذ سنوات طويلة ويحاولون القبض علي لسبب من الأسباب . ولكنهم لم يوفقوا حتى الآن .

فضحكت ضحكة عصبية وقالت :

- أظن أنه ليس ثمة ما يدعوني إلى التكتم .

ووضعت يدها برهة على عينيها وندت عن صدرها تنهيدة عميقة، وقالت في صوت تخالطه نبرة شبيهة بالبكاء :

- ولكن هذا غير صحيح ! إنه غير صحيح .! إن "جوريس" لم ينل شيئا من هذه العملية .. إنه لم يكن واحداً منهم على الرغم مما قيل ويقال .

فابتسم "لوبين" وقال :

- دفاعك دفاع واه .

- إنه لم يكن شريكا لهم ..! نعم إنه هو الذي أمدهم بالمعلومات.. وهو الذي أفضى إليهم بكل ما أرادوا معرفته .. كان في تلك الوقت شديد البؤس والفقر ، إذ خسر في المضاربات جميع ما ادخره ، وتورط

في ديون جسيمة لا قبل له بوفائها . وكان عليه ان يفكر في ابنته . اي في أنا .. وعرضوا عليه حصة من الغنيمة فلم يتردد في القبول لعلمه بأن "تروشمان" مؤمن على الجواهر وانه لن يخسر شيئا . ولكنهم خدعوه ولم يعطوه حصته . وعندما خشوا أن يعتقله البوليس وأن يفضي إليهم بالسر اختطفوه ليبعدوه عن المكان. وفضلا عن هذا فقد كانوا في حاجة إلى معونته فاتوا به إلى هذه المدينة ولكنهم لم يقدموا له نصيبه من الغنيمة .. كانوا دائما ينتحلون عذراً من الأعذار. فتارة يزعمون أن بيع الجواهرالمسروقة يستغرق وقتا طويلا ، وتارة يدعون انهم لم يجدوا مشتريا ، وفي خلال هذا كله كان مضطراً لمجاراتهم والعمل لحسابهم .

– لحساب "جرينر". اليس كذلك ؟

وكان ممسكا بيدها فشعر بارتعادها .

– اتعرفه ؟

– معرفة غير شخصية .

فقالت وهي ترتعد :

– نعم إنه "روبن جرينر" ، ولكن إذا كنت لا تعرفه فلن تفهم ، إنه .. ليس في وسعي أن أصف ، في بعض الأحيان يخيل إلي انه ليس مخلوقا بشريا ، ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

وأخرج "لوبين" علبة سجائره وقدمها لها ، فتناولت سيجارة منها، ولما هم بإشعالها لها كانت يدها ترتعش إلى درجة تعذر معها إشعال السيجارة ، فابتسم وثبت يدها باصابعه وقال في صوت هادئ :

– وما الداعي إلى الخوف ؟ إن "روبن جرينر" غير موجود هنا على اية حال ، وإذا خطر له أن يدخل علينا فسيرحب به "هوبي بريجز" بضربه على رأسه بالدولاب ! فلا داعي للانزعاج .

– ولكن كيف عرفت الحكاية ؟

– مصادفة ..إني قادم من مدريد .

ورأى في عينيها بريق الفهم .واسترسل يقول :

– نعم ..إن "رودني فلسون" و"جورج هولبي" في "مدريد" .

– اتعرفهما ..؟

- ليس إلى الدرجة التي تجعلنا نتبادل الحديث . ولكني أعرف قوما كثيرين لا اتحدث إليهم .. لقد اتفق أن رأيتهما .. اتعرفين مقهى "شيكوت" .؟

- ما ذهبت في حياتي إلى "مدريد" .

- إذا ذهبت إليها يوما ما فاعرجي على المقهى وقدمي تحياتي إلى "بدرو" . إن "شيكوت" من اكبر مقاهي العالم ، ويختلف إليها كل إنسان في "مدريد" . وكذلك "رودني وچورج" ، وبينما كان "رودني" هناك تلقى برقية حملها إلى صاحبه "چورج" ، ولم أسمع شيئا من الحديث الذي دار بينهما . ولكنهما بعد أن فرغا من تلاوة البرقية كوراها والقياها تحت المنضدة ، وكان هذا إهمالا منهما إذ ما كادا يبتعدان حتى التقطت البرقية .

- التقطتها .؟

فابتسم في غير خجل وقال :

- الم انبئك اني انا نفسي من ابناء المهنة .؟ قد يكون هناك شرف بين اللصوص ولكني لم اكد أرى منه شيئا حتى اليوم .. إني أعرف أن "رودني و چورج" من بين لصوص الجواهر الستة المعروفين في أوروبا في هذه الأيام .. فقلت في نفسي : إذا كان هناك شيء أثار اهتمامهما فلا يبعد أن يثير اهتمامي انا ايضا. وهذا هو ما حدث فعلا .

وتناول البرقية من محفظته وقدمها إليها . وجعل يرقبها وهي تقرؤها ورأى وجنتيها تتضرجان فجاة ثم تعودان بعد لحظة إلى شحوبهما المألوف .

وهمست تقول :

- لقد ارسلها فور سماعه النبا .. وهذا هو ما توقعت .. نعم .. لم يكن في نيته مطلقا أن يطلق سراح "جوريس" وسراحي .. لقد كنت اعرف هذا .!

واستدل "لوبين" من ملامحها على انها لا تتعدى إحدى وعشرين سنة، ولكنها حين رفعت عينيها إليه ألفى فيهما سحبا من الهموم والأحزان جعلته يرثي لها لبلوغها مرتبة الكهولة وهي لا تزال في عنفوان الشباب .

وتناول منها البرقية وردها إلى جيبه . ثم قال في صوت رقيق :

- أكان في نيتكما أن تبتعدا عنهم ؟

فحنت رأسها دون أن تتكلم . واسترسل "لوبين" :

- أظن أن "جوريس" كان يمارس مهنته القديمة لحسابهم ؟

- نعم .. أرغموه على العمل لحسابهم ، فقطع وصقل جميع الماسات التي سرقوها من خزانة "تروشمان" . وفي بعض الأحيان كانوا يقومون بسرقات أخرى فيحملون إليه الجواهر لصقلها أو قطعها حتى إذا عرضت في الأسواق لم يتعرف عليها أحد .. ولم يكن له مفر من الإذعان، إذ كان في وسعهم في أية لحظة أن يشوا به إلى البوليس . فضلا عن أنه يحبني أشد الحب .

- والآن يريدون استبداله .؟

- نعم .. وهذا هو التعبير الذي استعمله "جرينر" في برقيته ، لقد خطر لنا أن نسافر إلى مكان بعيد .. إلى أمريكا الجنوبية مثلا حيث لا يعرفنا أحد هناك ونبدأ حياتنا من جديد ونصبح سعداء . ولكني كنت أشعر بأن هذا مستحيل .لم يكن في نية "جرينر" أن يخلي سبيلنا ، فما دام "جوريس" يعمل معهم فلن يلحقوا به أذى . أما إذا خطر له أن يسافر فالويل له ، إذ كان مستحيلا أن يدعوه وهو يعلم من أمرهم ما يعلم . نعم ، إنه لم يصارحهم بما في نفسه ولم يرتكب ما من شأنه إثارة الريب ولكنهم على الرغم من هذا لم يكونوا مطمئنين إليه . وكان قلبي يحدثني بأنهم لن يدعوه يخرج حيا .! نعم . كان في نيتهم أن يقتلوه ..! أوه .. "جوريس" .!

ورمت بذراعيها حول عنق الرجل العجوز . وللمرة الثانية رأى "لوبين" عينيها تلتمعان .

وقال يسألها في شيء من الشك :

- وهل هذا ما كانوا يفعلون به حين فاجاتهم .؟ يخيل إلي أنهم لم يكونوا مهتمين بقتله وإلا لكان في وسعهم أن يطلقوا عليه رصاصة ترديه قتيلا بدلا من الانتظار ومسدساتهم في جيوبهم فلا يفكرون في استعمالها إلا حين شرعنا في الابتعاد .

- لا أدري .. ربمالم يكن في نيتهم أن يقتلوه في هذه اللحظة .

- ولكن كيف يتسنى لكما الرحيل إلى بلد بعيد وليس معكما شيء من المال .؟

فرفعت إليه بصرها وشفتاها ترتعدان . ورأى سحابة الشك تشيع في وجهها مرة أخرى . وأدرك أنها تزن الجواب الذي تنوي أن تلقيه إليه . وعرف أنها ستعمد إلى الكذب .

وحانت منه التفاتة إلى الرجل العجوز .. إذ كف "جوريس فان ليندون" عن تأوهاته .واستغرقهما الحديث بعض الوقت فلم يلتفتا إليه . ورآه "لوبين" الآن وقد فتح عينيه في حركة بطيئة كأنما يستيقظ من سبات عميق .

ولمس "لوبين" ذراع الفتاة وقال :

- انظري .!

ووقف .. وسار إلى المنضدة ليصب كأساً من الشراب . وكان "هوبي بريجز" يراقب هذ العملية وهو يمضغ طرف سيجاره في حزن وأسى .

ولقد نفذت كلمات الحديث التي دارت بين "لوبين" والفتاة من أذن "هوبي بريجز"وخرجت من الأذن الأخرى دون أن يفهم منها شيئا. فإن لـ"هوبي" رأسا لا يعي من الأقوال إلا ما يلقى إليه في تؤدة وأناة وفي جمل بسيطة مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات . ولم يحاول بالتأكيد أن يرهق نفسه بالتفكير لعلمه بأن "لوبين" سيشرح له التطورات في الوقت المناسب بأسلوبه الواضح الميسور الذي لا يجارى . وفضلا عن هذا فقد كانت هناك مشكلة أهم تشغل ذهنه في اللحظة الحاضرة . ولهذا قال في لهجة الرجل الذي وقع على اكتشاف خطير :

- يا زعيمي .. إنك تركت بقية في الزجاجة .

فقال "لوبين" في يأس :

- حسنا .. يمكنك أن تفسح لها مكانا في معدتك .

ورجع إلى الفراش . وكان العجوز يمر على وجه الفتاة وشعرها بأصابع مرتجفة . وتكلم في صوت ضعيف مبحوح قائلا :

- أين نحن يا "كرستين" .؟ ما الذي جاء بنا إلى هذا المكان .؟ وماالذي حدث .؟

- كل شيء على ما يرام يا عزيزي .. كل شيء على ما يرام .. ينبغي

ان تستريح .

وأرسل العجوز بصره إلى "لوبين" وتقلصت اصابعه على ذراع الفتاة وقال :

- من هذان الرجلان يا "كرستين" .؟ إني لم ارهما من قبل .. من هما ؟

- ارقد يا عزيزي واسترح .

وكان صوتها رقيقا وديعا كانها ام تحاول ان تهدئ من هياج طفل مصاب بالحمى .

- إنهما لن يؤذياك يا "جوريس".. جاءا في اثناء المعركة وانقذاك من خصومك .

-نعم .. لقد هجموا علي .. إني اذكر ذلك الآن .. ولم يكن في وسعي أن اقاومهم .. اتذكرين يا "كرستين" المرة السابقة .؟ ولكن هل اصابك اذى .؟

- كلا يا عزيزي .. لم يصبني اذى مطلقا .

واغمض العجوز عينيه برهة كانما ارهقه الحديث . وفجاة فتحهما وقال في صوت متهدج :

- هل اخذوها .؟

- "جوريس" .. يجب ان تهدا وتستريح .

- ولكن هل اخذوها .؟

كان صوته قد اشتد وعلا .. وكانت عيناه تحملقان .. وحاولت ان ترقده في الفراش .. . ولكنه نفض يديها واخذ يفتش في جيوب جاكتته الداخلية .. وجعل يفتش في أول الأمر باصابع ضعيفة . ثم ما لبث ضعفه أن استحال اهتماما . وبعد ذلك اخذ يفتش جميع جيوبه الأخرى في حركة تدل على الانزعاج . وتمتم في صوت مضطرب :

- لا .. لا .. إنها غير موجودة ..! لقد اختفت ! لقد اخذوها .!

ثم علا صوته إلى ما يقرب من درجة الصراخ وقال :

- لقد اخذوها !

وارسل بصره إلى "لوبين" وصاح :

- هل اخذتها انت .؟

فقال "لوبين" متسائلا :

- ما هي .؟

- تذكرتي .!

- أوه .. تذكرة .. إني لم آخذها .. أتقصد تذكرة السفر .؟ ومع ذلك فلا داعي للقلق .. يمكنك أن تتصل بالشركة وتنبئها بان التذكرة سرقت منك ..

فصاح "فان ليندون" في صوت مبحوح :

- كلا .. إنها ليست تذكرة السفر .. وإنما تذكرة اليانصيب ..!

- ماذا تقول .؟

ووثبت "كرستين" عن الفراش فجاة كانها فهد متوحش وصاحت في صوت غاضب :

- اجب .! هل انت الذي اخذتها ؟

فقال "لوبين" في استغراب :

- أنا .؟

وبسط إليها ذراعيه قائلا :

- فتشيني إذا شئت ..إني لم أر في حياتي هذه التذكرة التي تتحدثان عنها .

واستدارت الفتاة واشارت بإصبعها إلى "هوبي بريجز" قائلة :

- كان طول الوقت جالسا مع "جوريس" في المقعد الخلفي من السيارة فهل هو الذي أخذها .؟

فقال "لوبين" :

- "هوبي" .. هل انت الذي أخذتها .؟

فازدرد "هوبي بريجز" ريقه بصعوبة وقال :

- نعم يا زعيمي .

فصاح "لوبين" في لهجة تدل على الاستغراب الشديد :

- انت أخذتها .!

فازدرد "هوبي" ريقه للمرة الثانية وقال :

- نعم يا زعيمي .. وانت الذي أمرتني بان آخذها .. ومع ذلك فلم تكن فيها إلا بقية صغيرة لا تملأ كاساً .!

وأشار بأصبعه إلى زجاجة الشراب .

فزمجر "لوبين" قائلا :

- يا لك من غبي ..! إننا لا نتحدث عن الشراب .

وتحول "لوبين" إلى الفتاة وقال :

- إن "هوبي" لم ياخذها .. ولا انا ايضا .. وإذا كنت لا تصدقيننا فما عليك إلا أن تفتشينا .. بل إني ما كنت أعرف أن لدى "جوريس" تذكرة يانصيب .. ولكن ما قيمتها .؟

فاجابته الفتاة في صوت مرتعد :

- لا داعي الآن للكتمان .. إنهاتذكرة يانصيب من التذاكرالتي تصدرها الحكومة بمناسبة عيد الميلاد .. ولقد ربحت الجائزة الأولى .. عشرين مليون بستاس .

فقال "لوبين" مردداً في ذهول :

- عشرون مليون بستاس . نصف مليون جنيه .!

الفصل الثاني

-١-

حملق "ارسين لوبين" إلى الفتاة ، ثم حملق إلى "جوريس فان ليندون"، وخيل إليه لشدة ذهوله واستغرابه ما سمع انه هو الذي شرب محتويات زجاجة الشراب لا "هوبي بريجز" .

كان على علم بيانصيب عيد الميلاد ، ولقد اشترى هو نفسه مجموعة من التذاكر . وظل حتى يوم السحب يحلم مع مئات الألوف الذين ابتاعوا التذاكر بانه أو انهم سيربحون الجائزة الأولى ..!

يجري السحب على تذاكر اليانصيب الإسبانية ثلاث مرات في الشهر ولكن اليانصيب المسمى "نافيداد" هو أكبرها شانا واعظمها اثراً وجوائزه كبيرة لا تقل في مجموعها عن ثلاثة ملايين جنيه. ولقد قرأ "لوبين" في الصحف عن فقراء استيقظوا فالفوا انفسهم من أصحاب الملايين ، ولكنه (ككثيرين غيره) لم يكن يؤمن بصحة هذه الأنباء ولكن ها هو ذا الدليل الحي يطرق بابه .

وقال "لوبين" محاولا أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة :

- وهل اقتنى "جوريس" التذكرة كلها أم جزءا منها .؟

وكان في ذهوله أبلغ دليل على انه صدق في قوله حين أكد لها انه لم ياخذ التذكرة .

وقالت الفتاة :

- كان يملكها كلها . وعندما اشتراها استحمقت فعلته وقلت إن بعقله خبلا . ولكنه قال إن المساهمة في هذا اليانصيب هي الوسيلةالوحيدة إلى الغنى العظيم . وكان قد ادخر شيئا من المال فابتاع به التذكرة وربحت ..!

فكر "لوبين" برهة ثم قال :

- ولكن لماذا لم تصرفاها حتى الآن ..؟

- لأننا في "تانريف".

فابتسم إذ نسي في ذهوله هذه الحقيقة . وقال :

- بالتاكيد بالتاكيد .. لقد نسيت ذلك .

واسترسلت الفتاة في صوت آلي . ولكنهاكانت متلهفة إلى الحديث كانما تجد في الكلمات ما يخفف عن نفسها وقع الصدمة الشديدة .

- جرى السحب في اليوم الحادي والعشرين . وابرقت النتيجة في اليوم التالي . وكان ذلك في اليوم الذي ابرق فيه "جرينر" إلى "مدريد" .

ولكن الدفع لا يمكن أن يتم فور وصول البرقيات . بل لا بد من انتظار وصول القائمة الرسمية . بل إنهم لا يدفعون حتى بناء على هذه القائمة .

وكان في وسعنا - بالتاكيد - ان نلجا إلى أحد المصارف فيصرف لنا الجائزة مقابل عمولة معينة . ولكني أعتقد ان البنك لا يستطيع أن يصرف إحدى الجوائز الكبيرة . فلم يكن هناك مفر من الانتظار حتى تحضر اللجنة الرسمية إلى هذه المدينة .

وقال "لوبين" في لهجةالرجل الذي يلقي الكلام رغبة في قطع الوقت:

- إن اليانصيب الإسباني شيء عظيم .

وتابعت الفتاة حديثها بقولها :

- وكان مفترضا ان تصل اللجنة ومعها القوائم الرسمية بالباخرة التي تصل اليوم .

وتفرس فيها "لوبين" برهة واشعل سيجارة أخرى من عقب سيجارته التي كانت لا تزال في يده . اما "هوبي بريجز" فكان يرقب زعيمه في بلاهة دون أن يفهم شيئا .

ومن الإنصاف لعقل مستر "هوبي بريجز"أن نقول إن مخه لا يتسع في وقت واحد لأكثر من حقيقة واحدة . ولكن يمكن أن يقال على وجه الإجمال إن مخه يتسع لحقيقتين في وقت واحد وإن كانت إحداهما ستبدو معتمة مشوشة . على أن الشيء الوحيد الذي استطاع "هوبي بريجز"أن يفهمه فهما راسخا لا مجال فيه للشك إنما هو أن "لوبين" يستطيع ان ياتي بالمعجزات .

وكان اشد ما يحمل "هوبي بريجز" على التعلق بزعيمه قدرته على التفكير . كان يرى أن في وسع "لوبين" أن يفكر ويستنتج دون أن يبدو على وجهه اي اثر يدل على ما يعاني من متاعب . وقد كان "بريجز"

رجلا يرى في التفكير مهمة شاقة دونها إجراء العمليات الجراحية او بتر الأذرع والسيقان .. إنه رجل لم يخلق للتفكير وإنما خلق لكي يفهم منطق المسدسات والمدافع الرشاشة . وما ترجع شهرة "هوبي بريجز"في شيكاغو إلى تفكيره وسرعة خاطره وإنما إلى سرعة إبرازه مسدسه وإطلاق النار .

ولكنه حين هبط "باريس" وانضم إلى "لوبين" تلقى عنه درسا وعاه وحفظه .. ألا يشهر مسدسه إلا بامر منه .

وتقدم "هوبي بريجز" إلى الفتاة وربت بيده على ذراعها في رفق وقال في لهجة تدل على الإيمان الشديد :

- اسمعي يا انسة .. ستنصلح الامور كلها ..إن الزعيم سيسوي كل شيء .. إن في دماغه عقلا يؤهله لأرفع مناصب الدولة .

فقال "لوبين" :

- لكل شيء حدود .. ولست بالذي ياتي بالمعجزات .

وكان هدوؤه قد عاوده وبدا يفكر فيما سمع ويتدبر الموقف ويربط بين حلقاته المفككة بسلسلة قوية من المنطق .

إن تذكرة اليانصيب الإسباني وثيقة لحاملها ، اي ان في وسع كل من يحمل تذكرة يانصيب ان يمضي إلى احد المصارف اوالمكاتب فيصرفها دون أن يساله احد عن مصدر التذكرة . فالتذكرة في ذاتها هي الحق القانوني القائم للحصول على الجائزة . ولا يطلب من حامل التذكرة أن يقدم ما يثبت انه هو صاحبها . وعند الشراء لا يدون البائع في كعب لديه اسم من باع إليه التذكرة .

او بعبارة اخرى يمكن ان يقال إن تذكرة اليانصيب التي فقدت من "جوريس فان ليندون" هي في ذاتها الوثيقة الوحيدة التي تثبت أن لمن يحملها الحق في الاستيلاء على عشرين مليون بستاس أي ما يعادل نصف مليون جنيه على حسب سعر القطع الحالي .

لم يدع "ارسين لوبين" لونا من الوان السرقات إلا مارسه ، ولم يدع نوعا من أنواع اللصوصية إلا اندمج فيه . ولكن كانت هذه اول مرة يجابه فيها هذا النوع الطريف : تذكرة يانصيب تسرق .. فإذا بقيمة هذه التذكرة نصف مليون جنيه !

وكف "لوبين" عن السير في أرجاء الغرفة ونظر ثانية إلى "فان ليندون" :

كان العجوز متهالكا على الوسادة وهو يرتعد لشدة الصدمة التي نزلت به ، وكانت ابنته تربت على يده في رفق محاولة أن تخفف ما به وكان العجوز من لحظة إلى أخرى يرسل بصره في إعياء إلى "لوبين". ولكنه لم يلبث أن أدرك أن ليس في وسع "لوبين" أن ينقذ الموقف فغامت عيناه وغشيت وجهه سحابة من الاكتئاب .

تحول "لوبين" إلى الفتاة وقال :

- إذا كان في نية "جرينر" أن يفعل كما تقولين فلم أخلى سبيلكما ؟

- إنه لم يخل سبيلنا .. كان لا يفتأ يقول إن في نيته أن يسمح لنا بالسفر . ولكني لم أومن بقوله لحظة واحدة . في كل يوم كنت أتوقع أن يحدث شيء مخيف . كنت أتوقع أن يفتكوا بـ"جوريس" .. ولما عرفت أن القوائم الرسمية ستصل الليلة أيقنت.. أيقنت أنهم سيفتكون به قبل أن يحل صباح الغد .

- وهكذا عزمتما على الفرار ؟

فحنت رأسها قائلة :

- قلنا لهم إن "جوريس" متعب وأوينا إلى مخدعنا مبكرين وفررنا من النافذة قبل أن يطلق "جرينر" الكلاب في الحديقة .

- إذن فلديه كلاب ؟

فقالت وهي مبهورة الأنفاس خوفا :

- وكلابه كالوحوش الضارية . ولكنه لم يكن قد أطلقها في تلك الساعة . ولا ريب أنهم شعروا بنا ، إذ لحقوا بنا على قارعة الطريق واشتبكوا معنا في النضال . ولكنك حضرت في هذه اللحظة .

ونفث "لوبين" من فمه حلقات متتابعة من الدخان وقال :

- إذن فقد أخذوا التذكرة .. ولكنهم لم يحاولوا أن يقتلوا "جوريس" أو لعلهم حاولوا .؟

ونظر إلى الفتاة متسائلا وقد التمعت عيناه وقال :

- ألك في هذا رأي معين ؟

فتخللت شعرها بأصابعها وقالت :

- يا إلهي! إني عاجزة عن التفكير !

فقال "لوبين" :

- يحتمل انهم انتووا الفتك بـ"جوريس" لأنه يعرف اكثر مما ينبغي ولكن يحتمل ايضا أن يكون هناك سبب آخر .. إذا تركوه حراً مطلق السراح بعد الاستيلاء على تذكرته فإن من المحتمل جداً ان يثير ضجة بشانها .. بالتاكيد سيكون الأمر عسيراً ، ولكن في وسعه أن يثير الضجة على اية حال .. إن من النادر جدا أن يبتاع احد الناس تذكرة يانصيب كاملة ويدفع فيها الفي بستاس ، لاسيما في بلدة كهذه . فليس بعيدا أن يذكر البائع أن "جوريس" هو الذي ابتاع هذه التذكرة . أما إذا مات فلن يرتاب احد في أمرهم . بل سيقال إنه باعهم التذكرة قبل موته .!

- ولكن كيف يثير ضجة والبوليس يطارده .؟ أيستطيع أن يتقدم بشكواه إلى البوليس لكي يلقي بنفسه في السجن .؟

- هذي مسالة يختلف فيها الراي .. لا أنكر انه إذا تقدم بشكواه إلى البوليس ليقرر أن تذكرة اليانصيب سرقت منه زج بنفسه في المتاعب . ولكنك لا تجهلين أن "شاهد الملك" الذي يتقدم إلى البوليس من تلقاء نفسه ويفضي باعتراف كامل تخفف عنه العقوبة إلى اقصى حد ممكن ولا تنسي أيضا أن "جوريس" في اشتراكه في عملية ورشة "تروشمان" لم يقم بدور عملي . وإنما اكتفى بان زود العصابة بالمعلومات .. فانباهم أن في الخزانة قدرا كبيرا من الجواهر ودلهم على مكانها . والآن يمكنك أن تتصوري الأمور على هذا الوضع : إذا ارتكب "جوريس" هذا الجرم البسيط وساقت إليه الأقدار ثروة تقدر بنصف مليون جنيه وسرقت منه الوثيقة الوحيدة التي تثبت حقه في هذه الثروة . فماذا يفعل في هذه الحالة ؟ الا يفكر في الانتقام .؟ الا يذهب من فوره إلى البوليس فيشي بالعصابة ويتقدم باعتراف كامل ، ويطالب البوليس بأن يعيد إليه تذكرته المسروقة ..؟ نعم ... في هذه الحالة سيعرض نفسه للسجن . ولكنها كما قلت لك ستكون عقوبة مخففة بصفته شاهد ملك . وإذا ما خرج من السجن بعد بضعة اشهر الفى في انتظاره نصف مليون جنيه . فهل يضيره أن يسجن شهوراً بل اعواما لكي

يظفر بهذه الثروة ..؟ لو أني كنت مكان "روبن جرينر" لتصورت الأمور على هذا النحو .. ولكن ما رايك في ذلك يا "هوبي" ؟

وانقلبت سحنة مستر "هوبي بريجز" وشاع في وجهه الانزعاج والخوف كانما طلب إليه "لوبين" أن يشنق نفسه .. إن وجه "هوبي بريجز" على طبيعته شبيه بوجه تمثال لم ينته المثال من صنعه فاكتفى بان أخذ حفنة من الصلصال وكومها مكان الوجه ليتفرغ لها فيما بعد فما بالك إذا ما انقلبت سحنة "هوبي".! لقد كان في "شيكاغو" من ابطال الملاكمة ، وأبطال الملاكمة لا يمتازون بقوة لكماتهم فحسب وإنما يمتازون ايضا بانوفهم المهشمة وافواههم المعوجة إلى ناحية ..

وإذا ما نظرنا إلى وجه "هوبي بريجز" ايقنا على الفور أنه بطل من ابطال الملاكمة . بل من أعظم ابطالها .!

ولكنه لم يكد يسمع "لوبين" يساله عن رايه حتى ازدادت سحنته انقلابا فتضاعفت دمامته ، لأن إبداء الراي معناه التفكير .. والتفكير شيء لم يعرفه "هوبي" في حياته .

قال "هوبي" وقد غص بريقه :

- رايي أنا .. ؟

- نعم رايك أنت .

وابتلع "هوبي" قطعة التبغ التي كان يمضغها دون أن يدري . وقال في صوت خافت :

- لا أدري يا زعيمي .

ولما حدجه "لوبين" بنظرة قاسية قال في لهجة الرجل الذي يعاني عذابا شديداً

- و"جرينر" هذا . اهو الرجل الذي عنده الغنيمة ؟

- نعم . او هذا هو ما نرجوه على الاقل .

- اهو الرجل الذي عنده الماس ؟

- نعم .

- اهو الرجل الذي حدثتني عنه في "مدريد" ؟

- تماما .

- اهو الرجل الذي جئنا لنهاجمه .؟

- هو بعينه ..
- أهو الذي سرق تذكرة اليانصيب .؟ رجل اليانصيب .؟
وهكذا لم يدع "هوبي" حجراً إلا قلبه . ولم يدع ركنا إلا فتشه ليطمئن إلى أنه لم يدفع بنفسه إلى أرض التهلكة بإقدامه على التفكير .
وحنى "لوبين" رأسه وقال :
- يلوح لي أنك بدأت تفهم .. نعم يمكنك أن تسمي "جرينر" رجل اليانصيب في الوقت الحاضر على الأقل .. إن التذكرة معه الآن فما هو التطور المنتظر .؟
فقال "هوبي بريجز" :
- هذا شيء لا يحير العقول .
وجلس "لوبين" متهاويا على أحد المقاعد وقال :
- يظهر أن الشراب نبه ذهنك من ركوده .!
واسترسل "هوبي بريجز" قائلا :
- نعم إن الأمر هين يا زعيمي .. ليس علينا إلا أن نذهب إلى هذا الرجل "جرينر" ونقول له : "اسمع أيهاالصعلوك ..إما أن تشركنا معك في غنائمك وعملياتك وإما أبلغنا عنك البوليس ..» وإني متأكد أنه سيذعن على الفور .
فتفرس فيه "لوبين" في عطف ورحمة وقال :
- أيها الغبي.ليست المسألة مسألة عمليات وغنائم .. إن اليانصيب عمل رسمي والحكومة نفسها هي التي تتولى إصداره . أظننت أن "جرينر" هو الذي يصدر اليانصيب .؟ كل ماهنالك أنه سرق التذكرة التي ربحت الجائزة الأولى .
وشعر "هوبي" بالألم .وساءه أن تكون الحكومة الإسبانية هي التي تتولى إصدار اليانصيب .. فلو أن "جرينر" هو الذي يصدره لكان "هوبي" قد أصاب (للمرة الأولى في حياته) في رأي أبداه .
وأخيرا قال في يأس :
- الحق أني لا أدري يا زعيمي .
وتكلم "لوبين" فقال :
- أما أنا فأدري كل شيء .

وانبعث واقفاً .

وكانت "كرستين فان ليندون" ترقبه مفتونة معجبة .. كانت حركاته وإيماءاته .. وكلماته .. وملامحه .. تنم عن القوة والاعتداد بالنفس . إما إنه محل للثقة ام لا ، وإما إنه ذو ضمير وشرف أم لا.. فامور لم يكن لها شان في هذه اللحظة ، إذ كانت له شخصية طاغية لا تفسح للمرء مجالا للتفكير .

وارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة خفيفة .ونحى السيجارة عن فمه وقال :

- اخذ "جرينر" التذكرة .. ولكن "جوريس" بقي لنا .! ومادام "جوريس" في مخبأ أمين فلن يجرؤ "جرينر" على صرف التذكرة .. بل سيحاول أولا أن يظفر بـ"جوريس" ليكون مطمئنا إلى أنه لن يتخذ خطة تحرجه وتفسد عليه عمله . وفي وسعه أن ينتظر بضعة أيام ليتدبر الأمر ويسائل نفسه عن الخطة التي ينبغي أن يتبعها في حالة عدم اهتدائه إلى "جوريس" . ومهما يكن من الامر فإني أعتقد انه لن يذهب في صباح الغد إلى اللجنة ليصرف الجائزة . ففي يدنا الآن نصف الأمل . وفي الوقت الذي سيحاول فيه "جرينر" أن يملأ يده بالأمل كله سنقوم نحن ايضا بهذه المحاولة .

ثم اردف وقد ازدادت ابتسامته تالقا :

- فالخطوة التالية من ناحيتنا هي أن نذهب إلى "جرينر" لنتبادل معه حديثا قصيراً .

وحملقت إليه الفتاة دهشة وقالت :

- تقابل "جرينر" .؟ ! إنك لا تستطيع أن تفعل هذا .!

- لا أستطيع أن افعل هذا .. إنه ينتظرني يا صديقتي .!

وضحك ضحكة لوبينية .. ضحكة المغامرة والاستخفاف بالخطر.!

اتسعت حدقتاها وقالت :

- أنت .؟

- خادمك المخلص المطيع . إننا لم نغادر الباخرة إلا بعد مضي وقت طويل من رسوها ، إذ لم يجد الموظفون جهازاً صالحا لإنزال السيارة إلى البر . وكلما شدوها إلى الحبال تمزقت فاتوا بحبال جديدة . وقد أمضيت الشطر الثاني من النهار في التاشير على جوازات السفر . ثم حضرنا إلى هذا الفندق وحجزنا غرفا لأنفسنا . وكنا في حاجة إلى شيء من الطعام والشراب قبل أن نشرع في العمل . وهكذا ضاق بنا الوقت عن القيام بواجب الزيارة . وفي غضون ذلك سالنا عن مسكن "جريز" . وبعد الاستفسار من ستة أشخاص - ارشدونا إلى ستة عشر طريقا مختلفة - أمكننا ان نهتدي إلى داره . وبينما كنا في الطريق إليه التقينا بك وبابيك .

وهنا ابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- ومهما يكن من الأمر فإن "روبن" في انتظاري .!

- لماذا .؟

ونظر "لوبين" إلى ساعته وقال :

- اتعرفين كم الوقت الآن .؟ لقد اوشك الليل ان ينتصف ، ولابد من بعض أعمال أخرى أقوم بها قبل ان أزيدك إيضاحا . و"جوريس" في حاجة إلى الراحة .

وجعل "لوبين" يتمشى في الغرفة برهة ثم تحول إليها قائلا :

- أظن أن من الحكمة ألا يعلم أحد بوجود أبيك في هذا الفندق فإن رجال "جريز" سيرتادون الفنادق ويتحرون عنه . لقد حمله "هوبي" على ظهره وأدخله كما يدخل سكرانا . وأعتقد أن الحارس الليلي لم ينتبه إلى عدد الداخلين ولم يفطن إلى أن هذا السكران غريب عن الفندق . فيمكنه أن يمضي الليلة في الفندق ، وفي الغد نتدبر أمره .. اسمع يا "هوبي" .. يمكنك أن ترقد على الأرض أو على الأريكة أو في الحمام إذا

شئت .

فحنى "هوبي" راسه مجاملا وقال :

- بالتاكيد يا زعيمي .. كل شيء يلائمني .

- حسناً .

وتحول "لوبين" إلى الفتاة وابتسم قائلا :

- اما انت فسادبر لك غرفة تمضين فيها ليلتك .

وغادر الغرفة إلى بهو الفندق .

واحدث "لوبين" ضجة يتوهم من يسمعها أن عصابة من اللصوص هاجمت الفندق وحطمت بابه الخارجي بضربه بمدافع الميدان . وعند ذلك - وعند ذلك فقط - استطاع أن يوقظ الحارس الليلي من سباته العميق وانباه انه في حاجة إلى غرفة .

ونظر إليه الحارس ببلاهة والنعاس أخذ باجفانه وقال :

- يا إلهي ..! انتظر حتى ياتي الكاتب المختص فيؤجر لك الغرفة التي تشاء .

فقال "لوبين" :

- إن الغد بعيد وانا في حاجة إلى الغرفة الليلة .. الليلة . أي قبل أن يطلع النهار .افهمت ؟ فاذهب إلى مكتب الإدارة وافحص الدفتر وارشدني إلى غرفة خالية .

فصاح الحارس وهو يفرك عينيه :

- إن غرفة الإدارة مغلقة .

فتنهد "لوبين" في ياس وقال :

- إنها لاجل سيدة .

محاولا بهذه العبارة ان يستثير في الإسباني شهامة الرجال ونخوتهم .

وظل الحارس يحملق إلى وجه "لوبين" . ونمت ملامحه عن انه يعتبر "لوبين" اغبى غبي على وجه الأرض . فما دامت الغرفة مطلوبة لسيدة فما الداعي لان ينزلها غرفة مستقلة .؟ لماذا لا يتقاسمان فراشا واحداً ؟

وقال الحارس في ذكاء :

- ولكن لماذا لا تنزلها غرفتك ؟ اليست لك غرفة .؟

فتنهد "لوبين" للمرة العاشرة وقد نفد صبره وقال :

- بلى إن لي غرفة . وقد رأيتها ولكني أريد الآن غرفة أخرى ، أليست لديك قائمة بالغرف المشغولة حتى تعرف عدد النزلاء الذين يدخلون في كل ليلة على سبيل المراجعة قبل أن تغلق الأبواب ..؟

فقال الحارس وقد استغرب هذا السؤال العجيب :

- بلى إن لدي قائمة .

- أين هي إذن .؟

وفتش الحارس درج مكتبه وأخرج منه ورقة مطوية قذرة فألقى عليها "لوبين" نظرة عجلى وقال :

- ألم يخطر ببالك في يوم من الأيام أن الغرف غير المدرجة في هذه القائمة لا بد أن تكون خالية .؟

فهز الحارس رأسه قائلا :

- ليس ضروريا ، فإنهم في كثير من الأحيان لا يدرجون فيها أرقام جميع الغرف المشغولة .

فقال "لوبين" في يأس وقنوط :

- أمازلت تنتظر حضور أحد النزلاء .؟

فقال الحارس والنوم لا يزال يغالب ألفاظه :

- رقم ٥١ فقط .

- إذن فالمفاتيح الأخرى المعلقة في هذه اللوحة خاصة بالغرف الخالية أليس كذلك .؟

وذكر "لوبين" عند هذا صاحبه "هوبي بريجز" وأيقن أنه ليس الغبي الوحيد في هذه الدنيا فقد لقي له زميلا في هذا الحارس .

واعترف الحارس : بأن من المعقول أن تكون هذه المفاتيح هي حقيقة مفاتيح الغرف الخالية .

فقال "لوبين" :

- إذن سآخذ مفتاحا منها .

وتناول مفتاح الغرفة رقم ٤٩ المجاورة لغرفته . ودخل إلى المصعد وأغلق الأبواب وضغط الزر الكهربي المؤدي إلى الطابق الأعلى ولكن المصعد لم يتحرك من مكانه .

وقال الحارس :

- التيار الكهربي مقطوع الآن .

وقبل أن يبلغ "لوبين" الطابق الأول سمع الحارس يشخر شخيرا مزعجا.

وفي طريقه إلى غرفته استعاد "لوبين" هدوءه وثباته وتبددت السامة التي أحسها . فما كان وقته ليتسع لمثل هذه الهموم الصغيرة وهو إزاء مشاكل جسيمة تقتضي جهدا خارقا .

وقال "لوبين" حين دخل غرفته :

- يجب أن تقيم في هذه البلاد يا "هوبي" . فإنك إذا قورنت بأهلها كنت من أذكى الأذكياء .. ولا شك عندي أنهم سينتخبونك عمدة لهم لأنك في رأيي عبقري بالنسبة إليهم .

واقترب من الفراش وجس نبض "جوريس فان ليندون" وقال :

- أتعتقد أن في وسعك أن تسير قليلا .؟

- سأحاول .

وأعانه "لوبين" على النهوض ولف ذراعه حول وسطه يسنده . وقال يخاطب "كرستين" :

- أمهليني خمس دقائق لأخلع عنه ثيابه وأرقده على الفراش .

وكانت غرفة "هوبي" في نفس الطابق إلى جوار الغرفة التي احتجزها "لوبين" لـ"كرستين".

وحاول الرجل العجوز أن يخلع ثيابه وهو يقول :

- أليس في وسعي أن أخلع ثيابي بنفسي .؟

واستطاع أن يخرج ذراعا واحدة من كم الجاكتة ثم جمد في مكانه متهالكا بادي الإعياء وقال في صوت مبحوح :

- أحسبني لست على ما يرام .

وتهاوى فجأة على حافة الفراش .

ونزع عنه "لوبين" ثيابه . وانكشفت الأردية عن جسم على درجة كبيرة من النحافة بادي العظام . كما رأى "لوبين" حول العنق خطوطا زرقاء تنبئ بما كان . وفحصه "لوبين" فحصا دقيقا وأجرى على مواضع الكدمات أصابع لينة خفيفة ثم ألبسه إحدى بيجامات "هوبي بريجز" .

وعند ذلك رجعت "كرستين" إلى الغرفة وفي رفقتها "هوبي" . فتركهما "لوبين" في صحبة العجوز . ومضى إلى غرفته ثم رجع يحمل إليه بضعة اقراص مع قدح من الماء وقال :

- هل لك في تناول هذه الأقراص .؟ إنها كفيلة بان تاتيك بالراحة.

وأسند رأس العجوز إلى صدره وأعانه على احتساء الماء .

ورفع إليه "فان ليندون" رأسه قائلا :

- ما أشد عطفك ..! إني متعب جدا .!

فابتسم "لوبين" وقال :

- في صباح الغد تكون قد استرددت عافيتك .

وأخذ بذراع "هوبي" وغادرا الغرفة . ولكنه لم يكد يتحول عن الفراش حتى شاعت في وجهه سحابة من الاكتئاب .. لم يكن هناك شك في أن "جوريس فان ليندون" طاعن في السن وأن الشيخوخة لم تقتصر على جسمه بل نالت من عقله أيضا ، ولم يرتب "لوبين" لحظة واحدة في أن الأعوام الأربعة الماضية وما صحبها من ياس وعذاب اثرت على الشيخ المسكين تاثيرا شديدا .. وإذا كان "لوبين" قد مناه بالشفاء فلم يكن في الواقع مطمئنا إلى ذلك ، وكان لا ينفك يسائل نفسه عما يمكن ان تؤدي إليه هذه الضربات الشديدة التي نزلت بالرجل . يضاف إلى ذلك الصدمة النفسية التي كابدها حين علم بسرقة تذكرة اليانصيب . فهل يمكن أن يحتمل هاتين الصدمتين ، النفسية والجسمانية .؟ ويصمد أمامهما .؟

وجلس "لوبين" على سياج الشرفة وجعل يدخن وقد استغرقته الخواطر ؛ وتجاوب رأسه بالسؤال تلو السؤال .. ولم يكن قد وفق بعد إلى جواب سديد حين طرد هذه الأسئلة من ذهنه . واشار إلى الغرفة وقال مخاطبا "هوبي" :

- عندما ترجع إلى الغرفة يا "هوبي" أغلق الباب بالمفتاح وأودعه جيبك ولا تسمح لأحد بالدخول أو الخروج إلا بعد أن آتي إليك في الصباح وإياك أن تغادر أنت نفسك الغرفة في أثناء الليل إلا إذا دعاك الأمر إلى إخطاري بشيء ما .

- سمعا وطاعة يا زعيمي .

واشعل "هوبي" ما بقي من سيجاره بعد أن قضم نصفه .ونظر إلى "لوبين" على طريقته المعهودة كلما أراد أن يفكر وقال :

- وتذكرة اليانصيب .؟ أظنها تساوي قدراً كبيراً من المال .؟

- إنها تساوي قدراً كبيراً يا "هوبي" .. تساوي مليونين ونصف المليون من الدولارات .

واخذ "هوبي" يعد على اصابعه ثم قال :

- ليت شعري ماذا أصنع بنصف المليون دولار .؟

فقطب "لوبين" جبينه ونظر إليه مستفسراً ثم قال :

- نصف مليون دولار .؟ ماذا تقصد .؟

- اظن ان هذه هي الجائزة التي تنوي أن تخصني بها .. نصف مليون دولار لي ومليونان لك انت .. إلا إذا استكثرت هذا المبلغ على نفسك .

فاجابه "لوبين" في اقتضاب :

- دع هذا الحساب الآن فسنفكر في المسالة بعد أن نستولي على المبلغ وفتح الباب وخرجت "كرستين" إلى الشرفة .

وهز "لوبين" راسه فقالت مجيبة :

- إنه نائم .

ثم أردفت تقول :

- ولست أرى ما يدعوني إلى حرمان صديقك من فراشه .. إن في وسعي أن انام على أحد المقاعد واسهر على حراسة "جوريس" طول الليل.

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا داعي لذلك .. إن في وسع "هوبي" أن ينام في أي مكان . وفي كثير من الأحيان يستغرق في النوم وهو واقف على قدميه . وإذا خبرته طويلا لن تجدي فرقا كبيرا بين قدميه ورأسه . وإذا احتاج "جوريس" شيئا لبى "هوبي" رغبته . وإذا عجز استدعاني . وإذا جد أمر خطير استدعيناك . ولكن يجب أن تعلمي أنك في حاجة إلى الراحة.

ودفع "هوبي بريجز" إلى الغرفة حيث يرقد المريض وأوصاه ثانية

بإغلاق الباب . ثم فتح باب الغرفة الخالية التي اتى بمفتاحها من اللوحة .

واضاء الأنوار وتبع الفتاة إليها واوصد الباب ونزع المفتاح وقدمه إليها وهو يقول :

- احتفظي بالمفتاح فقد يقع حادث ما .. لست أتوقع حادثا الليلة ولكن عصابة "جرينر" قد تشرع في العمل في ساعة مبكرة من النهار . ويمكنك أن تغلقي الباب الداخلي الموصل بين غرفتينا.

وفتح الباب الدلخلي ودخل غرفته واخرج روبا من حقيبته ثم قال يخاطب الفتاة التي كانت قد لحقت به إلى غرفته :

- أظن أن الروب يلائمك أكثر من البيجامة ، ولكن إذا سالتني بيجامة فلن امنعها عنك .

- أمعك سيجارة .؟

فاخرج علبة السجائر من حقيبته وناولها إليها قائلا :

- اليس في وسعي أن أؤدي لك خدمة اخرى .؟

ولم تبد الفتاة اية محاولة لمغادرة الغرفة . ووقفت مكانها ويداها في جيبي جاكتتها والروب مطروح على ذراعها ، تنظر إليه بعينين شاردتين وجعل "لوبين" يرقبها .. كان خصرها دقيقاً وثوبها انيقا وصدرها ناهداً يتحدث بما يصطخب في كيانها من شباب ناضج موفور.

ثم قالت :

- إنك لم تنبئني لماذا ينتظرك "جرينر" ؟

فتهاوى على حافة الفراش وقال :

- الأمر سهل .. لقد رددت على برقيته .

- رددت على برقيته .؟!

- بالتأكيد .. إني أعرف أن "فلسون" ، "وهولبي" من لصوص الجواهر. وعرفت أن "جوريس؛ هو .. اسمحي لي ان أقول في صراحة.. إن اسمه مقترن بعملية سرقة بعض الجواهر .. اما مستر "جرينر" فلم أكن أعلم شيئا من امره .. ولهذا خطر لي أن من المستحسن جدا ان اقابل "جرينر" هذا لأتبين حقيقته . فابرقت إليه برقية هذا نصها :

« أعرف الرجل الذي يصلح لذلك .. خاطبته تليفونيا .. أجابني بانه سيسافر في الحال ..» والإمضاء "فلسون"

فقالت الفتاة :

- اتقصد انه كان في نيتك أن تعمل لحسابه ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- إني لم اصقل ولم اقطع الماس في حياتي . وليس من عادتي أن اشتغل لحساب مخلوق . ولكني . زايت انه يحسن بي أن اتعرف إلى صاحبنا "روبن" وسيدفع "روبن" اجري ولكني لن امنحه اية خدمة .

فابتسمت الفتاة والتمعت عيناها جذلا وقالت :

- فهمت .. تنوي أن تبتز منه المال بالتهديد !

فرفع حاجبيه قليلا وقال في لهجة ساخرة :

- لم يخطر لي ببال أن استعمل هذا التعبير للإفصاح عما يجول في خاطري .. إنني رجل مولع بالمثل العليا . ويمكنك أن تلقبيني برسول الإنصاف في هذه الدنيا .. إذا وقعت على خطأ أصلحته أو ظلم رفعته أو معوج قومته .. لماذا يكون لدى "جرينر" قدر كبير من الماس ولا يكون لدي شيء على الإطلاق ؟ الا ترين في هذا ظلما لا يتفق والإنصاف..؟ فبصفتي رسول الإنصاف أرى من واجبي أن أرفع هذا الغبن عن نفسي .. ومن هنا بعثت إليه ببرقيتي .

- ولكن هب أن "رودني" ابرق إليه بشيء آخر فابتسم "لوبين" وقال :

- إني موقن أن "رودني" و "چورج" لن يرسلا إليه برقية أخرى اليوم على الاقل . فقد تبعتهما عقب خروجهما من مقهى "شيكوت". وما كدنا نبتعد عن المقهى قليلا حتى انقض عليهما رجلان من الشرطة السريين فقبضا عليهما وساقاهما إلى السجن لسبب لا أدريه . ومهما يكن من الأمر فلابد من المخاطرة واغتنام الفرصة السانحة .

- ولكن الآخرين سيتعرفون إليك .

- لا أظن ذلك . فقد كان الظلام يسود الطريق . وأعتقد اني انا أيضا لن أتعرف إليهم إلا بما تركت لكماتي في وجوههم من آثار وكدمات . والمسالة كما قلت لك تستحق أن يغامر المرء من أجلها.

واطفأ سيجارته ونهض واقفا . وجعلته هذه الحركة ملتصقا بها.

فوضع يديه على كتفيها وقال :

- نامي الليلة مطمئنة يا كرستين" .. إني اعرف أن النسيان شاق وصعب . ولكن ارجوك أن تبذلي كل محاولة ممكنة . وفي الغد سيكون امامنا عمل عظيم .

وشاعت في وجهها ابتسامة خفيفة وقالت :

- صدق "جوريس" إذ قال إنك عطوف جداً .

فضحك "لوبين" في هدوء وقال :

- أأكون عطوفاً جداً وما انجزت من العمل إلا شطراً ؟

- بل أنت عطوف جداً لما تبدي من اهتمام والحق اني كنت مشتتة الذهن خائرة النفس وكنت في حاجة إلى من يبعث القوة في أوصالي ويخيل إلي الآن أن الأمر عاد مختلفا وقد بدات تساعدني.. لا ريب أن فيك قوة سحرية غلابة .

وكان وجهها مرفوعا إلى وجهه .. وكانت ملتصقة به إلى درجة انه أحس بانفاسها الملتهبة .، وتسارعت أنفاسه واشتد خفقان قلبه ولكن عقله كان لا يزال مسيطرا ظافراً ..

وابتسم لها .. ودارت الفتاة على عقبيها وتركت الغرفة دون أن تلقي نظرة إلى الوراء .

وتناول "لوبين" سيجارة أخرى واشعلها في تؤدة .

ولبث في مكانه نحو نصف دقيقة مرسلا بصره إلى الباب حيث خرجت الفتاة والسيجارة بين أصبعيه دون أن يحاول أن يجذب منها نفسا واحدا ..

ثم سار إلى المرآة وتامل طلعته فيها وقال وقد ومضت عيناه ببريق الجذل :

- هذي أول مرة تحاول امراة أن تستهويك وأنت جامد كالصخر !..

وتذكر أن سيارته "الهيرونديل" لا تزال بالطريق عند باب الفندق ولم يكن ممكنا ان يدعها في مكانها طول الليل . وقطب جبينه إذ لاح له انه تركهاوقتا أطول مما ينبغي .ولكن لم يكن هناك مفر من ذلك على اية حال . وذكر انه مر في طريقه بجراج يصلح أن يودعه السيارة . ففتح باب الغرفة في رفق وخرج إلى المشى وهبط الدرج مرة أخرى .

كان الميدان خاليا من السابلة . فمن دأب الناس في "سانتا كروز" أن يلوذوا بأسرتهم مبكرين . وركب "لوبين" سيارته وسار بها على مهل وهو يدخن سيجارته مرهفا السمع لدوي المحرك كانما يجد في هذا الدوي موسيقى عذبة تهدئ من ثورة أعصابه .

ومر في طريقه بالشارع الجانبي الذي يقع الجراج في مستهله، وكان ينبغي أن ينعطف إليه .

ولكنه لم ينعطف .. وإنما تابع سيره متجها إلى طريق "لالاجونا" الطريق الذي يقع فيه بيت "روبن جرينر" ..

- ٣ -

أخذ "أرسين لوبين" يغني في صوت منخفض أغنية لطيفة يتفق نغمها ودوي المحرك .. وكان هواء الليل الرطب نديا منعشا . وكان يبتسم ..

من المحتمل أنه كان مجنونا – ولو أن الأمر كان كذلك لما بدا فيه ما يدعو إلى الاستغراب . فقد كان "لوبين" طول حياته مجنونا . وانقضى من عمره شطر كبير فلم يعد ثمة مجال للخوف من الجنون ! . ولكنه كان رجل المغامرات ، والمغامرة في رأيه غير مرهونة بوقت معين أو تدبير معين .. فإذا ماحلت ساعتها فمن الحماقة الانتظار والتريث وإذا كان في نيته أن يزور "روبن جرينر" فلم لا يزوره في تلك الساعة وهويحس في نفسه رغبة في هذه الزيارة ولا يشعر بشيء من التعب شأنه في ذلك شأن من أمضى عشر ساعات مستغرقا في النوم ولما استيقظ أخذ حماما باردا ضاعف من نشاطه وتحفزه . فلم ينتظر حتى الصباح ؟ ولم لا يشرع في العمل فورا .؟

كان ذهنه خاليا من أية خطة معينة – ولم يكن يدري الطريقة التي يبدأ بها العمل .. بل ركن إلى الأقدار تدبر له الأمر وتمهد له السبيل ..

وعندما مر بالمكان الذي وقعت فيه المشاجرة حيث رأى "جوريس فان ليندون" للمرة الأولى بين الرجال الذين انقضوا عليه – ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

وعلى حين غرة ضغط فرامل السيارة بأقصى قوة ليوقفها في الوقت المناسب قبل أن تدهم رجلا من الجندرمة برز إلى عرض الطريق على غير انتظار ووقف في طريق السيارة يلوح لها بيده يأمرها بالوقوف .

ونظر "لوبين" فيما حوله ورأى الطريق محتشداً بجمع كبير من الجندرمة من جميع الرتب والأشكال .ورأى قبعاتهم الفولاذية تلمع في الضوء ومسدساتهم ترسل بريقا معتما .

وفي إسبانيا أنواع كثيرة من الجندرمة يتولون عمل الشرطة في البلاد الأخرى .وعجب "لوبين" لاجتماعهم في هذا المكان . وأخذ ينقل

بصره بينهم وقد أحاطوا بالسيارة من الجانبين .. وقال أحدهم يسأله:

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- سأزور صديقا لي .. إنه ينتظرني .

- انزل من السيارة .

ونزل "لوبين" من السيارة فاقترب منه أحد الجنود وفتشه على عجل ولحسن حظه لم يكن يحمل مسدسا إذ لم يكن في نيته عندما غادر الفندق أن يقوم بهذه الزيارة .

وقال الجندي :

- أوراقك الشخصية .؟

فابرز "لوبين" جواز سفره وقدمه إلى الجندي ففحصه هذا وقال يسأله :

- سائح .؟

- نعم .

- حسنا . عد إلى سيارتك .

فقال "لوبين" يسأله بدافع من الفضول :

- ولكن ما معنى هذا كله .؟

- ليس هذا من شأنك .

ورجع "لوبين" إلى سيارته وتابع سيره وقد استغرقته الخواطر.. تذكر "لوبين" أن إنقاذه "جوريس فان ليندون" لم يتم في جو من التكتم فقد دوت بضع طلقات نارية وهو منطلق بالسيارة . ولا شك أن دويها سمع إلى مكان بعيد . ولكن اجتماع رجال الجندرمة في هذا المكان بالذات أمر لا يمكن أن يتفق مع الرغبة في اكتشاف الجريمة . وأخذ يسائل نفسه عن السر في اجتماعهم في هذاالمكان محاولا أن يقع على تفسير معقول . ثم لاح له الجدارالأبيض الطويل الذي أوصاه من ارشده إلى البيت بالبحث عنه . فنسي الجندرمة وما كان من شأنهم وتحول إلى المسألة الكبرى .

هدأ "لوبين" من سرعة السيارة وتجاوز الجدار بنحو ٩٠ متراً حتى انتهى إلى منعطف صغير أوقف فيه السيارة وأطفأ أنوارها وأسكن

المحرك ورجع سيرا على الأقدام .
وفي وسط السور رأى بوابة كبيرة مصنوعة من الخشب المتين وقد أحاط بها نطاق من الحديد . وكان مستحيلا - لضخامة الباب - أن يرى ما يجري في الحديقة خلفه .
ولكن كان هناك باب صغيرفي البوابة الكبرى .. فسلط "لوبين" عليه شعاعا من مصباح كهربي صغير لا يزيد على حجم القلم الرصاص .. فرأى لوحة مثبتة على الباب تحمل هاتين الكلمتين :
"لاس ماريبو ساسي" .
فعرف أن هذا هو بيت "جرينر" .سار "لوبين" إلى جوارالسور حتى إذا انتهى تخطى الأسلاك الشائكة المقامة حول الحقل المجاور ودار حول السور . وما لبث بعد أن قام بدورة كاملة أن الفى نفسه في الطريق مرة أخرى .. كان الجدار قائما حول البناء كله وأعلى من قامة "لوبين" بحوالي ستين سنتيمتراً على الأقل .وابتسم "لوبين" ارتياحا . فمثل هذه الاحتياطات تدل على أن وراء الجدار سراً خفيا .
وكان "لوبين" مجبولا على الولع باكتشاف الأسرار .
أما البيت نفسه فكان قائماً على ناصيتين من الجدار حيث يختفي السور وتقوم مكانه جدران البيت نفسه . ولم يكن في هذه الجدران منفذ يؤدي إلى الداخل سوى نافذتين أو ثلاث في الطابق الأعلى مسورة بالحديد . وفيما عدا ذلك كان السور وجدران البيت عاطلة عن أي منفذ .
ورجع "لوبين" إلى الحقل الذي يقع عند نهاية الجدار الموازي للطريق العام وفحصه في اهتمام ثم مد يده ولمس أعلاه .فالفاه مزودا بالأسلاك الشائكة .. فلو أن شخصا أقصر منه قامة وثب في الهواء وحاول أن يتعلق بأعلى الجدار لانغرزت الأسلاك الشائكة في راحتيه .
وخلع "لوبين" فردتي حذائه ووضعهما على حافة السور ووضع يديه فوق الفردتين ورفع جسمه إلي أعلى فوقته الفردتان وخزات الأسلاك الشائكة . وبهذه الطريقة استطاع أن يكتشف شيئا آخر.
رأى "لوبين" سلكا من النحاس يمتد فوق حافة الجدار وقد ركب على قطع بارزة من الحجر بحيث يكون السلك على مسافة ٢٠ سم من

الجدار نفسه واقرب إلى الخارج منه إلى الداخل . ولا تسهل رؤيته إلا على من يرفع نفسه إلى أعلى ويكاد يلتصق به . وقد استطاع "لوبين" في اللحظة المناسبة أن ينأى عن السلك النحاسي . ولو أنه أساء وضع الحذاء للامس السلك .!

ما الغاية من وضع هذا السلك .؟ هذا سؤال لم يدر له "لوبين" جوابا. ولكنه لم يعجب بهذا السلك ولم يرقه .. وكان وضعه غريبا فلو أن شخصا أراد أن يرى ما يجري في الداخل واطل قليلا لمست جبهته السلك .. ولو أن سلما اسند إلى الجدار لكان محتما ان يلمس هذا السلك .. وقصارى القول إن السلك ركب بطريقة لا تسمح لمخلوق بان يتخطى الجدار إلى الداخل أو ينظر إلى الحديقة إلا مسه . فما الغاية من مده بهذا الشكل .؟

من المحتمل أن هذا السلك مزود بأجراس كهربية للإنذار .. ومن المحتمل انه مزود بتيار كهربي صاعق .. ومن المحتمل انه متصل ببنادق كهربائية مصوبة إلى الجدار تنطلق من تلقاء ذاتها على كل من يحاول التسلل إلى الداخل .. نعم إن الاحتمالات كثيرة لا حصر لها . ولكن الشيء الوحيد المؤكد هو أن هذا السلك لم يوضع في مكانه عبثا .

وبدأ إعجاب "لوبين" بـ"روبن جرينر" يشتد ويقوى .

وقال "لوبين" يخاطب نفسه :

- يلوح لي أني مقدم على مغامرة طريفة .!

وبينما كان واقفا على الأرض خارج السور يفكر فيما ينبغي أن يصنع سمع حركة خفيفة صادرة من داخل السور .. كانت اشبه بحفيف غصن يحركه النسيم .

وعند ذلك وقف شعر راسه إذ ادرك أن الجو ساكن خامد وأن ليس هناك نسيم يمكن أن يحرك الأغصان .!

أرهف "لوبين" أذنيه .. كان جامدا في مكانه حتى ليسمع دقات قلبه.. واستمر الحفيف .

وادرك "لوبين" حين سكن جاشه ان الحفيف غير منتظم إلى درجة يستحيل معها أن يكون نسيماً .. كان حفيفا صادراً من جسم حي .. جسم ثقيل يمشي متسللاً بين الشجيرات خلف الجدار .

وتذكر فجاة كلمات "كرستين" : «ولم يكن "جرينر" قد أطلق الكلاب بعد..»

لبث "لوبين" في مكانه جامدا لا يتحرك وهويتوقع من لحظة إلى أخرى أن يقطع سكون الليل نباح الكلاب . ولكن تتابعت الدقائق دون ان يسمع شيئا .!

وسمع صفير باخرة يصل إلى اذنيه من الميناء .. ودوي سيارة ترتقي التل . ولكن في غضون ذلك لم يكن يسمع إلا طنين اذنيه .

ولما سارفي طريقه لم يغب عنه صوت هذا الحفيف .. كان الحفيف يتابعه من الداخل .. خطوة فخطوة كلما تقدم "لوبين" خطوة ، رافقه الحفيف الخفي وتقدم معه خطوة أخرى .!

وكان في ذلك ما يرهق الأعصاب في هذا السكون الشامل . وقف "لوبين" امام البوابة واشعل سيجارة وجعل يتدبر الموقف . لم يكن هناك شك في أن في التسلل إلى الحديقة سرأ مستحيلا .. لقد وقع على اكتشافات دلته على أن "جرينر" رجل لا يؤخذ على غرة . وأنه يعرف كيف يحتاط للأمر . وليس بعيداً أن ثمة اجهزة اخرى للتنبيه والإخطار لم يكتشفها "لوبين" بعد .. ولكن حسبه عبرة فيما رأى حتى الآن ، يضاف إلى هذا الكلاب التي تمرح في الحديقة . وهي بلا شك كلاب من نوع خطر مدرب . والدليل على ذلك سكونها وامتناعها عن النباح حتى تفاجئ العدو على غرة دون أن ينتبه إلى وجودها .

ولو أن شخصا آخر في مكان "لوبين" لدار على عقبيه ورجع حين يرى كل هذه الحيطة التي تدل على أن "جرينر" رجل جبار شديد البطش . اما "لوبين" فلم يكن ممن يعرفون التردد والإحجام.. إذا كان "جرينر" قد اتخذ كل هذه الاحتياطات ليحول دون دخول أحد من الفضوليين فلامفر إذن من الدخول .!

"جرينر" يابى أن يسمح لأحد بدخول بيته .. فليدخله إذن "ارسين لوبين" ..! وفي غير تردد رفع يده وضغط الجرس المثبت إلى جانب الباب وبعد فترة من السكون سمع وقع أقدام تقترب من البوابة . وفتحت كوة صغيرة في الباب ظهر خلفها وجه قال صاحبه باللغة الإسبانية :

- من أنت .؟

ولم ير "لوبين" ما يدعوه إلى إظهار معلوماته وسعة اطلاعه فلم يجب الرجل باللغة الإسبانية بل قال بالفرنسية :

- إن مستر "جرينر" ينتظرني .

فقال الرجل باللغة الفرنسية :

- ولكن من انت ؟

- إن مستر "فلسون" هو الذي أوفدني .

- لحظة واحدة .

واعقبت ذلك فترة من السكون . وسمع "لوبين" صفيرا خافتا ثم وقع مخالب على الممشى المرصوف بالحجارة وصليل سلسلة . وبعد ذلك ادير المفتاح في ثقب الباب ورفعت المزاليج وفتح الباب . وقال الرجل :

- ادخل .

ودخل "لوبين" من الباب الصغير .وانقلب إليه الرجل فاغلقه ووضع المزاليج مكانها .ولاحظ "لوبين" انها خمسة موزعة على الباب بطريقة تجعل دفعه عنوة مستحيلا .

وأدار "لوبين" فيما حوله نظرة فاحصة .. ورأى الكلاب مشدودة إلى سلاسلها عند مدخل الممر .وكانت ضخمة الجثة ذات نظرات وحشية حتى ليبعث منظرها الرعدة في القلوب .. وزامت الكلاب وتقدمت إلى ناحية وقد فغرت أفواهها .ولكن السلاسل ردتها عن الهجوم وضغطت أعناقها فتناثر الزبد من بين شفاهها . ولكنها لشدة وحشيتها لم تتراجع وإنما لبثت تجذب سلاسلها وترميه بنظرات متقدة . وذكر "لوبين" أنه لم ير من قبل كلابا على مثل هذه الدرجة من الوحشية .

وابتسم "لوبين" وقال في نفسه :

- ليس الدخول إلى الحديقة هو فقط المستحيل .. فإن الخروج منها أشد استحالة ..!

وقال الرجل الذي يصحبه :

- من هنا من فضلك .

وسارا على الطريق المرصوف بالحجارة المفضي إلى البيت .

وقال الرجل :

- إنني "جرينر" فما اسمك ..؟
فاجابه "لوبين":
- "تومز" .
وكان في وسط الممر مصباح يرسل ضوءا خافتا . وعلى هذا الضوء جعل "جرينر" يتامل "لوبين" .. وكذلك فحص "لوبين" "جرينر" .
كان "روبن جرينر" اقصر قامة من "أرسين لوبين" وانحف بنية . وكان له وجه هزيل هضيم بادي العروق كانما هو مريض لم يزايل فراشه إلا منذ ساعات . اما عيناه وفمه وشفتاه فكانت تدل على القسوة وشدة البطش وجموح الطبع .
وحين نظر "لوبين" إلى عينيه تذكر حديث كرستين فان ليندون" :
"في بعض الأحيان يخيل إليّ انه وحش لا مخلوق بشري !" .
ولقد أصابت ! .
وحين بلغا المنزل قال "جرينر" :
- ادخل .
وقاده إلى بهو متصل بشرفة تنمو فيها اشجار النخيل . وفي جوانب البهو تقوم أبواب موصدة لم يكن مواربا من بينها إلا باب واحد .
ومن خلال هذا الباب سمع "لوبين" صوتا غاضبا .
وخيل إليه حين سمع الكلمات التي نطق بها الصوت الغاضب أن شخصا رفع مطرقة وهوى بها على رأسه ثلاث مرات ثم حمله والقى به في هاوية سحيقة حتى تهشمت جمجمته .
كان الصوت الغاضب يقول :
- قلت إني لم آخذ التذكرة الملعونة ! . كنت منهمكا في تفتيش جيوب "جوريس" حين جاء هذا الفضولي المنحوس وانقض عليّ !. فإذا كان هناك من أخذها فلن يكون سواه .! نعم إن هذا الفضولي هو الذي أخذ التذكرة بلا نزاع ! .

الفصل الثالث

- ١ -

فوجئ "أرسين لوبين" بهذه الكلمات فبذل جهداً خارقا حتى لا تنم ملامحه عما اعتراه من أثر المفاجأة . وحين وقف "جريبنر" ليفسح له مكاناً للمرور كان "لوبين" قد سيطر على أعصابه واسترد ثباته وارتد وجهه قطعة من الصخر لا تختلج له عين تحت نظرات "جريبنر" الفاحصة .

واستدار "جريبنر" وضغط زراً إلى جوارالباب ، فلم تنطفئ أو تضاء أنوار وإنما سمع "لوبين" رنين سلسلة أعقبه وقع قوائم الكلاب وهي تسير خارج الباب ، فادرك أن هذا الزر يتصل بالسلاسل وبضغطه تنطلق الكلاب من أطواقها بطريقة آلية ، فما إن يدخل الزائر البيت حتى يخلى سبيل الكلاب .

ونظر إليه "جريبنر" باسما وقال :

- إنهم أصدقائي يا مستر "تومز" .

وقاده إلى غرفة في صدر البهو نثرت في جوانبها المقاعد والمناضد وقد صفت فوقها أو ان رخيصة من الخزف .

ولكن "لوبين" لم يكن ملقيا باله إلى الغرفة وأثاثها . وإنما إلى من فيها من الرجال .. كان فيها ثلاثة على وجه اثنين منهما على الأقل آثار تدل على أنهما التقيا من قبل بـ"أرسين لوبين" على قارعة الطريق وانه رحب بهما على طريقته المعهودة .

وأشار "جريبنر" إلى رجل أسمرالوجه نحيف البنية له شارب صغير وقال :

- مستر "بالرمو" .!

ثم أردف يقول :

- وهذا مستر "السنون" .!

وكان مستر "السنون" طويل القامة .. مجعد الشعر .. في عينيه الزرقاوين مكر ودهاء .

- ومستر "لوبر" .!

اما الثالث فكان عملاقا ضخم الجسم ..عريض المنكبين .. عرف فيه "لوبين" على الفور الخصم الثالث والأخير من أولئك الصحاب الذين التقى بهم على قارعة الطريق .

ونظر "لوبين" إلى أصدقائه الثلاثة ولم يملك إلا أن يبتسم .. فظنوه يبتسم حبا لهم . وقال "لوبر" في إخلاص :

- يسرنا ان نتعرف إليك .

وتبين في صوته صوت الرجل الذي سمعه يقسم بانه لم يعثر على التذكرة .

ونظر "لوبين" إلى "لوبر" برهة نظرة فاحصة .. إن "لوبر" هو الرجل الذي كان جاثما على صدر "فان ليندون" يفتش جيوبه باحثا عن التذكرة .. فإذا كان هناك من استولى على التذكرة فليس ثمة نزاع في انه هو الذي استولى عليها .

وقال "جرينر" :

- إن مستر "تومز" هو الصديق الذي اوفده إلينا "فلسون" .!

ولزموا جميعا الصمت . وكان "لوبر" جالسا في الوسط وهما يحيطان به كانما يحاولان ان يمنعاه من الفرار . وما كان ترحيب "لوبر" به إلا ترحيب الرجل الذي وجد فرصة يتخلص فيها من الأسئلة المحرجة التى انهالت عليه . وقال "جرينر" :

- اجلس .

ودون أن يتحرك "بالرمو" من مكانه مد ساقه ودفع مقعدا إلى ناحية "لوبين" . وجلس "جرينر" على مقعد آخر وقال وهو يخرج من جيبه برقية مطوية :

- لم يذكر لنا "فلسون" من امرك إلا الشيء القليل .. الم يعطك رسالة إلينا .؟

فهز "لوبين" راسه وقال :

- إني لم اقابله ، فقد اتصل بي تليفونيا في لندن .. فسافرت على الفور .

- ولكنك حضرت في وقت قصير .؟

- طرت إلى "سيفيل" وحاولت أن أتصل تليفونيا بـ"رودني" في"مدريد" فلم أتمكن ، ولم يكن في وسعي أن أنتظر حتى تتاح لي فرصة الاتصال به خشية أن تفوتني الباخرة .

- ولكن ألم تصل الباخرة في هذا الصباح .؟

فحنى "لوبين" رأسه مؤمنا وقال :

- تعرفت على ظهر الباخرة إلى بعض الأصدقاء فلما غادرناها طلبوا إلي أن أصحبهم إلى "أوروتافا" لنتناول الغداء هناك فاستحال علي أن أعتذرعن مرافقتهم . ولما رجعنا إلى المدينة مضيت إلى الفندق لأحجز غرفة لي . ثم تناولنا العشاء وشربنا بضع كؤوس من الشراب . ولم يكن هناك مفر من أن أصحبهم في عودتهم إلى الباخرة .

وهز "لوبين" كتفيه وقال معتذرا :

- إنك تعرف بالتأكيد أن مثل هذه الحفلات تنسي المرء أشياء مهمة في كثير من الأحيان . ولست أجهل أن الوقت متأخر ولا يصلح للزيارة ولكني آثرت أن أقدم إليكم نفسي قبل أن أوي إلى فراشي .

فقطب "جرينر" جبينه وقال :

- إذن فقد ذهبت إلى فندق .؟

- بالتأكيد .. لست أنكر أن الجو جميل . ولكني لا أحب أن أنام في العراء .

وتفرس فيه "جرينر" برهة دون أن يبتسم ثم قال :

- فلندع هذا الآن .. مامدى خبرتك .؟

- اشتغلت أربعة عشر عاما مع "آسشير" في "امستردام".

- إنك تبدو أصغر سنا من هذا .

- لقد بدأت العمل وأنا في مستهل الصبا .

- ولماذا اعتزلت العمل عنده .؟

فقال "لوبين" وهو يبتسم ابتسامة خبيثة :

- افتقدوا يوما بعض الماسات فلم يجدوها .

- أقبض عليك البوليس .؟

- كلا .. كان الأمر مجرد شبهات .

- ألم تزاول عملا منذ ذلك العهد .؟

- بلى ، زاولت أعمالا كثيرة مختلفة كلما اتيحت لي الفرصة .
- ألم ينبئك "فلسون" بما هو مطلوب منك .؟
- فهمت انك تريد مني أن اقطع بعض الماسات واصقلها . ولكني لم اهتم بالاستفسار عن المصدر الذي جاءت منه هذه الماسات .
- اصبت في قلة فضولك .
واعتدل "لوبين" في جلسته وقال :
- ولكن ما حكاية هؤلاء الحسان .؟
ونظر إليه "جرينر" مستفسراً وقال :
- أي حسان تقصد .؟
واوما "لوبين" إلى الرجال الثلاثة وقال :
- إن في وجوههم آثاراً تدل على أن قطع الماس لم يكن هو وحده مهنتهم .
وللمرة الثانية ساد الغرفة وجوم غريب . وتململ "بالرمو" في مقعده . ونفث "جرينر" حلقة كبيرة من الدخان ثم قال :
- نحن ايضا افتقدنا بعض الأحجار فلم نعثر عليها . ولم يكن هناك مفر من ان نسوي الأمر مع سلفك حين رفع راية العصيان . فاجال "لوبين" بصره بين الرجال الثلاثة وقال :
- يلوح لي أن سلفي يحسن استعمال يديه .!
وساد صمت قصير قطعه "جرينر" بقوله :
- لا داعي للإقامة في الفندق يا مستر "تومز" . ففي بيتي غرفة تتسع لك .
- إني شاكر لك هذه الضيافة ولكن ..
- لاداعي للجدل . إنه احتياط لا بد منه . فإنك مضطر إذ تقيم في الفندق إلى إخطار البوليس بوجودك . وهذا يتنافى مع العمل الذي تزاوله .. إن البوليس يحتم على أصحاب الفنادق إخطاره بأسماء جميع النزلاء .. وفي هذا ما قد يثير بعض المتاعب .
فحنى "لوبين" راسه مؤمنا وقال :
- يلوح لي أنك تدبرت كل شيء . وساعود إليكم في الصباح .
فقاطعه "جرينر" بقوله :

- بل لا بد ان تمضي الليلة بيننا .
فقطب "لوبين" جبينه قائلا :
- إن في الفندق فتاة او فتاتين وعدتهما لتناول الغداء معي غداً، فإذا لم أرجع إليهما استغربا الأمر مني .
- يمكنك أن تعتذر .
- ولكن ..
- إنك ستبيت هنا .
وكان صوت "جرينر" رهيباً وجريئا يدل على الاعتداد بالنفس . وهب "لوبين" واقفا وقال :
- بديع جداً .. هل دعوتني لتعرض علي عملا ام لتزج بي في السجن ..؟ على الرغم من حسنك وجمال طلعتك لن أستطيع أن..
ودون أن تختلج عضلة واحدة في وجه "جرينر" رفع يده اليسرى ولطم "لوبين" على وجهه . وفي نفس اللحظة رفع يده اليمنى فإذا فيها مسدس .
وشعر "لوبين" بالدماء تجري حارة في عروقه . وفي جهد خارق استطاع أن يتسلط على أعصابه ويكظم الثورة التي اعتملت في نفسه وتكلم "جرينر" بنفس الصوت المتحدي الجسور قائلا :
- هناك أشياء يجب أن نتعلمها يا "تومز" وتعيها .. فاولاً يجب ان تعرف اني اكره المزاح ورفع الكلفة .
ثم لوح بمسدسه قائلاً :
- بصرف النظر عن هذا المسدس يجب أن تعلم أن مغادرة هذا البيت مستحيلة بلا إذن مني . فإذا كان في نيتك ان تعمل لحسابي فيجب أن تذعن لكل امر أصدره إليك بلا تردد وبلا سؤال.
وقاس "لوبين" المسافة التي بينه وبين المسدس وادرك أن في وسعه أن يضرب ذراع "جرينر" فيطير المسدس من يده . ولكن ما عساه يفعل بالرجال الأخرين .؟ وما عساه يفعل بالكلاب .؟ وما عساه يفعل بالأجهزة الكهربائية المختلفة المزود بها البيت .؟
واية فائدة لنضال يثيره في هذا الوقت .؟ لقد جاء هذا البيت يسعى إلى غرض معين . فمثل هذا النضال كفيل بان يقضي على كل رجاء له

في بلوغ الغاية التي ينشدها .

وحنى "لوبين" راسه وقال :

- نعم ، إن في نيتي ان اعمل لحسابك . فلا اظن اني بعد هذا في حاجة إلى التمرد على أوامرك .

ورد "جريتر" المسدس إلى جيبه وأخرج منديلا معطراً مسح به وجهه في سهولة كانما لم يقع شيء مهم . وقال وهو لا يزال يتفرس في "أرسين لوبين" بعينيه الباردتين :

- سارشدك الآن إلى غرفتك . وفي الصباح ساذهب بك إلى الفندق لتاتي بحقائبك .

-٢-

حين خلا "لوبين" إلى نفسه ادرك انه إزاء مشكلة معقدة لا تزال غامضة ملتوية من حيث أتاها .

ولكن مهما يكن من الامر فهو الذي سعى إلى ذلك وزج بنفسه في هذا المازق . ولو انه انتظر قليلا لأدرك في هدأة التفكير انه قادم على مثل هذه الورطة الحرجة . ولقد كان "جرينر" محقا فيما يخشى . فليس من اصالة الراي أن يدعه حراً طليقاً ليجري لسانه في المدينة بكل ما يعرف من أسرار العصابة . فلا مفر إذ ذاك من حجزه داخل البيت .

ومهما يكن من الامر فقد كان شديد الرغبة في اجتياز هذه الأسوار والدخول إلى البيت .. وهاهو ذا قد دخل . فليدع التفكير في الخروج وليفكر فيما هو أجدى . فليفكر فيما ينبغي أن يفعل مادام في داخل البيت .

سار "لوبين" إلى النافذة وفحصها .. كان مركبا عليها مصراع على الطريقة الإسبانية لا يفتح ولا يغلق وإنما يتحرك حركة خفيفة تضيق معها فرجاته أو تتسع لتدخل النور أو تمنعه . أما الخروج من هذه الفرجات فكان مستحيلا .. إلا إذا مزق الإنسان نفسه قطعا صغيرة ولم يكن في الغرفة من الأثاث ما يمكنه من تحطيم المصراع الخشبي إلا إذا رفع السرير وهشم المصراع بقوائمه . ومثل هذه الفعلة كفيلة بأن تثير ضجة تلفت الأنظار .

وسار "لوبين" إلى الباب وفتحه ، واستغرب حين وجده غير موصد بالمفتاح . فخرج إلى الشرفة القائمة على الباكية المحيطة بالبيت . وسمع جلبة أصوات صادرة من الطابق الأرضي . ولكنه لم يميز منها حرفا . وامضى برهة في الشرفة ، مرسلا بصره إلى الحديقة من خلال شبكة من السلك مقامة فوق الشرفة لتحول دون دخول البعوض ، وجعل "لوبين" يسائل نفسه عما إذا كان في وسعه أن يحدث في الشبكة فجوة بمديته .

- اتريد شيئا ..؟

دار "لوبين" على عقبيه حين سمع الصوت .. ولم يسمع وقع اقدام ترتقي السلم .. ولكن هاهو ذا "الستون" واقف خلفه على رأس السلم ينظر إليه ويداه في جيبيه . واجابه "لوبين" في صوت هادئ :
- كنت ابحث عن الحمام .
- الباب الثاني .
ودخل "لوبين" إلى الحمام فوجد أن مصراعه الخشبي شبيه بمصراع الغرفة ، فايقن أن جميع الاحتياطات متخذة للحيلولة دون خروج من يدخل البيت .. إلا بإذن من "جرينر".!
وحين خرج "لوبين" من الحمام الفى "الستون" لا يزال في مكانه عند راس السلم . فحياه "لوبين" ومضى إلى غرفته . وجلس على حافة الفراش يفكر . إن البحث عن الحمام هو العذر الوحيد الذي يستطيع أن ينتحله لمغادرة الغرفة . فإذا شاء أن يغادرها مرة اخرى فعليه أن يلتمس عذراً آخر . ولن يجد .! واخذ يسائل نفسه عما إذا كان في نيتهم أن يقتنصوه ؟ وهل رابهم امره فبسطوا عليه الرقابة سراً حتى تحين اللحظة المناسبة للفتك به .؟ لم يفزع "لوبين" ولم يدركه الخوف .. كان في هذه اللحظة شبيها بصياد الأسود الذي يقذف بنفسه في عرين الأسد دون خوف او وجل .. نعم .. إن من المحتمل جداً أن يكون احد الرجال الثلاثة قد ارتاب في انه هو صاحبهم الذي لقيهم على قارعة الطريق ورحب بهم بلكماته حين كانوا في نضال مع "فان ليندون" ومهما يكن من الأمر فعليه أن ينتظر حتى تنجلي الحقيقة .
على أن هناك أمورا اخرى خطيرة ينبغي أن ينجزها ويعمل لها حسابا .. إن "جوريس" و "كرستين" في الفندق .. وليس في وسعه أن يبسط عليهما حمايته . فليس لهما إلا أن يلجا إلى حماية "هوبي بريجز" . وابتسم "لوبين" حين تذكر اي نوع من الحماية يستطيع أن يقدمه "هوبي بريجز" .! وخلع ثيابه على مهل وهو يتدبر الأمر . ثم سمع دوي سيارة تقف عند البيت . فسار إلى النافذة ولكنه لم ير شيئا، إذ كانت غرفته تطل على اقصى الطريق . وسمع بابا يوصد داخل الحديقة ثم دوي السيارة ، إذ تابعت سيرها . ودارت حول البيت حتى انتهت إلى ما تحت نافذته في طريقها إلى الجراج . وكانت

اصوات الحديث لا تكاد تبلغ اذنيه من الطابق الأرضي حين غلبه النعاس فنام .

لم يستيقظ "لوبين" إلا على صرير الباب وهو يفتح وصوت "لوبر" وهو يخاطبه بقوله :

- استيقظ .!

وكانت الشمس قد غمرت الغرفة باشعتها فنهض "لوبين" وسار إلى الحمام فاغتسل وحلق لحيته ورجع إلى غرفته ..

وجاءه "لوبر" مرة اخرى يقول :

- تعال معي ارشدك إلى غرفة الطعام .

وقال "لوبين" يساله وهما يهبطان الدرج :

- هل الجو جميل دائما بهذا الشكل ؟

وكان الجواب الوحيد الذي سمعه غمغمة غير مفهومة .

وكان "جرينر" جالسا إلى المائدة يحتسي القهوة ويقرا كتابا . فرفع راسه وحيا "لوبين" ثم رجع إلى كتابه . اما "بالرمو" و"الستون" فلم يكن لهما وجود في الغرفة .

وتناول "لوبين" إحدى الصحف ومضى يطالعها وهو يلتهم طعامه.

كانت الصحيفة حافلة بانباء المشاكل السياسية التي تشغل بال العالم ولكن كان في صدرها بالخط العريض نبا بهذا العنوان المثير :

« مذبحة شنيعة »

« الاعتداء على رجال البوليس »

وتحت هذا العنوان نهر كامل يصف حادثا وقع في الليلة الماضية خلاصته أن بعض رجال الشرطة سمعوا دوي الرصاص خارج "سانتا كروز" فلما خفوا إلى مكان الصوت راوا رجلين يصعدان إلى سيارة في انتظارهما وهما يحملان ثالثا . فامرهم الجنود بالوقوف ولكنهم انطلقوا بالسيارة باقصى سرعتها ، فاطلق الجنود الرصاص في الهواء إرهابا فرد عليهم من في السيارة بالمثل . واصيب احد الجنود برصاصة قاتلة . وسمع نفر آخر من الجنود دوي الرصاص فاعترضوا طريق السيارة وتبادلوا إطلاق الأعيرة النارية مع من فيها . واصيب جندي آخر بجرح خطير ولم يلبث ان قضى نحبه بعد ان نقل

إلى المستشفى ببضع ساعات . وجرح جندي ثالث . أما الهاربون فواصلوا طريقهم دون أي عائق . ولا يزال البوليس يجد في البحث عنهم .

والتفت "جرينر" إلى "لوبين" وقال :

- أتعرف اللغة الإسبانية يا مستر "تومز" ؟

فابتسم "لوبين" وأجاب :

- تعلمت منها ثلاث كلمات وأنا على ظهر الباخرة . ولكنها فيما أرى لا تعني شيئا وأظن أنه لابد لي من إتقانها مادام في نيتي أن أقيم هنا .

- لا داعي لذلك فإن ..

وقطع عليه حديثه رنين جرس التليفون في البهو . فطوى "جرينر" كتابه وخرج . وسمعه "لوبين" وهو يقول :

- نعم ... كلا ..؟ هل قمت بالتحريات ؟

وبعد سكتة طويلة عاد يقول :

- عال .. يحسن بك أن تحضر .. حسنا . فهمت .

ورجع "جرينر" إلى القاعة . ورأى "لوبين" "لوبر" ينظر إليه في فضول وحاول أن يفسر معنى هذه النظرة .. كان صوت "جرينر" هادئا لا ينم عن شيء .وحين دخل القاعة لم ينطق بكلمة واحدة . وكان وجهه جامدا كوجوه التماثيل .

ثم تحول فجاة إلى "لوبين" وقال :

- إذا فرغت من طعامك أرشدتك إلى معملك .

وبعد أن أتى "لوبين" على طعامه نهض واقفا فنهض "جرينر" بدوره وارتقيا الدرج المفضي إلى الشرفة الواقعة فوق الباكية . وكان في وسط الشرفة سلم آخر يؤدي إلى الطابق الأعلى . وفي نهايةهذا السلم ممشى ضيق فيه بابان . ففتح "جرينر" أحدهما ودخلا .

كانت للغرفة نافذة مسورة بالحديد لا ريب أنها هي النافذة التي رآها "لوبين" وهو في الطريق . وفي ركن منها خزانة كبيرة الحجم إلى جانبها طاولة صفت فوقها آلات غريبة . وفي ركن آخر فرن كهربائي وآلة عجيبة لم ير لها "لوبين" نظيرا من قبل وإن كان قد رجح

أنها لصقل الماس .

وقال "جرينر" :

- ستجد هنا جميع الآلات والأجهزة اللازمة لإنجاز العمل . وهي التي كان يستعملها سلفك من قبل . وساريك الآن ما هو مطلوب منك ..

واقترب "جرينر" من الخزانة وأدار قرص الحروف السرية . وكان يخفي القرص بجسمه فلم ير "لوبين" الحروف التي أدارها .. وفي نفس اللحظة ارتفع من أقصى البيت صوت حاد شبيه بنفير سيارات البوليس الأمريكي واستمر الصوت مدى نصف دقيقة ولم ينقطع إلا حين رفع "جرينر" أصبعه عن القرص . فادرك "لوبين" أن الخزانة متصلة بجهاز يرسل هذا الصوت كلما مسها إنسان .

وتحول إليه "جرينر" بعد أن فتح الخزانة وقال :

- لقد انجز سلفك معظم العمل الذي أسندناه إليه ولكن بعد بضعة أيام سناتيك بمجموعة أخرى من الماسات .

وارسل "لوبين" بصره إلى داخل الخزانة وكاد يشهق دهشة.. كانت رفوفها ملأى بعلب تفيض بكل نوع من الأحجار الكريمة وهي تتالق في الضوء وتكاد تخطف الأبصار .. وإذ ذاك لم يعجب "لوبين" للاحتياطات التي اتخذها "جرينر" في رد الفضوليين عن داره . فلو أن لصا وقع على هذه الخزانة لأيقن انه إنماوقع على كنوز الملك سليمان.!

- ٣ -

نظر "لوبين" إلى العلبة التي بسطها إليه "جرينر" . وقال وهو يشير إلى بعض الماسات :

- مصقولة بإتقان .

فقال "جرينر" :

- والذي صقلها رجل من ابرع الرجال في هذا الفن . ولكننا نرجو الاتكون دونه براعة .

ورد العلبة إلى مكانها في الخزانة وأخرج من قاعها صندوقا من الخشب يضم عشرين او ثلاثين ماسة .. لا تقل زنة أصغرها عن عشرة قراريط . وكانت كلها متناسقة متشابهةالشكل . وقال :

- يجب تغيير اشكال هذه المجموعة واحجامها . ومما يؤسف له أن نضطر إلى شطرها .ولكنها معروفة لدى تجار الجواهر بشكلها الحالي.

وتناول "لوبين" الصندوق ومضى إلى طاولة العمل فوضعه فوقها.. واغلق "جرينر" الخزانة . وتناول سيجارة ثبتها في مبسم من الكهرمان. ولم يكن ظاهراً عليه ان في نيته مغادرة الغرفة .

وتحول "لوبين" إلى الأدوات المصفوفة على الطاولة ورصها في مجموعات متشابهة وإن لم تكن لديه اية فكرة عن الاغراض التي تستعمل فيها . وجعل "جرينر" يتمشى في الغرفة وهو يقول :

- امض في عملك دون أن تهتم بوجودي .. فإني أحب أن اتفرج عليك وانت تصقل الماس .

وشعر "لوبين" بانه أوشك ان يقع في الفخ المنصوب .ولكنه قال :

- وأين «الشطارة» .؟

فكف "جرينر" عن التجول في الغرفة ونظر إليه قائلا :

- الشطارة .؟ أي شيء هي ..؟

- إنها خير أداة لقطع الماس .

ولم يكن هذا صحيحا . فقد اخترع "لوبين" هذا الاسم على البديهة .

- ولكن سلفك لم ير ضرورة لاستعمالها .

فبدت الدهشة على وجه "لوبين" وقال :

- لم يستعمل الشطارة .؟ هذا عجيب .! كم مضى عليه وهو يعمل لحسابك في هذا البيت .؟

- أربعة أعوام .

- الآن فهمت .. لقد اخترعت الشطارة منذ ثلاثة أعوام فقط . وأبناء المهنة يستعملونها الآن. فهي توفرالوقت وتصون الماس من التفتت عند قطعه .!

فنزع "جرينر" السيجارة من فمه وقال :

- سنرسل إلى إنجلترا في شراء هذه الشطارة، ولكن في وسعك أن تستعمل الأدوات القديمة مادمت قد أمضيت في هذه المهنة أربعة عشر عاما .

وتناول "لوبين" إحدى الماسات وعرضها أمام الضوء وجعل ينظر إليها من زواياها المختلفة وهو يقيس في الوقت نفسه المسافة التي بينه وبين "جرينر" .. كان يعلم أن "جرينر" يحمل مسدساً أما هو فلم يكن يحمل إلا المدية المشدودة إلى ساعده . والفرق بين المدية والمسدس فرق جسيم ولكن لابد من المغامرة إذا دعت الحال إلى ذلك .

ونظر "لوبين" إلى آلة صقل الماس القائمة في ركن الغرفة فرأى فيها ما يشبه فنجانا من النحاس أدرك أنه إنما يستعمل لوضع الماسة فيه وتثبيتها فوقه . فسار إلى الجهاز وجعل يعبث به محاولا تثبيت الماسة في القدح النحاسي وقال :

- وبالمناسبة .. إننا لم نحضر الحقيبة من الفندق .

ولم يسمع جوابا عن سؤاله فلما التفت وجد "جرينر" واقفا عند النافذة ينظر إلى الخارج وقد أولى "لوبين" ظهره .

ولمس "لوبين" مقبض المدية.. تلك هي الفرصة الوحيدة .

ثم أدرك السبب الذي دفع "جرينر" إلى الإقتراب من النافذة .. سمع دوي سيارة في الخارج وتبين من صوتهاانها اجتازت الحديقة .

وتحول "جرينر" عن النافذة وسارإلى الباب وهو يقول :

- استمر في عملك . سأعود إليك بعد دقائق قليلة ،

ولما أوصد الباب خلفه ارتمى "لوبين" على المقعد ومسح جبينه . ثم اشعل سيجارة جذب منها عدة انفاس ردت عليه هدوءه وثباته فجعل يفكر في موقفه .

إن "روبن جرينر" ليس بالرجل الذي يكل الأمور إلى المصادفة . ولن تمضي ساعة أو بعض ساعة حتى يقف على سر "لوبين" ويعرف انه مدع كذوب .

ونظر "لوبين" إلى الخزانة في حسرة وتوجع .. إن فيها من الغنائم ما يستهوي العقول . ولكن كيف السبيل إليها وللخزانة هذا الجهاز الكهربائي الذي يرسل نفيره المزعج فور تحريك حروفها السرية .!

ومشى "لوبين" إلى النافذة وامتحن سياجها فالفاه مثبتا داخل الحائط لم يكن نزعه مستحيلا . ولكنه يستغرق وقتا طويلا .. ومهما يكن من الأمر فالنافذة ترتفع عن الأرض اكثر من تسعة امتار . ولكن عزاءه الوحيد كان في إشراف النافذة على الطريق . فلو انه القى رسالة من بين السياج لكان ممكنا (في الغالب) أن تصل إلى غايتها .

وتناول ورقة خط عليها الرسالة التالية باللغة الإنجليزية :

«تعال في الساعة الرابعة وقف تحت نافذة "لاسي ماريبوساسي" في طريق لا لاجونا . وساسقط إليك رسالة من النافذة . فإذا لم افعل ذلك في خلال نصف الساعة فانصرف وعد ثانية في الساعة السابعة وانتظر نصف ساعة اخرى . فإذا لم اقذف إليك بالرسالة فعد في الساعة التاسعة والنصف انتظر حتى ياتيك نبا مني .. إنها مسالة حياة أو موت ..! اكتم هذا عن كل إنسان »

وقرأ الرسالة مرة اخرى ولم يملك أن ابتسم .. إن مغامرته شبيهة بالروايات البوليسية.

وذيلها بتوقيعه . وعلى ورقة اخرى كتب ترجمتها باللغة الإسبانية وطوى كل رسالة في ورقة مالية من فئة الخمسة والعشرين بستاسي ووضع كل ورقة في جيب من جيوبه . وما كاديفرغ من ذلك حتى سمع وقع اقدام "جرينر" وهو يرتقي الدرج . فمضى مسرعا إلى جهاز الصقل ثم فتح الباب وسمع صوت "جرينر" يقول :

- دع هذا الآن .. سنذهب إلى الفندق لناتي بحقيبتك .

وكان صوته أحد نبرة مما عهده "لوبين" من قبل . فعجب لهذا التغيير ، أحاديث تليفونية تجري .. زائرون يدخلون البيت أو يخرجون منه .. فلم كل هذا ..؟ وما الأقوال أو الأعمال التي تجري في الخفاء؟

عندما مر "لوبين" بقاعة الاستقبال رأى "الستون" جالسا فيها وكان محتملا أن "الستون" و"بالرمو" رجعا في السيارة التي جاءت منذ قليل . ومن المحتمل أن أحدهما هو الذي اتصل تليفونيا بـ"جرينر" في أثناء الفطور. كما أن من المحتمل جداً أنهما طافا المدينة بحثا عن "فان ليندون" فلو صح هذا لكان حديث "جرينر" في التليفون مفهوما .ولكن "لوبين" شعر مع هذا بأن هذا الراي قد يكون بعيد الاحتمال وأن المحتمل جداً أن يكون الحديث قد دار في شأن آخر .

ولما فرغ "جرينر" من إصلاح وضع قبعته على رأسه هتف في صوت حاد يقول :

- "تومز" .!

فدار "لوبين" على عقبيه ومشى في أثره إلى السيارة التي كانت في انتظارهما في الخارج .

- في أي فندق نزلت .؟

- في فندق "أوروتافا" .

وقبل أن يلقي"جرينر" الأمر إلى السائق تفرس في "لوبين" برهة وكان هذا التفرس ثغرة أخرى في نظرية "لوبين".

إن فندق "أوروتافا" هو أقرب الفنادق إلى الميناء . فليس غريبا أن ينزل فيه "لوبين" . فلم إذن كان لذكر اسم هذا الفندق هذا الأثر في نفس "جرينر" .؟

وكانت هناك ثلة من الجنود ترتاد الطريق بحثا عن السيارة التي هربت فيها العصابة التي أطلقت النار بالأمس على الشرطة . ورجح "لوبين" أن السيارة التي يبحث عنها البوليس هي بعينها السيارة التي يركبها الآن مع "جرينر" ولكن رجال البوليس لم يتعرفوا عليها إذ عجزوا عن تمييز معالمها في الليلة الماضية لشدة الظلام .

ووقفت بهما السيارة أمام الفندق وسار"لوبين" و "جرينر" إلى منصة الكاتب .وكان يتولى الأمر إذ ذاك غلام جميل المحيا .

وقال "جرينر" مخاطبا "لوبين" :

- لا تنس أن تلغي مادبة الغداء .

- بالتاكيد .. وارجوك ان تطلب من الغلام أن يصلني تليفونيا بالغرفة رقم ٥٠ فإني اعتقد انه يجهل الفرنسية والإنجليزية .

وتحدث "جرينر" إلى الغلام باللغة الإسبانية فتحول هذا إلى لوحة أزرار التليفونات الداخلية .

وخفق قلب "لوبين" ترى أيستطيع أن يفهم "هوبي بريجز" ما يريد باي معجزة يمكن أن يتم هذا ..؟ إن على لسانه كلاما كثيرا يريد أن يفضي به إلى "هوبي" .ولكن كيف السبيل إلى ذلك و"جرينر" على قيد خطوات منه يستمع إلى الحديث . وهذاالغبي "هوبي" لا يمكن أن يفهم شيئا إلا إذا قدمته إليه على شكل قرص يبتلعه ! وتمنى لو أنه استطاع أن يتصل بـ"كرستين" .ولكن لم يكن من الحكمة أن يطلب غرفة غير غرفته حتى لا تحاول العصابة التحري عن الأمر فيما بعد .

وبعد فترة من الوقت تحول الغلام إلى "جرينر" وخاطبه باللغة الإسبانية فقال هذا مخاطبا "لوبين" :

- لم يجب أحد على رنين جرس التليفون .

ترى مالذي حدث ؟ وهل "هوبي" مستغرق في النوم إلى هذا الحد ؟ عندما ذكر "لوبين" رقم الغرفة لم تختلج عين لـ"جرينر" ولو أنه كان قد اكتشف الحقيقة من قبل لنمت ملامحه عن شيء مما في نفسه .ولم يلمح في عينيه بريق الانتصار .

وقال "جرينر" فجاة :

- يحسن بك أن تترك رسالة .

وسار "لوبين" إلى إحدى مناضد الكتابة وجلس إليها ولم يغب عنه أن "جرينر" وقف خلفه يرقبه .

وتناول "لوبين" ظرفاً عنونه باسم «مس هـ . بريجز» ثم كتب الرسالة التالية :

« عزيزتي مس "بريجز" .

يؤسفني أشد الأسف أن اجدني مضطرا إلى التخلف عن الغداء الذي دعوتك إليه اليوم .. إنك تعرفين أني ماحضرت إلى هذه الجزيرة

للراحة من عناء الأعمال . وقد أصرت الشركة التي استخدمتني على أن أبدأ العمل في الحال .

« ويؤسفني ايضا أن وقتي لن يتسع لمساعدتك في البحث عن مسكن لك كما وعدتك بذلك . ولكني أرى أن استئجار مسكن خاص انسب بكثير من الإقامة في الفنادق . ويمكنك الاتصال بمكتب جاماشو للرحلات فيدبر لك الأمر .وهم وكلاء شركة كوك في هذه الجزيرة . «وأكرر الاعتذار وارجو لك أطيب التمنيات»

«المخلص»

«تومز»

وأودع الرسالة المظروف وناولها إلى الغلام .وقد رفع إلى الله صلاة حارة توسل فيها أن تنفذ كلماته والمعاني التي يرمي إليها إلى كهوف هذه «الشماعة» البشرية التي يعلق عليها مستر "هوبي بريجز" قبعته .!

وقال "جرينر" باللغة الإسبانية :

- سيترك السيد الفندق اليوم فارسل من ياتي بحقيبته .

واستقل "جرينر" و "لوبين" المصعد إلى الطابق الأعلى .

جعل "لوبين" ينظر إلى "جرينر" ويسائل نفسه عمايعتمل في صدره.. ترى هل استراب فيه ..؟ وإذا كان قداستراب فلماذا سمح له بالحضور إلى الفندق وهو يعلم أنه إذا اصر على البقاء استحال على "جرينر" أن يرغمه على العودة ..؟ وإذا كان قد استراب فكيف يرافقه إلى غرفته وهو يعلم أن "لوبين" قد ينقلبعليه فيهوي على راسه بهراوة تفقده الوعي ويوثق قياده ..؟ وإذا كان لم يسترب في أمره فلماذا لم يلب "هوبي بريجز" نداء التليفون..؟ وأين ذهب ياترى .؟

ووضع "لوبين" يده على مقبض الباب وأداره ودخل .

وما إن تخطى العتبة حتى رأى "كرستين فان ليندون" جالسة على حافة الفراش ..!!

الفصل الرابع

-١-

كانت مفاجاة لم يتوقعها "لوبين" ولم يحسب لها حسابا !

وكان قد تقدم في الغرفة خطوات يستحيل معها أن يتراجع .. وكان "جرينر" في اثره ولا بدانه راى الفتاة .

وحملق "لوبين" إلى الفتاة وقال :

- ماذا تفعلين هنا ..؟

وكان هذاالسؤال اول خاطر طاف بذهنه .واردف يقول :

- لا شك انك أخطات طريقك .!

وسمع الباب يغلق واحس جسما صلبا يلتصق بظهره .ولكنه تظاهر في هذه اللحظة بانه لم يفطن إلى الأمر .

وحولت"كرستين" بصرها عنه ونظرت إلى "جرينر" في رعب .

وقال "جرينر" في صوت هازئ :

- نعم يا "كرستين" ..لا شك انك أخطات الطريق .!

فتحول إليه "لوبين" وقال :

- هل تعرفها .؟

فاجابه "جرينر" في خشونة :

- سؤال سخيف لا معنى له .

فصاح "لوبين" في صوت حاد :

- ما السر إذن .؟ هل انت الذي ارسلتها إلى هذه الغرفة .؟

تفرس "جرينر" برهة في "لوبين" ويده في جيب جاكتته قابضة على المسدس ، وقرا "لوبين" في عينيه شيئا لم يستطع "جرينر" أن يخفيه على الرغم من قدرته على السيطرة على أعصابه .وخيل إليه انه نجح في خطته وانه استطاع أن يخدع "جرينر" بتظاهره بانه لا يعرف الفتاة.. فراى أن يمضي في هذا الادعاء ..وقال في صوت غاضب :

- هل أرسلتها لتفتش متاعي .؟ أم ماذا .؟ اسمع يا "جرينر" .. إنني على استعداد للعمل معك .ولكن الويل لك إذا كنت ترتاب في أمري ..

إني اطالبك بالصراحة والإخلاص .

فقال "جرينر" في صوت جاف :

- لا داعي للقلق .!

- لاية غاية جاءت إلى غرفتي .؟

- لا ادري .

- إذن كيف عرفت أنها ضلت طريقها .؟

- هذا ليس من شانك .!

- ولماذا شهرت علي مسدسك حين وجدتها في الغرفة .؟

- اصمت .!

وتراجع "لوبين" إلى الخلف واسند ظهره إلى الجدار ونظر إلى المسدس البارز من جيب "جرينر" وقال :

- إذا كنت تريد أن تقتلني فاضغط الزناد .ولكن يجب ان تذكر انك لست في بيتك الآن وان إطلاق الرصاص هنا قد يكون وخيم العاقبة .

فقال "جرينر" في صوت هادئ :

- إني أريد فقط أن امنعك من إثارة ضجة لا ضرورة لها فاصمت حتى نسوي الأمر .

وكانت "كرستين فان ليندون" تنقل بين الرجلين نظرات مذهولة شاردة شان الطريدة التي الح عليها الصيادون .

وتقدم "جرينر" إليها وقال :

- لسوء الحظ عثرنا عليك عاجلا .. اظنك ستعودين معي إلى البيت الآن .

فهبت فجاة واقفة وصاحت قائلة :

- كلا .

- اوه يا عزيزتي "كرستين" .! لا داعي للغضب .! أين "جوريس" .؟ إن في وسعنا ان نستصحبه معنا .

فقالت في لهجة أدنى إلى البكاء :

- كلا . لن أعود معك .! لن أعود مطلقا .! إنك لاتستطيع أن تعيدني عنوة .!

وقبض "جرينر" على رسغها وقال في صوت مزمجر :

- أين تذكرة "جوريس" ؟ إنها معك .!

فتراجعت الفتاة إلى الخلف مذعورة هلعة . وفي تلك اللحظة قرع الباب .

أرسلت الفتاة بصرها إلى الباب وفتحت فمها لتصرخ مستنجدة، ولكن قبل أن تنطلق الصرخة كان "لوبين" قد انقض عليها وسد فمها بيده وحملها بذراعه الأخرى ومشى إلى الحمام فدخل بها إليه وقال يخاطب "جرينر":

- مرهم أن يعودوا بعد لحظات لأخذ الحقيبة .

وأوصد باب الحمام وهمس في اذن الفتاة قائلا :

- بالله عليك لا تفضحيني ..! إنها خدعة .. افهمت .؟

ولم يدر "لوبين" إن كانت قد فهمت أم لم تفهم . إذ لم يتسع الوقت لحديث آخر . فقد سمع باب الغرفة يوصد ثم فتح باب الحمام وظهر على عتبته "جرينر" قائلا :

- حسنا .!

وحمل "لوبين" الفتاة إلى الغرفة وأشعل سيجارة جذب منها عدة انفاس ثم قال :

- والآن حدثني يا "جرينر" بما تريد .

وكانت ملامح "جرينر" تدل على انه ارتد شديد الثقة بـ"ارسين لوبين" والاطمئنان إليه فلولا سرعة خاطره وسده فم الفتاة لكان الأمر خطيراً .

وقال "جرينر" :

- سناخذ الفتاة معنا . وهذا كل شيء .

- ولماذا .؟

فقال "جرينر" في صوت جاف :

- اظننا تفاهمنا بالأمس على أنك ستذعن لأوامري في غير تردد أومناقشة .

فابتسم "لوبين" وقال :

- وهبني أبيت .؟

فاخرج "جرينر" يده من جيبه وفيها المسدس الرهيب وقال :

- إن في هذا المسدس رصاصاً ينطلق فور الضغط على الزناد.

فابتسم "لوبين" وقال :

- إذا عن لك أن تطلق علي النار في هذا الفندق لتثير ضجة تحمل النزلاء على الانقضاض عليك فلن أمنعك .. فإن لبعض الناس ولعاً بان يرتكبوا ما يؤدي بهم إلى المشنقة . ولكن أرجوك قبل أن تقتلني أن تنبئني باسم الترزي الذي تفصل لديه ثيابك الأنيقة .

فنظر إليه "جرينر" في برود ثم قال :

- إنك تبدو مضحكا .

- هكذا خلقت .

- إذا كان في نيتك أن تستمر على هذه الحال فاعتبر اتفاقنا مفسوخا .

- فليكن يا "جرينر" ولكن دع السيدة هنا عند خروجك .

ورد "جرينر" المسدس إلى جيبه ثم قال في صوت هادئ :

- ليس من عادتي أن أجيب عن الأسئلة الفضولية التي توجه إلي ، ولكني ساخرج على عادتي في هذه المرة .. لقد أنباتك بالأمس أن سلفك سرق بعض الماس الذي قدمناه إليه لصقله . ونحن الآن جادون في البحث عنه . وهذه الفتاة هي ابنته وقد تساعدنا في الاهتداء إلى مقره.وتلك هي القصة كلها .

- حقا .؟ وكم قيمة التذكرة .؟

وساد الغرفة سكون غريب . وبعد لحظات قال "جرينر" :

- اية تذكرة .؟

- لا أدري . إنك أنت الذي سالت الفتاة عنها في حديثك .

- هذه مسالة أخرى لا شان لها بماأنباتك عنه .

- ولكنها فيما يظهر مسالة خطيرة .. لقد فهمت هذا من حديث "لوبر" حين تكلم عنها بالأمس .

وبعد سكتة غير قصيرة تكلم "جرينر" قائلا :

- هذا صحيح .. عندما فر "جوريس" هاربا سرق تذكرة يانصيب اشتركنا جميعا في شرائها .

- هذا كذب .!

أطلقت "كرستين فان ليندون" هذا التكذيب في صوت مدو فتحول

إليها "جرينر" قائلا :

- يا فتاتي العزيزة..

وقطع عليه حديثه صفير القطار الذي يخترق "سانتا كروز" على مقربة من الفندق. واضطر "لوبين" أن يسد أذنيه لشدة الصفير .

واسترسل "جرينر" يقول :

- لم تربح التذكرة إلا جائزة صغيرة . ولكن ليس في نيتنا أن نتنازل عنها .

- إنه يكذب ..!

- يحسن بك يا عزيزتي "كرستين" أن تحسني انتقاء ألفاظك .

وجعلت الفتاة تهز كتف "لوبين" وهي تصيح :

- إنه يكذب .. إنه يكذب .. لا تصدقه .. لقد ربحت الجائزة الأولى .. عشرين مليون بستاسي .!

ولاح أن القطار قد صار موازيا للفندق وصار تحت النافذة . وكان السائق منهمكا في إرسال الصفير في صرخات متتابعة متصلة تصم الآذان .

وقال "لوبين" في صوت هادئ :

- اصمتا لحظة حتى نسمع هذه الموسيقى .

وصاحت الفتاة :

- لا تصدقه .. إنه يكذب .. إنه يكذب على جميع الناس .!

فتظاهر "لوبين" بالدهشة وقال :

- هل أنت كاذب يا "جرينر" .؟

- إن قيمة الجائزة ليست في ذاتها بالأمر المهم .

- هذا معناه أنك كذبت .

فلعق "جرينر" شفتيه وقال :

- كلا بالتأكيد .. وما الذي يدعوني إلى الكذب .؟ إن الفتاة هي التي تكذب محاولة أن تستدر عطفك .

وتكلم "أرسين لوبين" قائلا :

- دعني أصارحك برأيي .. لقد سمعت وأنا على ظهر الباخرة أن صاحب الجائزة الأولى من جوائز اليانصيب من أهل "تانريف". وقد

سمعت بالأمس وانا اتجول في المدينة انهم لم يهتدوا بعد إلى صاحبها. وهذا يجعلني اميل إلى تصديق حكاية "كرستين". واستفسارك منها عن التذكرة فور دخولك الغرفة دليل على أن هذه التذكرة هي التي ربحت الجائزة الأولى . فلو ان جائزتها كانت صغيرة لكان أولى بك أن تسال عن الماسات المسروقة .. وكذلك لم يكن لـ"لوبر" حديث إلا عن التذكرة .. وعنها أيضا كان رفاقه يتحدثون. فهل كان ممكنا أن تكون هذه التذكرة هدفا للاهتمام إلا إذا كانت قد اصابت جائزة كبيرة ؟ إن هذا كله يا "جرينر" يجعلني اميل إلى الشك في اقوالك .؟

لم ينبس "جرينر" بكلمة واحدة إذ كان في منطق "لوبين" ما ضيق عليه الخناق . فقال :

- ربما كنت قد انقصت قليلا من قيمة التذكرة .

- أو بعبارة أخرى إنك كنت كاذبا ! هذه هي النقطة الأولى . والآن فلننتقل إلى النقطة الثانية : التذكرة مع "جوريس" كما تقولون .. وليس يعنيني من هو صاحبها الحقيقي وإنما يعنيني انكم اردتم استرداد التذكرة دون أن تشركوني معكم في الغنيمة ! اردتم أن تحرموني نصيبي في الجائزة الأولى !

- ٢ -

أخرج "جرينر" منديله فمسح به وجهه وقال :

- ولكنك لم تكن شريكا لنا في شراء التذكرة .

- وأي دليل قدمت لي على أنكم اشتريتموها ..؟ على أن هذه كما أنبأتك مسألة قليلة الأهمية .. إن التذكرة مع سواكم الآن . ولابد لكم من أدلة قوية تثبتون بها أنها كانت ملكا لكم من قبل .. إن ما يعنيني الآن من الأمر أنكم تبحثون عن التذكرة وأنكم حاولتم أن تحرموني نصيبي منها .

- ولكن ليس لعملك شأن بالتذكرة .

- وليس لعملي شأن باغتصاب الخزائن ! لقد أنبأني "فلسون" عند قدومي أني ساقاسمكم كل شيء . فلماذا حاولتم أن تخدعوني الآن ؟

فقال "جرينر" :

- إن التذكرة عمل تم قبل التحاقك بنا .

- ولكن استردادها عمل سيتم بعد أن انضممت إليكم .

وتصلب وجه "جرينر" وقست نظراته وقال :

- ولكن الوقت لم يفت على أية حال .. كان في نيتنا أن نتباحث معك في أمر التذكرة .

- حقا ..!

فازدرد "جرينر" ريقه وقال :

- كان هذا رأيي . ولكن الآخرين عارضوا .

- عارضوا .. كنت أحسب أوامرك مقدسة يذعن لها الجميع !

- كانت مسألة اتفاق لا أوامر .

- ولذلك أذعنت أنت لهم .

- لست أنكر أن حججهم على شيء من الوجاهة .

فقال "لوبين" وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة :

- في أول الأمر اعترفت بأنك كاذب مفتر ، والآن بدأت تعترف بأنك منافق .

وتالق الغضب في عيني "جرينر" ..وجعل يحرك العصا التي يمسكها في يده .
ونظر "لوبين" إلى العصا وقال :
- إذا حاولت أن تضربني بها آذيت نفسك ! أكثر مما تؤذيني .! كان وجه "جرينر" يلتهب غضبا ، أما "لوبين" فكان يبتسم .
اقحم "لوبين" نفسه في هذه المغامرة وموقفه على غاية من الحرج .
ولكن الأمور لم تلبث أن انقلبت فانعكست الحال والقيت إليه الدفة .
وبعد أن كان هدفا للضربات المتوالية أصبح هو الذي يسدد الضربات إلى "جرينر" .
واسترسل "لوبين" يقول :
- سنحت لك فرصة تحرمني فيها من نصيبي في العشرين مليون بستاسي فلم تتردد في اغتنامها .؟ اليست هذه هي الحقيقة.؟ وهذا هو ما أجنيه من انضمامي إلى عصابتكم القذرة .! أيكون هذا جزائي في أول يوم انضم فيه إليكم .؟ وما الذي يجعلني اركن إلى قولك .؟ إنك جدير بان تحرمني حصتي في جميع الغنائم الأخرى بنفس هذه الجراة .!
واسترد "جرينر" هدوءه وتكلم قائلا :
- ربما كنت محقا في شكوكك . ولكن الم انبئك اني حاولت وعجزت.؟ لقد مضت أعوام طويلة والآخرون يعملون معي فاكيد أن يكون لكلمتهم شان عندي .
فقال "لوبين" في كلمات هازئة :
- وهذه أكذوبة أخرى . ولكن لاعجب في هذا فقد عهدتك كذوبا . غير اني أحب أن أوجه إليك سؤالا صريحا : ما الذي تنوي أن تفعله بعد الآن .؟
- بالتاكيد ساتداول الأمر مع الآخرين .
- وبالتاكيد ستلقي إلي باكاذيب اخرى .. كلا يا صديقي .. إني لا احب هذا .. لقد القيت عليك درسا في فضائل الصدق .. فاجب عن أسئلتي قبل أن ترتد إلى أكاذيبك .. أين هذا المدعو "جوريس".؟
- لا أدري .

- إذن يمكنك أن تغادر الغرفة .. ولن اتوسل إليك بالبقاء ..! إذا كانت في "سانتا كروز" تذكرة يانصيب ضائعة . وإذا كانت هذه الفتاة اثراً يمكن أن يرشد إلى التذكرة فساستبقيها لدي .. ومهما يكن من الامر فقد وقع بصري عليها قبل أن تراها انت .. وأرجوك أن تخرج يدك من جيبك فإني أستطيع أن أدق عنقك ، حتى ولو اطلقت علي النار .!

ولم يغب عن "جرينر" انه إزاء خصم عنيد وانه من الخير ان يداريه ويجاريه فقال :

- ليس في نيتي أن أقدم على شيء من هذا القبيل .. فإذا كنت على استعداد للتفاهم معي فإني ..

فقاطعه "لوبين" بقوله :

- فهمت .. إذن فلديك سبب قوي يدعوك إلى الاحتفاظ بي .

- إذا كنت تعتقد انه لا غناء لنا عنك ..

- لو كان في وسعك ان تستغني عني لقتلتني منذ ربع الساعة بلا تردد .

- إني بالتاكيد في حاجة إليك إذا أمكن التفاهم على ذلك . ومن اجل هذا أرسلنا في استدعائك .

- ولماذا كنت شديد الاستعجال .؟

فقال "جرينر" على الفور :

- يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال .. إن "فلسون" و"هولبي"(وهما من رجالي) في "مدريد" لعمل من الاعمال .. فإن لدى زوجة السفير الأمريكي مجموعة من الجواهر اعجبتنا وطاب لنا الاستيلاء عليها . فإذا نجحت الخطة وصلا يوم الأحد القادم ومعهما هذه الماسات .

وهز "لوبين" رأسه وقد بدأت الأمور تنجلي .. وبدات الغنائم تكثر وتعظم : فاولا الجائزة الأولى .: وثانيا مجموعة الجواهر المسروقة .. وثالثا جواهر زوجة السفير الامريكي في "مدريد" ..!

وتذكر ما راه من اعتقال رجال البوليس السري "فلسون" و"هولبي" ورجح لديه أن اقتناص جواهر زوجة السفير الأمريكي امر بعيد الاحتمال .

واشعل "لوبين" سيجارة أخرى وجلس على حافة الفراش قائلا:

- هذه بداية طيبة .والآن حدثني بكل ما تعرف عن "جوريس" وتذكرة اليانصيب ، وإياك أن تكذبني القول .

ووضع "جرينر" عصاه على المنضدة وأشعل سيجارة وقال :

- ساصارحك بكل ما أعلم حتى أنفي الشكوك عن ذهنك .. لست أعرف مخبأ "جوريس" . فقد هرب من البيت في الليلة الماضية مع ابنته ومع تذكرة اليانصيب . وقد اكتشفنا غيبتهما عقب فرارهما بقليل .. فانطلق في أثرهما "لوبر" و "بالرمو" و"السنون" ليرجعا بهما إلى البيت ولقد كان الأمر ممكنا لو لم يتدخل في اللحظة الأخيرة بعض شركاء "جوريس" فتمكنوا من التغلب على رجالي ومضوا هاربين . ولكن "بالرمو" فطن إلى شكل السيارة . فلما أبلغني النبأ أرسلت سائقي "مانويل" ليبحث عنها في "سانتا كروز" ، فالفاها واقفة أمام باب هذا الفندق . ولكن سيارته أصيبت بعطب أثناء الطريق فلم يصل إلا بعد صعودك إلى مخدعك . وفي الصباح أرسلت "بالرمو"و "السنون" إلى الفندق فاتصلا بي تليفونيا وأنبأني أن "جوريس" ورجلا آخر (شريكه في الغالب) أمضيا الليلة في الفندق ولكنهما غادراه في ساعة مبكرة من النهار دون أن يتركا عنوانا . وهذا هو كل ما أعرف من الأمر.

وتذكر "لوبين" السيارة التي وصلت إلى المنزل وهو يخلع ثيابه.

وتذكر غيبة "السنون" و "بالرمو" عن مائدة الفطور . ووجد في أقوال "جرينر" ما يفسر هذا كله .

ولكن الشيء الذي كان لا يزال بلا تفسير حتى الآن هو : لماذا لم تهتدالعصابة إلى مقر "هوبي" و "جوريس" ..؟ ولماذا لم يلب "هوبي" نداء التليفون منذ أكثر من نصف الساعة .؟

وأرسل "لوبين"بصره إلى "جرينر" . وللمرة الأولى أدرك أن "جرينر" صدقه القول ولم يكذبه في شيء مما قال .

ولكن لا تزال هناك ثغرة في حاجة إلى من يسدها .. هناك تفسير ناقص .!

وفجاة طاف خاطر ببال "لوبين" إذا كان "جرينر" صادقا .. وإذا كان

هناك شيء غامض لم يجد له تفسيراً حتى الآن .. فالتعليل الوحيد هو أن هناك شخصا آخر قد كذب .

فمن هو ذلك الشخص .؟

- ٣ -

نعم . هذا هو التفسير الوحيد المعقول .. "جرينر" صادق في قوله ولكن فيما رواه ثغرة جلية .. اكذوبة لا شك فيها . فما دام لم يكذب فيما قال فلا ريب أن الكاذب سواه .!

ايقن "لوبين" أن "الستون" و "بالرمو" هما اللذان اقتنصا "هوبي" و "جوريس" تلك هي الحلقة المفقودة .!

لم يدر كيف تم هذا الاقتناص ولكنه كان موقنا من الأمر . كما كان موقنا من أن "لوبر" هو الذي استولى على تذكرة اليانصيب .

ومن المحتمل أن يكون "لوبر" هو صاحب الفكرة .. افاق "لوبر" من إغمائه في السيارة من اثر الضربة التي نالها من قبضة مسدس "هوبي بريجز" فتفتق ذهنه في اضطرابه عن هذه الفكرة . وتذكر أن معركة وقعت . وتذكر انه ضرب على راسه .. فما الذي أصاب الآخرين.؟ بالتاكيد اشتبكا في النضال مع المعتدين في الوقت الذي كان هو نفسه منهمكا في تفتيش "جوريس" .. نعم .. كان يفتش جيوبه بحثاً عن التذكرة .. وقد وجدها .. اليس كذلك..؟ وما الذي حدث بعد هذا .؟ إنه لا يتذكر من الأمر شيئا.

ولكن التذكرة كانت معه .؟ وتحسس جيوبه فوجد فيها التذكرة . وفي هذه اللحظة تفتق ذهنه عن الفكرة النيرة . إن التذكرة معه في جيبه .. ولا يعرف احد من الآخرين انها معه .. فلم لا يكتم عنهما الأمر..؟ فليدعهما على اعتقادهما ان التذكرة مع "جوريس" وفي وسعه بعد ذلك أن يغادر الجزيرة ويرحل إلى بلاد بعيدة . إلى أمريكا مثلا .. وفي جيبه نصف مليون من الجنيهات .!

نعم .. تلك هي الحقيقة .. بهذا حدث "ارسين لوبين" نفسه . إن "لوبر" هو الذي استولى على التذكرة .

ومن المحتمل أن صاحبيه فتشاه وهما في البيت فلم يعثرا على اثر لها إذ لا يبعد انه اخفاها في مكان أمين .

وهنا تفتق ذهن "بالرمو" و "الستون" عن فكرة أخرى .. ولعل هذه

الفكرة طرأت لهما وهما في طريقهما إلى الفندق . إذا كانت هناك خيانة وخداع فلم لا يتحرّيان صالحهما ؟

إن "جوريس" لا يزال هو مفتاح اللغز سواء أكانت التذكرة معه أم لا.؟ فإذا ما اهتديا إلى مقره امكنهما أن يتبينا الحقيقة فإن كانت التذكرة معه انتزعاها منه . وإلا عرفا اسم من انتزعها .

استرسل "لوبين" في هذه الاستنتاجات المنطقية فايقن في نهاية الأمر أن هذا هو ما حدث فعلا وانه إزاء عصابة من اللصوص لا تكتفي بسرقة الناس وإنما يسرق افرادها بعضهم البعض .

وتكلم "لوبين" قائلا :

– في هذه الحالة أرجح أن "جوريس" وصاحبه ذهبا لصرف قيمة التذكرة .

فهز "جرينر" راسه وقال :

– لو أنهما أقدما على ذلك لعرفت الأمر على الفور . فقد اقمت احد خدمي عند مكتب الصرف . ويستحيل أن تصرف التذكرة من مكان آخر.

إن "لوبر" يعرف مكان التذكرة لانه هو الذي سرقها وخباها . ولكنه لا يعرف ما أصاب "جوريس" و "كرستين" ولعله يعرف أيضا أن من الجنون أن يقدم على صرف التذكرة .

أما "بالرمو" و"السنون" فيعرفان مكان "جوريس" . ولكنهما لا يعرفان ما أصاب "كرستين أو التذكرة .

و "جرينر" يعرف مكان "كرستين . ولعله يطمع في أن يقف منها على شيء من السر . ولكنه لا يعرف بعد مصير "جوريس" والتذكرة .

كل فرد من أفراد العصابة يعرف شيئا معينا يجهله الآخرون . أو يجهل ما يعرفه الآخرون . ومن المؤكد أن كلا منهم على استعداد لأن يدق عنق أعز صديق له ليظفر بما يبغي من معلومات فلقد كان نصف المليون كفيلا بأن يقضي على ما بينهم من إخلاص ووفاء .

وقال "لوبين" يسأله :

– وخادمك الذي أقمته عند مكتب تذاكر اليانصيب . لا يعرف بالتأكيد شبه شريك "جوريس" ؟ أليس كذلك ..؟

فابتسم "جرينر" وقال :

- وأية ضرورة لذلك ؟ لو ان احدا تقدم إلى المكتب بتذكرة اليانصيب لرددت النبأ السنة أهل الحي في ربع دقيقة .

وجعل "لوبين" يتدبر الموقف .. إنه يعلم الكثير من الحقائق ولكنه يجهل الكثير أيضا . فهو يعلم مثلا أن التذكرة موجودة عند "لوَبر" ويجهل مخبأها .ويعلم أن "بالرمو" و"الستون" هما اللذان اختطفا "جوريس" و"هوبي" ويجهل مكانهما .. وها هي "كرستين أمامه . ولكن ها هو ذا "جرينر" قائم في نفس الغرفة . فما الخطة التي ينبغي أن يتبعها ؟

وتكلمت "كرستين قائلة :

- لن يذهب "جوريس" إلى مكتب الصرف . وانت لا تجهل ذلك إن التذكرة غير موجودة معه .

فقال "جرينر" في تؤدة .

- أمعنى ذلك أنها معك انت ..؟

- إنها ليست معي ولا معه . الم انبئك بذلك ..؟ لقد كانت .. فقاطعها "لوبين" قائلا :

- لحظة واحدة .. قصي علينا أولا ما وقع بالامس .

فتفرست في وجهه وقالت :

- ولكنك تعرف كل شيء .

فقال "لوبين" في هدوء :

- كلا يا عزيزتي . فما انضممت إلى العصابة إلا أخيرا . ولم أكن مع من هاجموا أباك .

وقال "جرينر" :

- من هما الرجلان اللذان تدخلا في المشاجرة ؟

ولم تجب "كرستين على هذا السؤال . وتحول "جرينر" إلى "لوبين" قائلا :

- إننا نضيع وقتا ونحن في أشد الحاجة إليه . إن السيارة في انتظارنا واولى بنا ان نمضي بها إلى البيت . وهناك سنعرف كيف نرغمها على الإجابة عن أسئلتنا .

وقالت الفتاة:

- حاول أن تاخذني عنوة !

كانت قد استردت هدوءها بعد أن تبددت عنها غشية الخوف المفاجئ فجمعت شتات نفسها ونظرت إلى "جرينر" في جراة وتحدٍ . ومشت إلى الباب فانقض عليها وامسك برسغها فقالت تخاطبه في صوت هادئ :

- إذا حاولت أن تعترض طريقي صرخت باعلى صوتي وجمعت عليك كل من في الفندق !

ونظر "جرينر" إلى "لوبين" .. وأدرك "لوبين" معنى هذه النظرة : منذ دقائق سد فم الفتاة بيده ومنعها من الاستنجاد . فليقدم الآن مرة أخرى .

ولكن إذا كان "لوبين" قد عمد إلى هذا التصرف إذ ذاك فسيعرف الآن كيف يتصرف .

قفز "لوبين" عن حافة الفراش. ولكنه أمسك برسغ "جرينر" ولواه ودفعه إلى الباب وهو يقول :

- لا تتدخل يا "روبن" في أعمال سواك .!

ثم أردف يقول :

- وسانتزع منك مسدسك حتى لا تفكر في استعماله فإني ارى أن في دماغك بضع افكار شريرة .

وتناول المسدس من جيب "جرينر" واودعه جيبه . فحملق "جرينر" إلى وجهه دهشاً . ولم يبال به "لوبين" بل أوصد الباب بالمفتاح وقدمه إلى "كرستين" قائلاً :

- اصغي إلي .. ليس ثمة ما يدعوك إلى الخوف .. إن هذا الجبان لن يجرؤ على أن يمسك باذى مادمت موجوداً . ففي وسعك أن تغادري الغرفة متى شئت . ولكني اشير عليك بالبقاء بضع دقائق لنتبادل حديثا قصيراً ساعرض عليك اقتراحا أعتقد أنه سيروقك .

وترددت الفتاة .

وكان "لوبين" موليا ظهره نحو "جرينر" فغمز لها بعينه ودفعها في رفق ناحية الفراش وهو يقول :

- اجلسي واشربي كاسا من الشراب فإنك في حاجة إليها . ولكن اسمحي لي بأن أتكلمَ ثلاث دقائق . وإذا حاول أحد أن يحول دون خروجك بعد ذلك فليس عليك إلا ان تنفذي تهديدك . أما الآن فارجوك أن ترجئي الاستنجاد حتى أفرغ من حديثي .

فقالت الفتاة :

- إني أعلم أن حديثك لن يطيب لي .

- حقا .؟ في بعض الأحيان تنفذ إلى ذهني المتحجر أراء نيرة، وتركهاوسار إلى ركن الغرفة واخرج من حقيبته زجاجة شراب وشيئا آخر لم يره أحد سواه .

وقال "لوبين" وهو يملأ ثلاثة كؤوس :

- قلت إنك أضعت تذكرة اليانصيب .. حسنا .. دائما تقع حوادث من هذا القبيل . وهناك كثيرون يضيعون جواهرهم وقد جرت العادة بأن يعلن من يضيع شيئا عن جائزة لمن يعيده إليه .

- إن الجائزة لا تدفع إلى اللصوص الذين سرقوا هذا الشيء .

- في كثير من الأحيان تدفع الجائزة إلى اللصوص . إنها تسمى فدية في هذه الحالة .

وافرغ "لوبين" من الزجاجة في الكؤوس وحمل اثنتين منها وقدم إحداهماإلى "جريتر" والأخرى إلى "كرستين" ثم رجع إلى المنضدة وتناول كاسه وقال مسترسلا :

- ومهما يكن من الأمر فهذا اعتراض لا شأن لي به فإني لم اسرق تذكرتك . ولهذا أرى أن لي حقا في العمولة إذا استطعت أن أعيد إليك التذكرة الضائعة .

وحدجته الفتاة بنظرة متفرسة .وتابع "لوبين" حديثه بقوله :

- لو أنك كنت شديدة الانتباه إلى الحديث الذي دار بيني وبين "روبن" لتبينت أنه لم ينصفني .. لقد خدعني وغشني وأراد أن يحرمني حصتي .ولهذا لا أرى ضيراً في أن أغشه وأخونه بدوري .. وقد فهمت من حديثه أن هناك أربعة أشخاص سيقتسمون التذكرة ..هم "روبن" وأعوانه الثلاثة ...كما أن في "مدريد" نفراً آخر من الأعوان سيطالبون حتما بحصتهم .ولهذا لا رجاء لي في أن أحصل إلا على الثمن

أوالعشر . أما انت فلن تظفري بشيء على الإطلاق .!

واقترب "لوبين"من الفتاة .. وكانت قد افرغت كاسها في جوفها. واغمضت عينيها مرة أو مرتين . وحاولت ان تفتحهما في جهد واضح.

ومضى"لوبين" يقول :

- إنك يا "كرستين" فتاة ظريفة .. ولست أرى ما يدعوني إلى مخاشنتك وإغضابك .. إن جماعتك مكونة فيما فهمت منك ومن "جوريس" وصاحبيه .... فإذا انضممت إليكم كنت خامسكم. . وبذلك يخصني الخمس من قيمة التذكرة . وهذا في رايي أفضل بكثير من أنال العشر إذا سايرت العصابة وظللت أعمل لحسابها . فما رايك في هذا الاقتراح يا "كرستين" ؟ إذا رضيت بان تمنحيني خمس الجائزة الأولى أعدت إليك تذكرة اليانصيب وانقلبتعلى عصابتي ودققت عنق هذا الحيوان "جرينر" !

وفجاة مال راس الفتاة على صدرها . وقبل أن تفلت اصابعها الكاس كان "لوبين" قد أخذها منها !

وضع "لوبين" الكاس على المنضدة ثم تحول إلى الفتاة فارقدها على الفراش .

كانت راقدة هناك بلا حراك وعيناها مغمضتان كانها تنام نوماً طبيعيا .

وقف "لوبين" عند راسها برهة يدير في وجهها نظرة فاحصة ثم تحول إلى "جرينر" وفي عينيه بريق الانتصار وعلى شفتيه ابتسامة الظفر والفوز وغمغم يقول :

- إنك يا "جرينر" في حاجة إلى شيء من ذكائي وسعة حيلتي.!

الفصل الخامس

-١-

اقترب "روبن جرينر" من الفتاة وتفرس فيها برهة ثم تحول إلى "لوبين" قائلا :

- عمل طيب وإلا لقاومتنا .!

وتقدم "جرينر" إلى التليفون فقال "لوبين" يساله :

- ماذا تنوي أن تفعل .؟

- سأدعو الآخرين إلى حملها .

- عجباً ..! أفي نيتك أن تنبه كل من في الفندق .؟

- عند ما أرسلت "بالرمو" و "السنون" في هذا الصباح كان معهما حقيبتان كبيرتان . ففي وسعهما أن يحضرا إحدى الحقيبتين فنودع الفتاة فيها ونخرجها دون أن يشعر أحد بما جرى .

فقال "لوبين" في نفسه :

- إذن فبهذه الطريقة اختطفا "جوريس" و "هوبي بريجز" .!

وتناول "لوبين" سماعة التليفون من يد "جرينر"وردها مكانها وقال:

- لا زلت مصراً على رأيي وهو أنك في حاجة إلى ذكائي

- لماذا .؟

- ما الذي تتوقع منها عند ما تذهب بها إلى الدار .؟

- سأرغمها على الإفضاء إلينا بما تعلم .

فارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي "لوبين" وقال :

- إنك تتكلم كلام الحمقى ..هب أنك أرغمتها على الكلام ، وهب أنها تكلمت .. فهل لديك طريقة تستطيع أن تتأكد بها من أنها تتكلم الصدق..؟

- إن الحوادث ستثبت صدقها أو كذبها .

- الحوادث .؟ ولم تنتظر الحوادث .؟ أليس لك عقل تفكر به .؟ الم يخطر ببالك أن من المستحيل أن يهجر "جوريس" ابنته ويتخلى عنها ؟ ألم يخطر لك أنه سيتصل بها حتما إن عاجلا أو آجلا .؟ألا يحتمل أن

يكون وقوف سيارتك بالباب هو الذي رده عن الحضور لمقابلة ابنته .؟
فقطب "جرينر" جبينه مفكراً وقد بدا يدرك أن"لوبين" على حق فيما يقول .
- يخيل إلي انك مصيب في رايك .ولعل من الحكمة أن ندعها الآن في الفندق . و سانبه على "بالرمو" بمراقبتها .!
وتقدم إلى التليفون مرة أخرى .ولكن "لوبين" قال له :
- لحظة واحدة يا "روبن" .. انسيت ان ثمة اشياء قائمة بيننا لم نسوها بعد .؟
فتفرس فيه "جرينر" واشعل سيجارة وقال :
- اظننا سوينا كل ما بيننا .؟
- انسيت أنك اعترفت بانك غدرت بي .؟
- ساتلافى الأمر فور عودتنا إلى المنزل .
- ستتلافاه بتصويب المسدسات إلي .. أليس كذلك .؟
- يجب أن نتبادل الثقة .. فالثقة لابد منها .
- واكبر دليل على انك اخلصت لي الثقة محاولتك الغدر بي .!
لم يكن في نية "ارسين لوبين" أن يدع "جرينر" يختطف الفتاة ويذهب بها إلى داره . . فإنهم إن الحوا عليها بالسؤال ارغموها على مصارحتهم بما تعلم .. وفيما تعلم القضاء على "ارسين لوبين" وفضح نيته وشخصيته .. فلم يكن هناك مفر من أن يسعى إلى طريقة يضمن بها سلامته وسلامة "كرستين في الوقت نفسه . وكان لابد له أيضا من الاتصال بـ"الستون" و "بالرمو" ليعرف منهما مصير "جوريس" و"هوبي" ، ولابد من الاتصال بـ"لوبر" ليتبين منه مصير التذكرة .
كانت المشكلة معقدة عويصة ، ولكن "لوبين" حلال المشكلات ولا يعجزه شيء .!
ارسل "لوبين" بصره إلى "جرينر" وقال :
- إن هذه الفتاة هي ضماني الوحيد . فما دامت في حوزتي فلن تجرؤ انت على الغدر بي . وإذا لم يكن في نيتك الغدر بي فليس ثمة ما يدعوك إلى التعجيل بإلقائي في هذا السجن الذي تسميه بيتا .!
- ولكن ينبغي أن نستجوبها .

- لن نرغمها على شيء .. سندعها تتكلم من تلقاء نفسها .
- وما الذي يغريها بأن تتكلم من تلقاء نفسها .؟
فابتسم "لوبين" وقال :
- انظر إلي يا "جرينر" ثم تامل صورتك في المرآة .. إن الفرق بيننا كبير وشاسع .وقد ينزلك من نفسه منزلة الثقة ضرير لا يبصر . أما من له عينان فمحال ان يفضي إليك بشيء .. فإذا ابت عليك الفتاة ما تعلم فإنها لن تابى علي ..! إن لي فتنة تستهوي قلوب النساء .! أضف إلى هذا انها تعرفك حق المعرفة وتستريب في أمرك . أما انا فقد دافعت عنها وناصرتها ضدك .
ولبث "جرينر" صامتا لا يتكلم فاسترسل "لوبين" يقول :
- عندما قدمت إليها المخدر في الشراب كنت اتحدث عن انضمامي إليها وأن في نيتي أن أدق عنقك.فإذا ما استفاقت أمكنني ان اضرب على هذه النغمة .. يمكنني أن ازعم اني دسست لها المخدر ليتسع أمامي الوقت لتبادل الحديث معك . ومهما يكن من الأمر فإن لي في اكتساب ثقتها أسلوبا لا يخيب .
دبر "لوبين" خطته بمهارة فاستطاع أن ينتزع من "جرينر" المعلومات التي يريدها . . وفي الوقت ذاته استطاع أن يكتسب ثقة "جرينر" وثقة الفتاة معا فالفتاة تعتقد انه يناصرها ، و"جرينر" يعتقد أنه من رجاله. ولا خلاف بينهما إلا على مقدار نصيبه من الغنيمة .
وتكلم "جرينر" قائلا :
- وما يدرينا ..؟ إن الفتاة قد تقبل اقتراحك وانت قد تنضم إليها فعلا وتغدر بنا .
- إن الفرق بين خمس المليون وعشر المليون فرق زهيد لا يزيد على خمسين الف جنيه . وقد أريتني محتويات خزانتك من الجواهر . ولست من الغباء بحيث ارتضي خمسين ألفا من الجنيهات لأضحي بنصيبي من هذه الجواهر ومما قد ياتي به الغد. فضلا عن هذا فإني غريب عن هذه الجزيرة لا أعرف احداً فيها ولا اتكلم اللغة الإسبانية . فلو أني غدرت بك لاستطعت أن تبطش بي فلا اغادر هذه الجزيرة بعد اليوم .

وصمت "لوبين" برهة ثم استرسل قائلا :

- إني أصارحك بما في نفسي.. وإني أوثر الانضمام إليك على الانضمام إلى الفتاة . فإن في وسعك أن تقدم لي من الغنائم اضعاف ما ساصيب من تذكرة اليانصيب . وكل ما في الأمر اني أريد ان أطمئن إلى انك تبادلني إخلاصا بإخلاص .. ولا تنسى أن في وسعي أن اطارح الفتاة الحب فانال منها باللين ما تقصر انت دونه بالعنف .. تلك هي الصفقة التي اعرضها عليك . فإذا رفضت فما عليك إلا أن توليني ظهرك وتغادر الغرفة .

وساد صمت طويل قطعه صفير القطار وهو راجع من رحلته .

وأخيراً قال "جرينر" :

- مادمت تريد أن تطمئن من ناحيتي فاظن انه لا مانع لديك من أن اطمئن انا أيضا من ناحيتك .؟

- كلا بالتاكيد . فماذا تريد .؟

- أطلعني على جواز سفرك .

وفي غير تردد أبرز "لوبين" جواز سفره وقدمه إلى "جرينر". وكان الجواز مستخرجا باسم "سبستيان تومز" . فالقى عليه "جرينر" نظرة عجلى ثم أودعه محفظته .وأدرك "لوبين" من ملامحه انه قد اطمان .

وهنا أقدم "لوبين" على عمل يبز في جراته جميع الأعمال التي اقدم عليها منذ دخل هذه الغرفة .. أخرج مسدس "جرينر" وقدمه إليه وهو يقول :

- إليك مسدسك .

حملق "جرينر" إلى "لوبين" دهشا مذهولا .. ايعيد إليه مسدسه وهو يعلم أن في وسعه بهذا المسدس أن يسيطر على الموقف .!

تناول "جرينر" المسدس وأودعه جيبه . ونظر إلى "كرستين وقال :

- متى يزول أثر المخدر .؟

- دسست لها كمية تكفي لتخديرها نصف الساعة . فيحسن بك أن تعجل بالانصراف .

وصحب "لوبين" "جرينر" إلى راس السلم وهبط معه إلى البهو وهو

- اسمك مدرج في دفترالتليفونات . اليس كذلك .؟
- بلى .
- حسنا . إذا دعا الأمر اتصلت بك تليفونيا . وإذا تفتق ذهنك أو اذهان الرفاق عن فكرة نيرة وجدتموني هنا في الانتظار .
- وغرفتك .؟
- سانبئهم باني عزمت على الإقامة في الفندق . ولكن عجل أنت بالانصراف حتى لا يكون في وجود سيارتك ما يحول دون عودة "جوريس" .

ووقف "لوبين" عند الباب يرقب "جرينر" وهو يركب سيارته . ولما ابتعدت السيارة سري عنه وتنفس الصعداء .

- ٢ -

إلى هذه اللحظة استطاع "لوبين" أن ينتصر على طول الخط . ولكن ما الذي تخبئه الأقدار يا ترى .؟ أفي وسعه أن يستمر في العبث بـ "جرينر" وتضليله أم لن يلبث سره أن ينكشف .؟

سار "لوبين" إلى الغلام الأشقر الذي يتولى تدوين أسماء النزلاء في السجل وقال له باللغة الإسبانية .

- ليس في نيتي أن أغادر الفندق اليوم . فلا داعي لعمل الحساب . وهناك مسألة أخرى . من المحتمل أن يتحرى بعضهم عني أو عن السيدة التي حجزت لها غرفة في الليلة الماضية .

- نعم .. سأنبئهم بذلك يا "سنيور".

- كلا .. إذا سألك عني أحد فإياك أن تقرن اسمي إلى اسم السيدة التي تنزل في الغرفة المجاورة لغرفتي .. قل إني لا أعرفها ولم أرها من قبل وإني لست أنا الذي جئت بها إلى الفندق .. أفهمت .؟

- نعم يا سنيور .

- وإياك أن تتحدث عني بكلمة واحدة ولكن إذا سئلت قل إني لا أتكلم اللغة الإسبانية .

- ولكنك تتكلمها يا سيدي !

- أعرف ذلك . ولكني لا أريد أن يعرف أحد أني أتكلم الإسبانية أفهمت ..؟

- فهمت !

ودس "لوبين" في يد الغلام ورقة مالية من فئة مائة البستاسي وهو يقول :

- ربما أعانتك هذه الورقة على عدم النسيان .

وحين صعد "لوبين" إلى غرفته كانت "كرستين لا تزال مستغرقة في النوم فاقترب من النافذة وجعل يرقب سيارة "جرينر" وهي تطوي الأرض مبتعدة عن الفندق . ثم تذكر أنه لم يحاول أن يستوثق من صحة نظريته عن مصير "هوبي" و"جوريس" فغادر الغرفة ومضى إلى

مخدع "هوبي" فالفى الباب غير موصد بالمفتاح !

كانت الغرفة خالية وبيجامة "هوبي" ملقاة على الفراش . أما ثياب "جوريس" فلم يكن لها اثر . وكانت على المنضدة صينية عليها فطور لشخصين لم يمس . فاستغرب "لوبين" الأمر واخذ يسائل نفسه عن السر في هذا . ثم تجلت له الحقيقة فدق الجرس يستدعي الوصيفة . وقال يسألها :

- هل رأيت صديقي عندما حملت إليه الفطور ؟

- كلا يا سنيور .

- وما السبب .؟

- لأن سيداً آخر اخذه مني قائلا : إنه يريد أن يمزح مع صديقك . فقدمت إليه الصينية وتركته يقرع الباب وانصرفت . وهو يرتدي جاكتة بيضاء !

- أهو ضئيل الجسم ذو شارب صغير وعين متورمة .؟

- كلا . بل طويل القامة كالإنجليز ، واشقر الشعر .

رجع "لوبين" إلى غرفته فالفى "كرستين" جالسة على الفراش و قد افاقت من غيبوبتها فابتسم في وجهها وقال :

- يجب أن أعتذر لك .. هذي أول مرة اقدم فيها مخدراً إلى فتاة.

- ولم فعلت هذا .؟

- آثرت المخدر على أن أسدد إليك لكمة تفقدك الوعي .. هل انت الآن احسن حالا .؟

- إني أحس صداعا شديدا .

فاخرج "لوبين" زجاجة صغيرة من حقيبته وملأ من المسحوق الذي فيها ملعقة صغيرة أذابها في قدح من الماء قدمه إلى الفتاة وهو يقول:

- إني أحتفظ بهذا الدواء لأسقي به "هوبي" كلما افرط في الشراب .

ولما رآها تنظر إلى القدح قال :

- اطمئني فليس فيه مخدر .

فابتسمت الفتاة قائلة :

- إن المخدر كفيل بان ينقذني من هذا الصداع .

ولم تمض بضع دقائق حتى شفيت من صداعها . وقالت ضاحكة :

- في المرة القادمة لن اتناول كاسا من يدك ! وإذا اردت أن ترغمني على احتسائه ساصرخ باعلى صوتي مستنجدة !

ثم قالت فجاة :

- ولكن اين "روبن" ؟

- أعدته إلى داره .

- هل سقيته نفس المخدر ؟

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- لا .. فما كنت لأسقيه شرابا سقيته لك ! إنه لا يستحق أن يسقى إلا السم !

لقد طلبت إليه أن يعود إلى الدار فمضى صاغرا مذعنا . والحق انه غلام طيع إذا عرف المرء كيف يعالج عناده ! .

- ولكنه سيعود .. سيعود مع الآخرين ؟

- لا اظن ذلك ،، لقد تركني والعلاقات بيننا ودية للغاية .. بل لقد أعدت إليه مسدسه .

فحملقت إلى وجهه محاولة أن تفهم ما يعني فقال :

- فلنبدأ من البداية .. بعد ان تركتك في الليلة الماضية ركبت سيارتي لأودعها الجراج فوجدت لدهشتي انها تابعت طريقها إلى بيت "جرينر" . واستحال علي ان أوقفها لأن سيارتي من نوع ذي إرادة . ومهما يكن من الأمر فهي سيارة عنيدة . فلما بلغت الدار طفت حولها وأدركت أن من المستحيل تسلقها والتسلل إلى داخلها.

- لو انك سالتني لانباتك بذلك .

- إني لم أسالك وانت لم تحاولي أن تنبئيني من تلقاء نفسك . ولقد استطعت أن اطل من فوق الجدار فرايته مزوداً بالأسلاك الكهربية فانقلبت إلى الباب ودققت الجرس . فهل رايت في حياتك جراة اشد من هذه ؟

- امجنون أنت !

- هذا ما خطر لي . وسمح لي "جرينر" بالدخول وسمعت "لوبر" أثناء اجتيازي البهو يتحدث إلى رفيقه قائلا :

«لم آخذ التذكرة . ففي الوقت الذي كنت منهمكا فيه في تفتيش جيوب "جوريس" انقض علي ذلك الفضولي . وإذا كان هناك من أخذها فلن يكون سواه.»

فحملقت الفتاة إلى وجهه وقالت :

- اسمعت "لوبر" يقول هذا ؟ ولكنك تعرف .

- إني اعرف بالتاكيد .. ولكن تلك هي قصة "لوبر" . وقد سمعت بالتاكيد "جرينر" وهو يقول إنه أوقف أحد خدمه عند مكتب الصرف لمراقبة المكان ومعرفة كل من يحاول أن يصرف التذكرة .

- وماذا اكتشفت أيضا ؟

- لاشيء .. أمسكوا عن الحديث فور دخولي .وطرح علي "روبن" طائفة من الأسئلة . وانتهى الأمر بأن افهمني أن عودتي إلى الفندق مستحيلة .لا أظن انه ارتاب في أمري .لكني أعتقد انه يكره أن يدعني حرا طليقا اتجول في البلدة وأطلق لساني بما اعرف . ثم قص عليها ما كان من بقية حوادث تلك الليلة حتى انتهى إلى اللحظة التي فتح فيها باب حجرته و "جرينر" معه فالفاها جالسة على حافة الفراش . وقال :

- وانت تعرفين الباقي .

- ولكن اين "جوريس"؟

- قصي علي ما تعرفين .

فقالت الفتاة مجيبة :

- استيقظت في نحو الساعة العاشرة واقتربت من الباب وأصخت سمعي فلم أسمع شيئا . ولم اشا أن أزعجهما من نومهما . وكذلك لم اسمع صوتا يصدر من مخدعك . فارتديت ثيابي وأمرت الوصيفة بان تاتيني بطعام الإفطار . ورجعت إلى الباب ثانية فكان السكون لا يزال شاملا فطرقته ولم إسمع جوابا. فغشيني الخوف وفتحت الباب ودخلت فإذا بالغرفة خالية . فمضيت إلى مخدعك وقد استولى علي الفزع فلم اجدك ووجدت فراشك منسقا . فجلست على حافته اسائل نفسي عما حدث . وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت أنت . وقد استبد بي الذهول وخيل إلي أني أوشك أن افقد الوعي .ولكني سمعت

"جرينر" يقول إنهم لم يعثروا على "جوريس" .

فاجابها "لوبين" بقوله :

- إنهم لم يعثروا على "جوريس" فيما يعلم "جرينر" ! ولكن إياك ان تنسي ما قلته لك عن "لوبر" .. مادام قد سرق التذكرة فإن من المحتمل الا يقف عند هذا .

- أواثق انت بالأمر .؟

- إني أعرف عن يقين ان "هوبي" طلب فطوره قبل ان تستيقظي انت من نومك . ولقد نبهت عليه بالا يفتح الباب إلا لي . ولكن يبدو انه لم يجد ما يدعوه إلى الموت جوعا . وحين اقتربت الوصيفة من الباب بصينية الفطور تقدم إليها رجل لا تعرفه تنطبق أوصافه على أوصاف "الستون" وسالها ان تعطيه صينية الفطور بحجة انه يريد أن يمزح مع صديقه المقيم في الغرفة . وكان مرتديا "جاكتة" بيضاء فلم يشك "هوبي" في انه احد الجرسونات وفتح الباب في غير تردد . وبالتاكيد ضرب "الستون" "هوبي" على راسه بهراوة افقدته الوعي . واختطفه مع "جوريس". فقبضت أصابع الفتاة على يد "لوبين" وقالت :

- كان ينبغي ان تدعني أبيت معه .

- وما الفائدة .؟ اكنت تريدين أن يختطفوك انت أيضا .!

- ولكن لماذا لم يختطفوني من غرفتي .؟

- كانوا يجهلون وجودك .. لقد دخل "جوريس" مع "هوبي" في الليلة الماضية . أما انت فدخلت في رفقتي بعد انقضاء بضع دقائق . وبالتاكيد سالوا الحارس الليلي عنك . ولكن غباءه انقذنا إذ لم يجد صلة بينك وبين "جوريس" و"هوبي" . بل إنه لا يعرف ان هناك علاقة بيني وبين "هوبي" .

وبعد سكتة قصيرة قالت الفتاة :

- إذن فانت تعتقد ان "الستون" و "بالرمو" انضما إلى "لوبر" وغدروا بـ "جرينر" ؟

- ليس هذا رايي . ولكني اعتقد أن "لوبر" بث فكرة الغدر في راسيهما . وما داما قد انتويا غدرا فلم يشركا معهما "لوبر" ؟ لم لا ينفردان بالغنيمة .؟ لقد اقتنصا "جوريس" وسيعرفان منه أو من

"هوبي" مصير التذكرة فإذا لم يعثرا عليها معهما انقلبا إلى "لوبر" ثانية .

- وماذا يكون من شان "جرينر" ..؟

- يحتمل أن تثور شكوكه . وإذا حدث هذا فلن يصبر على غدرهم به.. فالمسالة الآن هي : سباق في الغدر .. فمن منهم يا ترى يستطيع أن يغدر بصاحبه أولا ؟

- وماذا تنوي أن تفعل .؟

فقص عليها "لوبين" خلاصة الحديث الذي دار بينه وبين "جرينر" فقالت الفتاة :

- إذن فقد افهمته أنك ستحاول أن تخدعني لتوهمني بانك انحزت إلى صفي .؟

- هو ذلك .

قالت "كرستين":

- اشعل لي سيجارة من فضلك .

وأخذت تدخن وهي تنظر إليه نظرات هادئة ثم قالت :

- اتعتقد أن "جرينر" صدق اقوالك ..؟

- ارجو ذلك . ولقد كان تصرفه معي تصرف من يثق بما اقول إنه يعتقد أن في نيتي أن اعمل لحسابه وكل ما هنالك اني اغالي في تقدير نصيبي من الغنيمة . وهو لا يعرف شيئا ضدي . وقد أخذ جواز سفري .

- أخذ جواز سفرك ..؟

- نعم .. ليطمئن إلى اني لن افر هاربا . ولم اشا ان احرمه هذا الاطمئنان حتى يستغرق في نوم عميق . وفضلا عن هذا فعندي جوازات أخرى شبيهة بما اخذه مني ..! وربما اعتملت في نفسه ضدي بعض الريب ولكن ما الداعي إلى القلق مادام الدليل يعوزه ..؟

وساد صمت قصير ثم قالت الفتاة :

- وهل تعتقد اني اصدقك ..؟

فابتسم "ارسين لوبين" وقال :

- يسرني ان اعرف رايك .

ولبثت صامتة برهة وهي تنفث من فمها حلقات كبيرة من الدخان ثم قالت :

- الا تعتقد ان في وسعي أن أعطيك اكثر مما يستطيع "جرينر" ..؟

فغض "لوبين" من بصره واشاح بوجهه عن عينيها الجميلتين وما فيهما من إغراء طاغ وقال :

- إن "جرينر" ليس جميلا .

- اما انا فجميلة ..!

وانتصبت واقفة فبدت في ثوبها الأنيق فتنة للأنظار . وحين تحركت قليلا تدحرج نهداها على صدرها وتوثب منهما شباب متفجر

وكره "لوبين" أن يفكر في هذا ..

وقالت الفتاة :

- اتعرف اني كنت في السادسة عشرة حين أتوا بي إلى هذه الجزيرة ..؟بدات انمو وأكبر وهم يراقبونني .. وحاول بعضهم أن ينالني . ولكن "جوريس" دافع عني كما عرفت كيف أدافع عن نفسي . ومن المحتمل انك على شاكلتهم . ولكن لو انك تقدمت إلي لما صددتك عن نفسي . لا سيما إذا وعدتني بإنقاذ "جوريس" .. إذا انقذت "جوريس" منحتك كل ما تشتهي .

فاجابها "لوبين" في خشونة :

- ليس الأمر ضروريا .

ونهض واقفا وسار إلى النافذة دون أن ينظر إليها . ولبث هناك برهة ينظر إلى الميدان ولا يرى شيئا . ولم يرجع إليها إلا حين اطمأن إلى انه سيطر ثانية على أعصابه . وقال لها في جفاء :

- يجب أن تخرجي من هذه الغرفة .. لا تنسي أن "جرينر" بالمرصاد.. ولست أحب أن يصيبك أذى .. بل يجب أن تغادري هذا الفندق .

- واين اذهب ..؟

- هذا ما افكر فيه .

وسار إلى التليفون وطلب رقما معينا وقال :

- هل السنيور "كينا" موجود..؟ انت .. كيف حالك يا "دافيد"..؟ إنني "تومز" .. نعم .. نعم .. عدت بالأمس .. أصغ إلي .. أريد أن تمنحني خدمة صغيرة .. اريد أن تتخلى عن مسكنك لأجل سيدة .. ماذا ..؟ كلا .. لا يليق أن تبقى فإنها لا تحب وجهك .. نعم مغامرة جديدة . والأمر خطير . وسانبئك بالتفصيلات فيما بعد.. شكرا لك .. ساحضر إليك الآن .

ورد السماعة إلى مكانها وتحول إلى الفتاة قائلا :

- لقد دبرت الأمر . فيبقى بعد هذا أن أخرجك من الفندق دون أن يراك أحد .

- وهل هناك من يراقب الفندق ..؟

- لقد ترك "جرينر" سائقه "مانويل" عند الباب . ولكني لن أعدم وسيلة لإخراجك .

ولمس ذراعها وقال :

- هيا بنا .

وفجاة لمس شفتيها .. ولم يقبلها وإنما اكتفى بلمسهما . ثم ضحك وفتح الباب على عجل .

نزل "لوبين" إلى بهو الفندق واتجه إلى منصة الكاتب وقال يسأل الغلام الأشقر :

- أليس للفندق باب خلفي ..؟

- باب خلفي .! نعم إن له بابا خلفيا تسده علب الأطعمة المحفوظة .

- أرشدني إليه إذن .

وناوله ورقة مالية أخرى من فئة المائة بستاسي .

وسارا في دهليز مظلم يفضي إلى الباب . ولقيهما أحد الجرسونات فحملق إليهما دهشة وقد رابه أمرهما . فابتسم "لوبين" ومال إلى الغلام يقول :

- اسمع .. إذا تحدث هذا الجرسون أو سواه عن خروجي من هذا الباب دققت عنقك .! إن معك مائة بستاسي فيجب أن تعيش حتى تنفقها .

- حسنا .

وبعد عشر دقائق وقفت سيارة أمام المنزل الذي يقيم فيه السنيور "دافيد كينا" ونزل منها "لوبين" و "كرستين" .

ولما احتوتهم قاعة الاستقبال أخذ "لوبين" بيد الفتاة وقال :

- وداعاً .

- أراجع أنت .؟

- لا مفر من هذا. فقد يتصل بي "جرينر" تليفونيا . والآن وقد اطمأننت من ناحيتك يمكنني أن أكرس وقتي للبحث عن "جوريس" و"هوبي". فالزمي الدار واطرحي عنك مخاوفك وثقي بأني ساهتدي إلى مقرهما عاجلا .

- أرجوك على الأقل أن تنبئني بالتطورات .

- بالتاكيد . وساتصل بك تليفونيا إذا دعا الأمر إلى ذلك . وإذا اتسع الوقت حضرت بنفسي لزيارتك .

وامسك بيدها لحظة أطول مما ينبغي وقد التمعت عيناه ثم دار على عقبيه وسار إلى الباب . فقال "سنيور كينا" :

- ولم هذه العجلة .؟

- لأسباب كثيرة .. والوقت لا يتسع الآن للإفضاء إليك بالتفصيلات.

- لقد قرات في الصحف نبأ المعركة التي وقعت بين البوليس وعصابة من اللصوص على طريق (لا لاجونا) فهل ..

- وانا ايضا قرات هذا النبا . وهذي اول مرة اسمع فيها بالحادث.

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :

- والآن عد إلى الفتاة وهيئ لها كل ما قد تحتاج إليه فإني لا أريد ان يدعوها داع إلى مغادرة الدار لحظة واحدة . أما أنت فانزل في أحد الفنادق ، وازعم لكل من يسالك انك ترمم مسكنك وإياك ان تتحدث عني او عن "كرستين" بكلمة واحدة .

وكانت السيارة التاكسي في انتظاره عند باب الدار فركبها وامر السائق بان يذهب إلى الفندق وذكر له اسم الشارع الجانبي الذي يقع فيه الباب الخلفي للفندق !

نزل "لوبين" من السيارة واقترب من الباب الخلفي ووضع يده على المقبض . وكانت هناك سيارة أخرى واقفة على مقربة من الباب . وقبل ان يدير المقبض أحس جسما صلبا بين كتفيه وسمع صوتا رقيقا ناعما يقول :

- إياك ان تاتي باية حركة .!

دار "لوبين" على عقبيه ونظر إلى محدثه فإذا هو وجهاً لوجه أمام مستر"بالرمو".!

الفصل السادس

-١-

كانت السماء قد بدأت تمطر ، فخلا الطريق من المارة . ولم يكن في الشارع إلا رجلان : "بالرمو" شاهرا المسدس .. و"الستون" جالس إلى عجلة القيادة . وأدرك "بالرمو" ما يجول في خاطر "لوبين" فقال :

- لا تنتظر معونة من أحد .!

وقال "لوبين" في صوت غاضب :

- ماذا تريد .؟

- لا شيء .. اصعد إلى السيارة .!

وسار "لوبين" إلى السيارة .. لم يذعن خوفا من المسدس وإنما رغبة في أن يقف على سر "بالرمو" و "الستون" . إنهما هما اللذان اختطفا "جوريس" و "هوبي" . ولا يبعد أن يذهبا به إلى المخبأ الذي حبسا فيه الرجلين . وقد تتاح له فرصة لإنقاذهما .

وقال "الستون" :

- ٢٦٧ .

- حسنا .. سنبحث عنه فيما بعد .. فهيا بنا الآن .

وعندما تحركت السيارة التفت "لوبين" إلى "بالرمو" وقال :

- إلى أين تذهب بي .؟

- سأذهب بك إلى حيث نستطيع أن نتبادل حديثا هادئا .!

- وما عيب الفندق .؟

- نزلاؤه كثيرون .

فقال "لوبين" في غضب :

- وهل "جرينر" هو الذي أوفدك .؟

ولاذ "بالرمو" بالصمت ولم يجب عن هذا السؤال فقال "الستون" :

- كف عن طرح الأسئلة فإننا لن نلبث أن نروي غليلك .!

وأسند "لوبين" رأسه إلى وسادة السيارة وجعل يفكر : مضى "جرينر" إلى داره وأفضى إلى رفاقه بما كان . وترتبت على هذا المؤتمر

نتائج كثيرة لا سبيل إلى تحديدها كلها . ولكن لا ريب أن كل واحد من الشركاء قد تلقى النبا بطريقة مختلفة .. فـ "بالرمو" و "الستون" يعتقدان أن اقتناص "كرستين" قد يرغم "جوريس" على الإفضاء بمعلوماته . و"لوبر" يعتقد أن اقتناصها لا بد منه حتى يتفادى أن يظفربها سواه فيعلم منها أن تذكرة اليانصيب سرقت في الليلة الماضية مما يقوي الشبهات ضد ه فكل عضو من أعضاء العصابة يتمنى أن يقتنص "كرستين" لغاية في نفسه.!

وتابعت السيارة طريقها حتى انتهت إلى (الحي الفرنسي) فوقفت أمام إحدى الدور . وقال "بالرمو" في لهجة آمرة :

- انزل وإياك أن تحدث جلبة .!

ونزل "لوبين" من السيارة تحت تهديد المسدس المصوب إليه . وكان الطريق خالياً من السابلة إذ لا ذوا بالدور اتقاءً للمطر .

وصعدوا درجا انتهى بهم إلى باب موصد فتحه "الستون" قائلا:

- ادخل .!

والقى "لوبين" نظرة عجلى إلى الغرفة : في الجدار الأيمن منها نافذة على الطراز الإسباني . وإلى اليسارباب يفضي غالبا إلى مخدع النوم . وفي صدر القاعة إلى ناحية اليسار باب آخر مفتوح خرجت منه فتاة حول وسطها مئزر . فارسل "لوبين" بصره إلى ما وراء الباب فرأى أنه باب المطبخ . ونظرت الفتاة إلى "لوبين" ثم غادرت القاعة .

واقترب "بالرمو" من "لوبين" ففتشه جيدا وإن كان لم يخطر له أن يفتش كمه الأيسر فلم يفطن إلى المدية المشدودة إلى ساعده.

وقال "الستون" :

- عجبا .! ليس معه أي شيء .!

وقال "بالرمو" مخاطبا "لوبين" :

- اجلس .

فتهالك "لوبين" على المقعد الخشبي واشعل سيجارة وقال :

- هل لي أن أعرف السبب في كل هذا .؟

واشعل "بالرمو" سيجارة وجذب منها عدة انفاس . وبعد لحظات جاءت الفتاة ووضعت بعض صحاف الطعام على المنضدة وجعل

"الستون" يدير بصره في انحاء الغرفة . وفجاة قال "لوبين":

- سيغضب "جرينر" اشد الغضب حين يعرف أن الفتاة تركت في الفندق وحدها كل هذا الوقت .

فقال "الستون" في لهجة حادة :

- إنها ليست في الفندق .!

فرفع "لوبين" حاجبيه قائلا :

- وأين هي إذن .؟

- إننا ننتظر منك أن تجيب عن هذا السؤال .

ودخلت الفتاة ثانية إلى الغرفة تحمل بعض صحاف الطعام . ولكنها لم تضعها على المائدة وإنما دخلت بها إلى الغرفة المجاورة . فعرف "لوبين" على الفور أن "جوريس" و "هوبي" في هذه الغرفة وانها حملت إليهما طعامهما .وبدأ "بالرمو" و "الستون" و"لوبين" يتناولون الطعام .

وقال "لوبين" في صوت هادئ :

- ولماذا توجه إلي هذا السؤال .؟

- لأنك انت الذي صحبتها في خروجها من الفندق .

- انا ..؟

- نعم .. لقد رأينا كما في سيارة عند ذهابنا إلى الفندق . ولكننا لم نستطع أن ننعطف في الوقت المناسب لضيق الشارع . وإلا للحقنا بكما . لقد قلت لـ"جرينر" إن للفندق بابا خلفيا .

والتهم "لوبين" قطعة اللحم التي قدمها إليه "بالرمو" وقال :

- لقد أحسنت صنعا على اية حال .

- لماذا .؟

- لقد قلت لـ"جرينر" إن رجاله غدروا به . وما أخرجت "كرستين" من الفندق إلا اتقاء لغدركم .

- حقا ..! إنك ..

فصاح "الستون" مقاطعا :

- ما جدوى هذا الحوار .؟ إننا نضيع الوقت عبثا .

فقال "بالرمو" :

- صبراً .. صبراً ، إن "تومز" يفهمني وانا افهمه.. وكل ما هنالك اننا لم نفهم بعضنا بعضا بما فيه الكفاية .. اليس كذلك يا "تومز" .؟
فقال "لوبين" في برود :
- إنك مخطئ في هذا .. إني أفهمك حق الفهم .. هل يصعب على المرء أن يعرف الأنذال للوهلة الأولى ..؟
فاحمر وجه مستر "بالرمو" غضبا . ولكن "الستون" هدأ من ثورته وقال :
- إنك تسرف في الكلام .
فهز "لوبين" كتفيه في غير اكتراث وقال :
- أتظن ذلك .. إذن دعني أنبئك انكما لم تغدرا بي فحسب وإنما تغدران أيضا بـ"جرينر" .
وبعد سكتة قصيرة قال "بالرمو" :
- وهل تحب "جرينر" إلى هذا الحد .! انسيت انه لطمك بالأمس ؟.!
فهز "لوبين" كتفيه ولم يجب . واسترسل "بالرمو" يقول:
- اسمع يا "تومز" .. ساصارحك بالحقيقة في غير تكتم .. نعم إن في نيتنا ان نغدر بـ"جرينر" .. لقد مضت سنوات وهو يسيء إلينا حتى مللناه .. لست أنكر أن "جرينر" زعيم قدير يدبر الخطط ببراعة ولكنه شديد الصلف والعجرفة . وقد صح عزمنا على الانفصال عنه . فلما جاءت مسالة تذكرة اليانصيب راينا الفرصة سانحة فقررنا أن نغدر به .
فقال "لوبين" :
- وقررتما أن تغدرا بي .!
لم يغضب "بالرمو" لهذه المقاطعة وتابع حديثه بنفس اللهجة الودية قائلا :
- ساكون صريحا معك .. ربما كان في نيتنا أن نغدر بك في أول الأمر ونقتسم التذكرة فيما بيننا . اما الآن وقد ظفرت أنت بـ"كرستين" وتحدثت إليها فنحب أن نعرف فحوى الحديث الذي دار بينكما ، وسننقدك اجراً على معلوماتك .. ولست ازعم اني أحب أن انقدك أجراً . ولكن لكل شيء ثمنا واعلم أن "جرينر" لن يمنحك إلا مليوني بستاسي.

اما نحن فعلى استعداد لأن نعطيك ستة ملايين . فما رأيك .؟ الا ترى اننا قد انصفناك ؟

فقال "لوبين" في تؤدة :

- اقتراح بديع .

فاشرق وجه "بالرمو" وقال :

- حسنا .. الآن اتفقنا .. إلى أين ذهبت بـ"كرستين" .؟

فازاح "لوبين" صحفة الطعام وابتسم وقال :

- سؤال لا جواب له .

- كيف هذا .؟ ألسنا شركاء.؟

- ما الغاية التي ترميان إليها .؟

- إنك تعرف غايتنا .. الم تنبئك "كرستين" .؟

فقال "لوبين" فجاة :

- أهما في هذه الغرفة .؟

- نعم .

ونفض "لوبين" رماد سيجارته وقال :

- إنهما في قبضة يدكما و"كرستين" في قبضة يدي . وليس في نيتي أن انتزع منكما "جوريس" . فليست بكما من حاجة إلى انتزاع "كرستين" مني . وعلى هذا الأساس يمكننا ان نعمل معا وكل فريق منا مطمئن إلى أن الفريق الثاني لن يغدر به .. معكما "جوريس" ومعي "كرستين" .. أما أن نضع البيض كله في سلة واحدة فحماقة قد تؤدي إلى كسر البيض كله .. اليس كذلك ..؟إذا ارشدتكما إلى "كرستين" وجئنا بها إلى هذا البيت وحاول "جوريس" أن ياخذها معه .. وإذا اهتدى "جرينر" إلى هذا المخبا أخذهما معا . فالحكمة تقضي بان نشطر الغنيمة شطرين . فليبق "جوريس" عندكما ، ولتبق "كرستين" عندي .

فقال "بالرمو" في غضب مكتوم :

- لقد القيت إلى "جرينر" كلاما من هذا القبيل . ولكنه لن يجديك نفعا .. إذا انضممت إلينا فانزل عن كل شروطك .. اين "كرستين" .؟

- ذهبت بها إلى فندق آخر .

- اي فندق ..؟

- (كويسيسانا) .

فاوما "بالرمو" براسه إلى "الستون" . فنهض هذا وسار إلى الباب وهو يقول :

- ارجو ان اعثر على سيارة التاكسي ايضا .

فقال "لوبين" :

- إلى اين يذهب .؟

- إلى فندق (كويسيسانا) ليتاكد من ان "كرستين" فيه حقيقة . وليبحث عن سيارة التاكسي التي ذهبت بها إلى الفندق . فإذا كنت صادقا اتفقنا وإلا ..

وابتسم "لوبين" وقال :

- لا داعي للبحث عن السيارة . فقد انتقلت بين ثلاث سيارات في ذهابي إلى الفندق . وإذا رات "كرستين" "الستون" استولى عليها الفزع وفرت هاربة .

- إذن لماذا لا تذهب إليها بنفسك لتعود بها .؟

- لن آتي بها لأني لا أثق بكما .. إني أرى نية الغدر مبيتة في نظراتكما .. تريدان أن تجمعا الغنيمة كلها معكما .. وأية فائدة تجنيان من إحضار "كرستين" .؟ اليس أولى بنا ان نتباحث مباشرة في موضوع التذكرة .؟

- لقد ذكرت لك شروطنا .. احضر "كرستين" هنا وانبئنا بما عرفت منها .. إذا اردت أن تتم الصفقة بيننا .

فقال "لوبين" في هدوء :

- في هذه الحالة سانبذ الصفقة .. إني ارفض هذه الشروط.!

- ٢ -

قال "بالرمو" في صوت جاف :

- إنك مجنون .!

فهز "لوبين" كتفيه في استخفاف وقال :

- ليس في هذه الدنيا اذكياء كثيرون من طرازك .!

والتفت "بالرمو" إلى "الستون" وصاح به :

- "الستون" .. أوثق يديه خلف ظهره .!

ومضى "الستون" لياتي بالحبل . وقال "بالرمو":

- ضع يديك خلف الكرسي .

ولما انتهى "الستون" من شد وثاقه رد "بالرمو" المسدس إلى جيبه واقترب من "لوبين" وامتحن متانة الوثاق . وظهرت الفتاة ثانية في الغرفة وجعلت تنظر إليهم في بلاهة فصاح بها "بالرمو":

- احمي ملعقة على النار .. احميها حتى تحمر .. افاهمة انت.؟

وكانت الفتاة تحملق إليه في جمود دون ان تتحرك من مكانها فصاح بها غاضبا :

- أسرعي .!

وانطلقت الفتاة من الغرفة لا تلوي على شيء . ولاح على "الستون" انه يريد أن يحتج أو يعترض .ولكنه لم يجرؤ فقال بعد لحظات :

- اظن انه يحسن بي أن أذهب للبحث عن التاكسي .

- اذهب . أما انا فساعرف كيف أنتزع ما اريد من هذا الأحمق .

وخرج "الستون" مسرعا وأوصد الباب خلفه . وتحول "بالرمو" إلى "لوبين" قائلا وهو يضحك ضحكة قصيرة :

- إن "سيسيل" ولد طيب . ولكنه رقيق القلب . وهذا عيبه .

فابتسم "لوبين" وقال :

- هل افهم من ذلك انك غير مصاب برقة القلب .؟

- أنا .؟ نعم .. لا تمن نفسك يا "تومز" بان تظفر بصفحي ورحمتي . إني اسعى إلى غاية معينة ، وساعرف كيف أرغمك على الكلام . ولك أن

تصرخ كيف شئت وانا اشويك بالنار فإني لا ابالي .

فابتسم "لوبين" وقال :

- لقد مضت شهور يا صديقي وانا متلهف إلى ان اشم رائحة لحم مشوي ويبدو أن امنيتي ستتحقق اليوم .. فيجب أن اشكرك.!

وبينما كان ماضيا في حديثه جعل يلوي رسغه محاولا أن يلمس باصابعه مقبض المدية المشدودة إلى ساعده .. وانغرست الحبال في لحمه وخيل إليه أن الدماء توشك ان تنبثق من عروقه . ولكن وجهه كان جامداً ليست فيه بادرة تنم عما يعاني من عذاب .

ثم سمع وقع اقدام الخادمة وهي مقبلة تحمل الملعقة المحماة في النار . وقدمتها إلى "بالرمو" وقد لفت مقبضها بقطعة من القماش ثم رجعت إلى المطبخ وهي تنظر إلى "لوبين" بعينين فزعتين .

وادرك "لوبين" من وقع خطواتها انها وقفت عند باب المطبخ .. وكانت وقفتها خلفه بحيث لو استل المدية من غمدها لرأته الفتاة .

نظر "لوبين" بعينين جامدتين إلى "بالرمو" وهو يقترب منه حاملا الملعقة وهو يقول :

- إنها فتاة ظريفة .. وشبه خرساء .. ولكنها أيضا رقيقة القلب

فقال "لوبين" في صوت حاول أن يجعله طبيعيا :

- إنهم جميعا فيما أرى مصابون بهذا الداء الأليم .. داء رقة القلب سواك انت بالتأكيد .

واقترب "بالرمو" من "لوبين" واحس هذا بحرارة الملعقة بالقرب من وجنته . وسمع صوت "بالرمو" وهو يقول :

- هذه فرصتك الأخيرة .؟

باعد "لوبين" ما بين ساقيه وهو جالس على المقعد . ورد قدميه إلى الخلف إلى اقصى حد ممكن . ثم انبعث واقفا فجاة ووضع ركبته اليمنى وراء ركبتي "بالرمو" . اما قدمه اليسرى فوضعها امام قدمي "بالرمو" . وفي حركة عنيفة ضرب ركبتي "بالرمو" من الخلف بركبته اليمنى ودفعه بكتفه من الأمام فتعثر في قدمه اليسرى وسقط على وجهه على الأرض .

وحاول "بالرمو" أن يمد يده إلى جيبه ليخرج المسدس ، ولكنه

اضطر ان يعدل عن هذه الحركة ليستند بيديه على الأرض في سقوطه .
ولكن قبل ان يبلغ الأرض كان "لوبين" قد انقض عليه وضغط جسمه بكل قوته ولف ساقيه على شكل المقص حول ساقه اليمنى وثناها باقصى قوته فصرخ "بالرمو" متوجعا وحاول عبثا ان يتملص من هذه «المسكة» القوية .!

وصاح به "لوبين" :

- ساكسر ساقك إذا حاولت ان تخرج مسدسك .!

واشتد ضغطه إلى درجة جعلت "بالرمو" يصرخ للمرة الثانية.

وجمد "بالرمو" في مكانه حين راى قوة خصمه وحين ادرك ان اية حركة يمكن ان ياتيها كفيلة بان تضاعف ثني ساقه وما قد يترتب على ذلك من كسرها .

وهتف "بالرمو" بالفتاة :

- "ماريا" تحركي .! افعلي اي شيء !

وانتبهت الفتاة من ذهولها واسرعت إلى المقعد الذي كان "لوبين" جالسا عليه ، فتناولته ورفعته في الهواء ورمت به "لوبين" .

واضطر "لوبين" ان يحرك راسه ليتفادى المقعد المسدد إليه . ولكن هذه الحركة قضت على سيطرته على الموقف إذ اضطر ان يخفف من ثنيه لساق "بالرمو" ، فلما ادرك هذا الخطر انبعث واقفا في سرعة البرق وركل راس "بالرمو" بكل قوته ركلة عنيفة طرحته ارضا حين هم بالنهوض .

وحاول "بالرمو" للمرة الثانية ان يقف ، وللمرة الثانية ركله "لوبين" بقدمه ، فانكفا على وجهه بلا حراك .

وكانت ماريا" قد بدات تصرخ مستنجدة فاسرع إليها "لوبين" ودفعها إلى الجدار وصاح بها :

- اصمتي ولك مني خمسمائة بستاسي ..!

وصمتت الفتاة وقد خاطبها بالحجة المقنعة .

وهمس "لوبين" في اذنها قائلا :

- اقطعي هذه القيود ..!

- أخشى أن يقتلني ..!

- الا ترين انه غائب عن الوعي ..؟ إذا افاق فقولي له إنك غبت عن الصواب وإني قطعت قيودي بنفسي .

وقطعت الفتاة قيوده بمدية اتت بها من المطبخ . فدس "لوبين" في يدها خمسمائة بستاسي وقال :

- اليس في الطابق الأرضي أحد ..

- نعم ، ليس فيه أحد ..؟

واسرع "لوبين" إلى الباب المفضي إلى الغرفة المجاورة وفتحه.

وفي داخل الغرفة رأى "هوبي بريجز" مكمما وهو يحملق إليه بعينين تفيضان بلاهة وغباوة ..!

- ٣ -

تناول "لوبين" مدية فتعلقت ماريا" بذراعه هاتفة " :

- لا تفعل هذا .. ! لا تفعل هذا .!

- اطمئني فلن أقطع عنقه .

- يجب أن يبقيا هنا .. قال "ارتيرو" إنه سيقتلني إذا هربا .. فنظر إليها "لوبين" في استخفاف قال :

- إن "ارتيرو" يقول كثيرا ولا يعمل إلا قليلا .. ومع ذلك فكيف تمنعينني والمفروض انك الآن غائبة عن صوابك ..؟ افي البيت تليفون..

- كلا .

- حسنا .. اخرجي واستدعي إحدى سيارات التاكسي .

واخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية شطرها قسمين وقدم إليها نصفها وهو يقول :

- ساعطيك النصف الآخر عندما تعودين إلي بالسيارة .

- أيريد السنيور تاكسيا كبيراً ام صغيراً ..

- لا يهمني إلا شيء واحد هو أن تعودي باسرع ما يمكن .

وتحول إلى الغرفة فرفع الكمامة عن فم "هوبي" وقطع قيوده وكذلك فعل بـ "جوريس فان ليندون" .

وتكلم "هوبي بريجز" قائلا :

- لقد كادت هذه الكمامة تكتم انفاسي .

اما "جوريس" فكان راقدا على الفراش بلا حراك . وحين أزال "لوبين" كمامته أرسل إليه نظرات شاردة فحمل إليه "لوبين" قدحا من الماء وهو يقول :

- كيف حالك ..؟

وبعد صمت قصير قال العجوز :

- أين "كرستين" ..؟

- إنها بخير .

- هل اقتنصوها ..؟

- لا .. إنها في مسكن صديق لي .

وسمعا حركة صادرة من المطبخ فاسرع إليه "لوبين" فوجد "هوبي بريجز" يفتش في الدولاب وقد عثر على زجاجة من الشراب . فلما رأى زعيمه قال :

- انظر ماذا وجدت ..!

فابتسم "لوبين" وقال :

- اشربها جرعة واحدة إذا استطعت .

وملأ "لوبين" كاسا من الشراب حملها إلى "جوريس" . ولكنه ابى أن يتناولها ولبث على الفراش ساكناً لا يتحرك وعيناه على وجه "لوبين" . ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة كانما هذه الابتسامة هي كل ما ينبغي ان يقول .

وجعل "لوبين" يرقبه بضع لحظات ثم رجع إلى قاعة الاستقبال فالفى "بريجز" جالساً على المنضدة وقد اتى على نصف ما في الزجاجة . واوما "هوبي" إلى "بالرمو" قائلا :

- من اين جاء هذا الرجل .؟

- إنه احد الرجلين اللذين جاءا بك إلى هذا البيت .

- اميت هو .؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا .. كل ما هنالك اني ركلت راسه وفكه بقدمي فاثر ان ينام فاخرج "هوبي" مسدسه من جيبه قائلا :

- هل احييه يا زعيمي على طريقتي المعهودة .؟

- لا .. ليس الآن .. ولكن من اين لك هذا المسدس .؟

- إنه مسدسي . وقد عثرت عليه في جيبه الآن . إذلا شك أنه انتزعه مني وانا غائب عن الوعي .

- ولكن كيف اقتنصت ؟

فنهض "هوبي بريجز" واقفا ودار حول المنضدة وتناول جرعة من زجاجة الشراب وقال :

- عندما استيقظت في هذا الصباح احسست جوعا شديداً

فاستدعيت الوصيفة وامرتها بان تحمل إلي الفطور . وبعد نصف الساعة سمعت طرقا على الباب .
- الم آمرك بالا تفتح الباب لمخلوق .؟
- وانى لي يا زعيمي أن اعرف أن الجرسونات على اتفاق مع العصابة .
- إنه لم يكن جرسونا ايها الغبي .. إن الذي حمل إليك صينية الفطور من رجال العصابة .
فهز "هوبي بريجز" راسه دلالة على الفهم وقال :
- إذن فهذا هو السبب في انه ضربني على راسي .
- وما الذي حدث بعد ذلك .؟
- لا أدري يا زعيمي .. عندما استفقت من إغمائي وجدتني في هذه الغرفة مكمما موثق القيد .
- الم تسمع شيئا .؟
- نعم . لم اسمع شيئا ولم ار مخلوقا سوى الخادمة ، ثم سمعتك تتحدث وهذا كل شيء .
ونظر "لوبين" في ساعته إذ استبطا عودة الخادمة بالتاكسي .واشار "هوبي" براسه إلى المخدع وقال :
- وكيف حال العجوز .؟
- إنه بخير .
ولم يشا "لوبين" ان يضيع شيئا من الوقت في ان يشرح لـ "هوبي بريجز" حال "جوريس فان ليندون" على وجه الدقة .. لقد كان على غاية من الضعف . ومن المؤكد انه لن يعيش طويلا .. لقد مرت به صدمات متتابعة ما بين نفسية وجسمانية يستحيل ان يصمد لها ويقاومها .
تناول "لوبين" ورقة خط عليها عنوان المنزل الذي لجات إليه "كرستين" وناولها إلى "هوبي" قائلا :
- هذا هو عنوان "كرستين" ، ففور خروجنا من هذا البيت أسرع إليها وكن الزم لها من ظلها .واعلم ان خصومنا فاجئوني وأنا راجع من عندها وعرفوا رقم السيارة .وقد مضى احدهم الآن للبحث عن السائق . فإذا حاول احد ان يقتحم البيت فلا تتردد في مهاجمته .

فقال "هوبي" وقد اشرق وجهه :

- هل أطلق عليه النار .؟

- لا .بل هاجمه بمقبض مسدسك . إن إطلاق الرصاص كفيل بان يلفت إلينا الانظار .

فهتف "هوبي" وقال :

- سمعا وطاعة يا زعيمي .

- وارجو ان تكون الآن قد تلقيت درسا لا ينسى عمن ينبغي أن تفتح لأجله الأبواب .

- إنه درس لا ينسى يا زعيمي .. إذا طرق أحد الباب قتلته على الفور .

- لا تقتل أحدا أيهاالغبي !

- اقصد أني ساضربه بمقبض مسدسي !

- لاتضربه بمقبض مسدسك إلا إذا تاكدت أني لست أنا الطارق ومهما يكن من الأمر فإياك ان تفتح الباب لأحد سواي . فإنك إن فتحته بكت مسز "بريجز" طويلا حين ينتهى إليها نعي ابنها .

ونظر "لوبين" في ساعته للمرة الثانية . وعجبا ! لقد تاخرت الفتاة اكثر مما ينبغي .. ونهض واقفا وسار إلى المخدع .. كان "فان ليندون" راقدا على الفراش بلا حراك .ولكنه فتح عينيه حين دخل عليه "لوبين" فقال له هذا بصوت رقيق :

- اتعتقد أن في وسعك أن تسير قليلا ؟

فلم يجب العجوز عن هذاالسؤال فقال له "لوبين" :

- إن "كرستين" تريد أن تراك .

وارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتي الرجل ورفع راسه ثم جسمه وأعانه "لوبين" على النهوض . فوقف مستندا إلى ذراعه وقال :

- اين هي ؟

- سنذهب بك إلى الفندق . وستوافيك "كرستين" فيه لتراك .

وخرجا إلى القاعة وقال "لوبين" :

- هيا بنا يا "هوبي" .. سننتظر التاكسي عند الباب .

- وهذا الرجل ؟ ماذا تفعل به ؟ إنه لا يزال غائبا عن الوعي . هل

اقتله ؟

- قلت لك لاتقتل أحدا !

وهبطوا الدرج والعجوز مستند إلى ذراعي "لوبين" و "هوبي" .

وعندما بلغا الردهة السفلى سمع "لوبين" دوي سيارة تقف عند الباب فنزل العجوز في رعاية "هوبي" وسار إلى الباب الخارجي.

كانت في الباب فجوة صغيرة مفتوحة اقترب منها "لوبين" ونظر إلى الخارج ويده على المقبض .

وجعلته هذه النظرة يرتد إلى الخلف كانما يسري في مقبض الباب تيار كهربي صاعق .

فالسيارة الواقفة في الطريق عند الباب لم تكن تاكسياً وإنما كانت سيارة "روبن جرينر" !

الفصل السابع

-١-

تحول "لوبين" إلى "هوبي بريجز" وارسل إليه من عينيه نظرة تحذير واضحة جلية إلى درجة لم يخطئ معها "هوبي" فهم المعنى المقصود منها فجمد في مكانه وهو يحملق إلى زعيمه متسائلا .

دار "لوبين" بعينيه في أرجاء المكان يبحث عن مخبا ، فلم ير إلا باب الطابق الأرضي . فحرك مقبضه فالفاه موصدا بالمفتاح كما كان يتوقع. ابتعد "لوبين" عن الباب خطوتين ثم دفعه بكتفه دفعة قوية انفتح معها. وادخل "هوبي" و "جوريس" وهو يقول مخاطبا "فان ليندون" :

- سيذهب بك "هوبي" إلى الفندق حيث تنتظر "كرستين".

ثم تحول إلى "هوبي" قائلاً :

- انتظر حتى يخلو أمامك الطريق واذهب به إلى فندق (اوروتافا) . وانزله في غرفة "كرستين" المجاورة لغرفتي . ثم اذهب إليها في العنوان الذي ذكرته لك . ولا تهتم بامري فساعرف كيف اتخلص من هؤلاء القوم .

- ولكن يا زعيمي ..

- لا تجادل .

وأوصد عليهما الباب وخرج إلى الردهة ووثب إلى السلم .

كان الموقف في غاية من الحرج .. لم يكن في وسعه ان يرسل "جوريس" إلى بيت صديقه "دافيد" إذ يحتمل ان يكون "الستون" قد اهتدى إلى البيت ومن الخير الا يقتنص "الستون" الأب والابنة معا .. والفندق ليس بالمكان الامين وسائق "جرينر" قائم عنده بالمرصاد . ولكن السائق لن يحول دون دخول "فان ليندون" إلى الفندق . فيمكنه أن يبقى فيه فترة من الوقت آمناً مطمئناً لا سيما إذا نزل في غرفة "كرستين" التي لا تعرف العصابة شيئا عنها . وكان بقاء "لوبين" ضروريا ليجد تعليلا يلقي به إلى القادمين تفسيراً لهذه الضجة العنيفة التي سمعوها بلا شك حين دفع الباب بكتفه وهشم القفل .

وفتح الباب الخارجي في اللحظة التي أخذ فيها "لوبين" يرتقي الدرج. وسمع وقع اقدام تسرع خلفه . وسمع صوت "جرينر" يقول :

- ارفع ذراعيك .!

ولم يذعن "لوبين" للأمر الصادر إليه بل استمر ينفض ثيابه وقال في صوت هادئ :

- أوه .. أهذا انت ..! ليت شعري لماذا لا يضيئون السلم إضاءة كافية .؟ لقد تعثرت وسقطت سقطة قاسية .

أما الرجل الثاني الذي كان في رفقة "جرينر" فكان "لوبر" . وكان ايضا شاهراً مسدسه .

وقال "جرينر" :

- ماذا تفعل هنا ؟!

فقال "لوبين" في صوت هادئ :

- الم تنبئك الفتاة ؟

وذلك انه استنتج أن الفتاة إنما ابطات في إحضار التاكسي إذ اتصلت بـ"جرينر" وانباته بما وقع .

فقال "جرينر" مجيبا :

- لقد قالت إنك تعاركت مع "بالرمو" .

- هذا صحيح .. وقد ارغمته على الإقرار بكل اسراره . اصعد معي لأريك ما حدث .

ودار على عقبيه وأخذ يرتقي الدرج و "جرينر" و "لوبر" في أثره كان "بالرمو" لا يزال غائبا عن صوابه . فحركه "لوبين" فلم يزد المسكين على أن تأوه في غيبوبته .

وقال "جرينر" متسائلاً :

- مامعنى هذا .؟

- لقد عهدت إلى الفتاة أن تتصل بك تليفونيا وتحمل إليك رسالة مني .

- إنها اتصلت بـ"الستون" وحملت إليه رسالتك .

- يا لها من غبية بلهاء .. قلت لها أن تنبئك ان "الستون" مندمج في الحكاية .

- وهل خاطبتها باللغة الإسبانية .؟!

فهز "لوبين" رأسه . وللمرة الأولى أدرك أنه لم يكن فطنا كما ينبغي .. لقد نسي أنه يتظاهر بجهله اللغة الإسبانية . ومن المؤكد أن الخادمة لا تفهم غيرالإسبانية فكيف حملها الرسالة المزعومة..؟

وقال "لوبين" :

- إنها إذن أساءت الفهم لهذا السبب . ولكنها قالت إنها تفهم كل شيء ..وبماذا أنبأتك أيضا ..؟

- قالت إنك أجهزت على "بالرمو" وأن في نيتك أن تأخذ معك الرجلين المحبوسين هنا .

- هذا صحيح . ولكني قلت لها إني أريد منك أن تأخذ الرجلين.

- ولكن من هما الرجلان ..؟

- "فان ليندون" ورفيقه .

- أكانا هنا ..؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- بكل تأكيد .. لقد اختطفهما "الستون" و "بالرمو" من الفندق في الصباح وأتيا بهما إلى هذا البيت .

قطب "جرينر" جبينه وتجهم وجه "لوبر" غضبا . وأدرك "لوبين" أنه كان لهذا النبأ عليهما تأثير شديد ، إذ هو الدليل على خيانة "الستون" و "بالرمو" . واسترد "جرينر" ثباته وقال :

- وكيف عرفت أن "جوريس" في هذا البيت ..؟

- لقد أنبأتني "كرستين" بذلك .. ثم اعترف "بالرمو" و"الستون" بما كان .

- وكيف عرفت "كرستين" أنهما في هذا البيت .؟

- إنها لم تعرف إن "الستون" و "بالرمو" هما اللذان أتيا بي .

- ولماذا .؟

كان الموقف دقيقا . لقد ألقى "لوبين" أكذوبة في أثر أكذوبة ، فلو أنه زل الآن زلة صغيرة لانكشف الأمر . على أنه رأى أن يطيل في الحديث ويسهب حتى يتيح لـ "هوبي" و "جوريس" فرصة لمغادرة البيت .. فقال :

- اظن انه يحسن بي أن أسرد القصة من بدايتها ، فعند ما افاقت "كرستين" من غيبوبتها رويت لها الحكاية على النحو الذي اتفقنا عليه فامنت بقولي وصدقتني . ووقع في روعها اني جاد في رغبتي في الاتفاق معها ، فافضت إلي بما تعلم ولم تكتم دوني شيئا .

واخرج "لوبين" سيجارة من جيبه اشعلها والرجلان في انتظار حديثه وقدتراخى المسدسان في يديهما حتى صارت الفوهتان مصوبتين إلى الأرض .!

واستطرد "لوبين" قائلا :

- وقد ذكرت لي "كرستين" انها كانت تنزل غرفة في الطابق الذي تحت الطابق الذي كنا فيه .وفي ذهابها إلى الحمام سمعت صوت "الستون" ، فتراجعت ووقفت خلف الباب الموارب ترهف السمع وترقب ما يجري فرات بعض الحمالين يتعاونون على إنزال حقيبتين ثقيلتين.ونحن نعرف بالتاكيد ان "جوريس" وصاحبه كانا في هاتين الحقيبتين . ثم رات "بالرمو" و "الستون" ينزلان . وسمعتهما يتكلمان . فلما ابتعدا أسرعت إلى غرفة ابيها فلم تجد له او لصاحبه اثراً .

وبعد ذلك سمعت "كرستين" وقع اقدام تقترب من الغرفة فخشيت أن يكون "بالرمو" أو "الستون" قد رجعا ، فلاذت باقرب غرفة إليها . واتفق أن كانت غرفتي . ويبدو انه كان في نيتها ان تطلب من صاحب الغرفة أن يتولاها بحمايته . ولكنها وجدت الغرفة خالية فجلست على الفراش لا تجرؤ أن تغادرها خشية أن تلقى "بالرمو" أو "الستون" في طريقها . وهذا هوالسبب في اننا فاجاناها في غرفتي عند دخولنا .

كان "لوبين" في هذه اللحظة معجبا بذكائه .. وكان معجبا بخطته الجديدة .. كان من دابه في مغامراته السابقة أن يعمد إلى الصراحة ولا يتجنب الصدق لحظة واحدة . اما في هذه المغامرة فعمد إلى الكذب . فلا ينتهي من اكذوبة إلا ويسوق اكذوبة جديدة . ولا توشك أن تفتضح له كذبة إلا تخلص من حرج الموقف بكذبة أخرى .

وقال "جرينر" يساله :

- ولكن لماذا أتى بك "بالرمو" و "الستون" إلى هذا البيت .؟

- صبرا . فساحدثك عن هذا في الوقت المناسب . ولكن يجب أن تعلم

أولا أني استطعت أن أخدع "كرستين" . ويجب أن تعلم ثانيا أني هربتها من الفندق .. كنت أتوقع أن يرجع "بالرمو" و"الستون" إلى الفندق لاقتناص الفتاة ولا قتناصي بعد أن يسمعا منك نبأ ما كان بيني وبينك إذ سيشعران بأني أوشك أن أكشف غدرهما وخيانتهما . فخرجت بالفتاة من الفندق .

فقال "جرينر" مقاطعا :

- لقد نبهت "مانويل" بأن يتعقبك إذا ما خرجت من الفندق.

- كنت أتوقع هذا . وقد رأيته فعلا واقفا على مقربة من الباب ولكن يلوح لي أنك نسيت شروطي للعمل معك .. ألم أنبئك بضرورة تبادل الثقة .؟ كنت تراقبني ولهذا أخرجتها من الباب الخلفي .!

- لقد نبهت "الستون" و "بالرمو" بمراقبة الباب الخلفي .

- ولقد كانا يراقبانه فعلا .. ولكن عند عودتي .وقد صوبا إلي المسدسات وأتيا بي إلى هذا البيت وأقرا بأنهما غدرا بك . وعرضا علي ثلث قيمة الجائزة الأولى إذا انضممت إليهما وأسلمتهما "كرستين" .

ونظر "جرينر" إلى "بالرمو" الغائب عن الوعي . وقطب "لوبر" جبينه حنقا واسترسل "جرينر" يقول :

- وماذا كان جوابك .؟

- قلت لهما إني لست في حاجة إلى ثلث الجائزة وإن لهما إذا شاءا أن يتصدقا بها على الفقراء فلجا إلى العنف وأرادا.. أو بعبارة أخرى أراد "بالرمو" أن يرغمني بواسطة ملعقة محماة في النار على أن أفضي إليه بمكان "كرستين" .أما "الستون" فآثر أن ينصرف إذ لم يكن يحب مناظر التعذيب .

وأشار "لوبين" بإصبعه إلى الملعقة الملقاة على الأرض . فمشى إليها "جرينر" وأزاحها بقدمه فانكشف السجاد تحتها محترقا . قرأ "لوبين" في عيني "جرينر" أنه وجد في هذا دليلا مقنعاً يدعم أقواله .

وقال "جرينر" يسأله :

- وهل أنبأته بمخبأ الفتاة .؟

- كلا .. فقبل أن يكويني بالملعقة ركلته بقدمي فأوقعته على

الأرض وظللت أركله حتى أغمي عليه ووعدت الفتاةبحفنة من المال إن هي قطعت وثاقي . ثم أرسلتها لتتصل بك تليفونيا . وبحثت عن "جوريس" .

- أهو هنا الآن ؟

فهز "لوبين" راسه في تؤدة وقال :

- كان هنا .

وسار "لوبين" إلى المخدع وفتح الباب واشار بيده إلى الداخل . فتبعه إليه "جرينر" و "لوبر" فوقع بصرهما على الكمامات الملقاة والحبال المقطعة .

وقطب "جرينر" جبينه وقال :

- ما الذي حدث لهما .؟

فكان أن أجابه "لوبين" في صوت هادىء :

- لقد اخليت سبيلهما .!

-٢-

جمع "لوبر" قبضته .. ورفع "جرينر" مسدسه ..وتقلصت عضلات وجهيهماورمت عيونهمابالشرر . ولم يكن هناك مفر امام "لوبين" من الإجابة عن هذا السؤال .

وبعد سكتة قصيرة استرد "جرينر" ثباته وقال :

- انت أخليت سبيلهما .!

- بالتاكيد .

- ولماذا .؟

فرفع "لوبين" حاجبيه دهشة وقال :

ـ عجبا ..! اليس المفروض انني أعمل لحساب "كرستين" وأبيها؟! أم لعلي اخطات فهم اقوالك .

- ولكن .. هذان الرجلان ..

- إن تذكرة اليانصيب ليست معهما . وقد فتشتهما تفتيشا دقيقا فضلا عن أن "كرستين" انباتني..

- إنك كاذب ملفق .!

وكان "لوبر" هوالذي رماه بهذه التهمة في صوت يفيض غضبا ، فادرك "لوبين"من لهجته انه هو الكاذب . وكانت غضبته دليلا على أنه هوالذي استولى على التذكرة .. وكان "لوبين" يتوقع بعد أن اتصل "جرينر" باعوانه ان يثور "لوبر" خشية أن يكتشف "لوبين" خيانته .

ورماه "لوبين" بنظرة باردة وقال :

- أولى بك أن تتريث فلا ترميني بالكذب حتى تسمع بقية حديثي -

وقال "جرينر" :

- وبماذا حدثتك "كرستين" .؟

- انباتني أن التذكرة غير موجودة مع "جوريس" أو صاحبه . وهذا بديهي وإلا عثر عليها "بالرمو" و "الستون" .. لقد خباها في مكان ما .

ونظر "لوبين" إلى "لوبر" ثانية نظرة لم يكن لها معنى كبير في رأي "جرينر" ولكن كان لها معنى كبير في رأي "لوبر".. فهم منها "لوبر" أن

"لوبين" يكذب وانه يعرف أن "لوبر" هو الذي استولى على التذكرة وأن في وسعه ان يقول هذا إذا شاء . ولكنه آثر أن يلوذ بالصمت . وأن عليه أن يداري "لوبين" ويسترضيه وإلا أطلق الحقيقة بلا مبالاة . وخفض "لوبر" مسدسه فكان هذا أبلغ جواب على رسالة "لوبين" .

واسترسل "جرينر" قائلا :

- وأين خباها .؟

- هذا مالا أدريه .. والأمر لا أهمية له على اية حال . فقد ذهبا لأخذها .

- ومع ذلك اخليت سبيلهما .؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة عطف ورثاء وقال :

- يا لك من غبي .! ألم أنبئك ألف مرة أنك في حاجة إلى ذكائي .؟ إن "كرستين" في قبضة يدي . وهما لا يعرفان مكانها . ولا سبيل لهما إلى اكتشافه . وقد كررت عليهما ما قلته لك من قبل: إن "كرستين" رهينة عندي ليكون لي بها ضمان على الإخلاص .. اتعتقد ان "جوريس" يجرؤ على أن يخدعني وهو يعلم أن ابنته تحت رحمتي .؟

بهذه الأكاذيب استطاع "لوبين" أن يسيطر على الموقف وأن يجعل من "جرينر" العوبة في يده . وكلما نبت الشك في قلب "جرينر" قضى عليه "لوبين" باكذوبة جديدة .

- وماذا قلت لهما أيضا .؟

- امهلتهما حتى منتصف الليل ليرياني التذكرة . وإلا أصاب "كرستين" شر كبير . وإذا ما أرياني التذكرة دار بيني وبينهما حديث جدي .. لقد تفتق ذهني عن هذه الخطة عقب أن أرسلت الفتاة لتتصل بك تليفونيا .

- وهل سمعا ما داربينك وبين الفتاة من حديث .؟

- نعم . وكان لهذا أثره عليهما .. خيل إليهما أني أنقذت حياتهما . قلت لهما إني ساهتدي إلى وسيلة أضمك بها إلينا وانقذهما من الموت. وقد ذكرت لهما في جلاءأن لا مفر من قبول الصفقة التي عرضتها على "كرستين" . التذكرة مقابل "كرستين" .. و"كرستين" مقابل التذكرة .

ساد صمت قصير وجعل "جرينر" يتدبر كلمات "لوبين" وهذا يرقبه في هدوء ويقرأ في عينيه تطورات الخواطر التي تعتمل في صدره .

وبعد لحظات تكلم "لوبر" قائلا :

- يجب أن أعتذر إليك .. لقد اتهمتك بالكذب اعتسافا .

فحنى "لوبين" رأسه قائلا :

- وستعرف في الوقت المناسب اني لا أكذب .

وأدرك "جرينر" انه لا يزال شاهراً مسدسه على "لوبين" فخفضه ووضعه في جيبه وقال :

- إنك ذو ذكاء فذ . ولن تندم على انضمامك إلينا .. إني أحب دائما أن أستعين برجل من طرازك لا سيما أن ..

وقطعت عليه حديثه آهة صادرة من "بالرمو" فتحولوا إليه جميعا ورأوه جالسا على الأرض ويده ممسكة بفكه . واسترسل "جرينر" في لهجة ذات مغزى قائلا :

- لا سيما اني ساكون في حاجة إلى سد الفراغ الذي سيحدث في العصابة .

ونظر "بالرمو" إلى الرجال الثلاثة وجعل ينقل بصره بينهم . واقترب منه "لوبر" وأخذ بتلابيب ثوبه وقال له مزمجراً:

- يا لك من خائن مخادع .

فصاح "بالرمو" :

- أنا خائن ..! لماذا ترميني بهذه التهمة ..؟ ماذا فعلت ..؟ هذا هوالرجل الذي يخوننا ويخدعنا جميعا .. صاحبكم مستر "تومز"..؟

وكان جواب "لوبر" على هذه التهمة أن سدد قبضته إلى فك "بالرمو" وهو يقول :

- إياك أن تردد هذا القول مرة أخرى .. ! بالأمس حاولت أن تتهمني بالخيانة .. واليوم تتهم "تومز" .. وغداً ستتهم "جرينر" .

وجعل "لوبين" يرقب هذا المنظر باسما .. لقد أوقع بين أفراد العصابة حتى انقلب بعضهم يدافع عنه ويرد التهم الموجهة إليه .

وتكلم "روبن جرينر" قائلا :

- كفى يا "لوبر" .. الديك ما تدافع به عن نفسك يا "بالرمو" .؟

فصاح الإيطالي :
- تهمة ملفقة .! افتراء كاذب ..! لقد جاء "تومز" وضربني .!
- أكان "جوريس" وصاحبه هنا .!
- لم أرهما مطلقا .
- ولكن "تومز" و "ماريا" رأياهما .
- إنهما يكذبان ..!
- إذن ما معنى وجود الكمامات والحبال في هذه الغرفة .؟ ولماذا أتيت بـ"تومز" إلى هذا البيت .؟ ولماذا حاولت أن تعذبه .؟
فغص "بالرمو" بريقه . وقال في خوف :
- في وسعي أن أجيب عن هذاالسؤال .
ولكن الكلمات ماتت على شفتيه تحت نظرات "جرينر" النفاذة وقال "جرينر" في صوت رهيب :
- لقد أضعت وقتا طويلا في التفكير في جواب عن السؤال .! فإذا لم تجد جوابا مقنعا فلن تخسر العصابة شيئا كثيرا إذا فقدتك ..!
ثم تحول إلى "لوبر" قائلاً :
- خذه إلى السيارة .
وانبعث "بالرمو" واقفا وانطلق صوب الباب ولكن "لوبر" لحق به وأخذ بتلابيبه فدس "بالرمو" يده في جيبه ليخرج مسدسه فلم يجد له أثراً وتناول "لوبين" حبلا وشد وثاق "بالرمو" . وقال :
- ربما رجع "الستون" بعد قليل .
فقال "جرينر" :
- لقد فكرت في هذا .. لقد أخذا السيارة الأخرى عند خروجهما.
- لقد أتيا بي في سيارة . فهل كانت بالباب عند قدومكما .؟
- لا .
- إذن استقلها "الستون"
- وأين ذهب .؟
- فهمت أنه ذهب للبحث عن "كرستين" .
- وهل يعرف مكانها .؟
وكان "لوبين" على يقين من أن "الستون" سيهتدي إلى السيارة

التاكسي التي حملت "لوبين" و "كرستين" إلى منزل السنيور "كينا" فلا يلبث أن يقع على مقر "كرستين" . وكان ينبغي أن يتدبر هذه المشكلة الجديدة . وكان بوده أن يتحدث إلى "لوبر" على انفراد .

وقال "لوبين" :

- إنه سيضيع الوقت عبثا . لقد التقط رقم السيارة التي حملتني إلى الفندق وغفل عن أني تنقلت بين عدة تاكسيات في أثناء الطريق . واغلب ظني انه لن يهتدي إلى شيء . وسأظل في انتظاره هنا حتى يعود .

فقال "جرينر" :

- نعم يحسن بك ان تنتظره . وسيبقى "لوبر" في رفقتك خشية أن يثير "الستون" بعض المتاعب .

ولكن "لوبر" انبرى يقول :

- ليس في وسعي أن أبقى هنا .

- لماذا ؟

- لأن .. ما الذي تستطيع أن تفعله وحدك مع "بالرمو" ؟

- ساعود به إلى المنزل .

- ولكنك ستكون منهمكا في قيادة السيارة .

- إن "بالرمو" موثق مكمم فلا خوف منه .

فقال "لوبين" :

- إذا شئت رددته إلى غيبوبته التي كان فيها .

- لا ضرورة .. إن "مانويل" ينتظرني عند الفندق فيمكنني أن استصحبه إذ لا داعي لبقائه مادامت "كرستين" قد غادرت الفندق.

وقال "لوبر" :

- ولكني أرى ..

فقطب "جرينر" جبينه وقاطعه بقوله :

- افي نيتك أن تعترض على أوامري ؟

فانكمش "لوبر" ولزم الصمت .

وقال "جرينر" وهو يغادر الغرفة :

- إذا رجع "الستون" فاحضراه إلى المنزل .. وإذا طالت غيبتكما

أرسلت إليكما تعليماتي الجديدة .

وبعد قليل انطلقت السيارة حاملة "جرينر" وأسيره "بالرمو" وتحول "لوبين" إلى "لوبر" قائلا :

- والآن هيا بنا إلى الطابق الأعلى لنتبادل حديثنا وديا .

ولما احتوتهما القاعة اخرج "لوبين" علبة سجائره وقدمها إلى "لوبر"..!

ولكن هذا آثر ان يتجاهلها . ونمت ملامحه عن الانفعال الشديد.

فقال "لوبين" :

- ما الداعي إلى الغضب ..؟ لقد انقذتك .

فقال "لوبر" مزمجراً :

- انت انقذتني .؟

- وهل تنكر ذلك ؟.. اسمع يا عزيزي .. لاتحاول ان تخدعني فإني لست ممن يخدعون بسهولة . لقد انباتني "كرستين" انك اخذت التذكرة وايدها "جوريس" في هذا القول . وقد دار الحديث بيني و بين كل منهما على انفراد .. وانت نفسك اعترفت بانك اخذت التذكرة إذ اقلعت عن اتهامي بالكذب . فدع عنك هذا اللجاج الذي لا غناء فيه وكن رجل أعمال . يحسن بك ان تحتذي مثالي حين انضممت إلى العصابة عرضتم علي عشر الجائزة أو ثمنها . ثم عرضت علي "كرستين" الخمس. ثم عرض علي "بالرمو" و "الستون"الثلث . والآن أعتقد انك ستعرض علي النصف . ولن أرفض اقتراحك .. فيجب أن تهنئ نفسك.

- أهنئ نفسي .؟

وابتسم "لوبين" وقال:

- ماذا فعلت بالتذكرة يا "لوبر" .؟

فاحمر وجه "لوبر" غضبا وقال مزمجراً :

- ماذا فعلت بالتذكرة . ؟

- نعم .. هذا هو السؤال الوحيد الذي سالقيه عليك فلا تغضب.. ينبغي أن نكون يداً واحدة يا "لوبر" .. إنك تعرف أن "كرستين" و "جوريس" وشريكهما في قبضة يدي . فإذا انا أطلقت سبيلهم انطلقوا في المدينة يصخبون ويضجون وصاحوا على رؤوس الأشهاد بان

التذكرة سرقت منهم . فإذا حاولت أن تصرفها اوقعت نفسك في المشاكل والمتاعب . فهيا اجب عن سؤالي وإلا فالويل لك.

وقال "لوبر" مجيباً في صوت جاف :

- إني لم آخذ التذكرة .

فضاقت عينا "لوبين" واشتدت نظراته وقال :

- إنك مجنون . !

فقال "لوبر" :

- إني لم آخذ التذكرة .! لقد كانت في السيارة . !

فقطب "لوبين" جبينه وقال :

- ماذا تقول . ؟

- خباتها في السيارة في الليلة الماضية .. لم يكن أمامي إلا هذا المخبا . ولقد حاولت طول اليوم أن استردها . والآن ركب "جريتر" السيارة البويك وتذكرة اليانصيب مخباة فيها . !

- ٣ -

نظر "لوبين" إلى "لوبر" متفرساً وقال :

- اتركت التذكرة في السيارة .؟

- لم يكن في وسعي أن افعل غير هذا .. كنت اتوقع ان تثور بعض المتاعب بشانها . ولم يكن في وسعي أن ابقيها في جيبي .

- وما يدريك انها في السيارة الآن .؟

- لن يبحث عنها احد في المخبا الذي اودعتها فيه .

- والسائق .؟

- إنه لا ينظف السيارة إلا مرة واحدة في الأسبوع .. في يوم الاثنين من كل اسبوع .. وهو يكتفي بغسلها من الخارج .

- ولكن هب انه عثر عليها . ؟

- لو انه كان قد عثر عليها لتكلم . ولقد حاولت طيلة النهار ان انتحل عذرا للذهاب إلى الجراج او ركوب السيارة . ولو اني ذهبت الآن في رفقته مع "بالرمو" لامكنني ان استردها .

وبعد سكتة قصيرة تكلم "لوبين" قائلا :

- عندما ذهب "بالرمو" و "الستون" إلى الفندق في هذا الصباح لاختطاف "جوريس" .. اية سيارة كانا يركبان .؟

- لا ادري .

ومهما يكن من الأمر فإن من المحتمل جداً انهما فتشا السيارة البويك تفتيشا سريعاً في اثناء وجودهما في الجراج .

- واية سيارة استقلها السائق عند خروجه في الليلة الماضية ؟

- أظنه استقل السيارة البويك .

كان الأمر لا يزال غامضا . ولم يكن هناك اي اثر يهديه إلى مصير التذكرة .

- واين خبات التذكرة .؟

ولكن "لوبر" آثر ان يحتفظ بسره وقال :

- هذا سري .. عليك ان تجد وسيلة للوصول إلي السيارة وعلي انا

ان اجد التذكرة .

- الم يكن في وسعك أن تستعيدها في اثناء نقلك "بالرمو" إلى السيارة .؟

- وهل كنت أحجم لو استطعت .؟

وقال "لوبين" في تؤدة :

- سأبحث عن التذكرة . في ثيابك .. سافتشك .

فقال "لوبر" في لهجة تهديدية :

- اولى بك أن تقلع عن هذه الفكرة .

ومد يده إلى جيبه الذي أودعه مسدسه . ثم أخرجها فإذا هي فارغة. وأرسل إلى "لوبين" نظرة غامضة غاضبة فرأى مسدسه في يده.

وقال "لوبين" وهو يبتسم :

- لقد نسيت أن أخبرك باني نشال قدير ... ارفع يديك ودعني أفتشك

وتحت وطاة المسدس لم يجد "لوبر" مفراً من الإذعان . ولكن التذكرة لم تكن في جيبه .

وقدم إليه "لوبين" المسدس قائلا :

- إليك مسدسك .

فتناول "لوبر" المسدس وقد اذهلته جراة خصمه .

جعل "لوبين" يتدبر الموقف ويسائل نفسه عن مصير التذكرة ... إنها غير موجودة مع "لوبر" . ولكن من المحتمل أن يكون "بالرمو" قد استولى عليها .. أو الستون" ... أو "مانويل" .. أو حتى "جرينر" . قد يخطر لكل منهم أن يفتش السيارة بحثا عن التذكرة إذا ما استقر في اذهانهم أن "لوبر" خدعهم وخانهم .

وقال "لوبر" متسائلا :

- والآن ماذا تنوي أن تفعل .؟

- ذهب "بالرمو" و "جرينر" إلى المنزل .. ومعهما السيارة .. فعلينا أن نذهب بـ"الستون" والسائق إلى البيت . وهناك نستطيع أن ..

وأمسك عن الكلام .. كان الباب مواربا ... ومن الردهة السفلى سمع "لوبين" وقع خطوات خفيفة . وأعقب ذلك صوت أقدام ترتقي السلم .

وابتسم "لوبين" وامسك بذراع "لوبر" ودفعه إلى وسط الغرفة حتى

يقع عليه بصر الداخل . وهمس يقول :

- ابق هنا . اما انا فسافاجئه من الخلف .

وانزوى "لوبين" خلف الباب وحين فتح حجبه عن الابصار . ولكنه لم ينقض على الداخل إذ لم يكن إلا السائق "مانويل" .

وقال "مانويل" :

- لقد ارسلني "دون روبن" ... كنت أراقب فندق (اوروتافا) فرايت السنيور "فان ليندون" وصديقا له يدخلان الفندق . فلبث السنيور "فان ليندون" هناك . اما صاحبه فخرج بعد قليل.واستقل سيارة وامر السائق بان يذهب به إلى شارع "فرانشسكو" .. المنزل رقم ٠٨٠ . وقد سمعت السائق يردد هذا العنوان في جلاء.

- وماذا ايضا .؟

- يرى "دون روبن" أن يذهب احدكما إلى ذلك المنزل . اما انا فسابقى هنا لاساعد من يبقى منكما .

ودار "لوبين" حول السائق وقبض على ذراعه وقال :

- فتشه يا "لوبر" .

ولكن التذكرة لم تكن معه .

وقال "لوبين" تدعيما لجهله باللغة الإسبانية :

- ما الذي قاله "مانويل" . ؟

فترجم "لوبر" الرسالة . واسترسل يقول :

- يحتمل أن يكون قد خبا التذكرة في مكان آخر . وكان "لوبين" يعتقد أن لا شان للسائق بالتذكرة فلو انه هو الذي عثر عليها لاسرع بالفرار. ولكنه آثر الا يبدد شكوك "لوبر" فقال :

- هذا جائز .. إذا استطعت أن ترغمه على الكلام فلا تتردد ريثما اذهب لمراقبة البيت .

فصاح "لوبر" مزمجراً :

- سنرغمه معا على الكلام ... وانا الذي ساذهب لمراقبة البيت .

فهز "لوبين" راسه في اسف وقال :

- يبدو أن "جرينر" لا يستخدم في عصابته إلا الاغبياء .! اتدري لماذا يريد منا أن نراقب هذا الرجل .؟

- لا اعلم ولا يهمني ان اعلم .

- اسمعت ما قلته لـ"جرينر" ..؟ إنه يعتقد ان التذكرة مع صديق "جوريس" .. اما نحن فنعلم انها ليست معه . و "جرينر" يريد أن يتأكد من انهم لن يغدروا بي . وانا اعلم انهم لن يستطيعوا حتى ولو أرادوا. وإذا ما رأوك استولى عليهم الفزع . أما انا فلن يفزعهم وجهي . ولا تنس ان وجودك هنا ضروري . انسيت ان "الستون" لا يلبث أن يعود.!

فقال "لوبر" معترضا :

- ولكنك قلت إنك توعدت "جوريس" وصاحبه . ؟

وكان "لوبين" قد نسي انه قال ذلك حقاً فاستدرك بقوله :

- هذا صحيح .. ولكنهما يعتقدان اني صديق لهما .. الست انا الذي اخليت سبيلهما .؟

فصاح "لوبر" في عناد :

- مهما يكن من الأمر فإنك لن تغادر هذا البيت إلا معي .

وتحركت يد "لوبر" متجهة إلى جيبه . فرأى "لوبين" أن الوسيلة الوحيدة الكفيلة بحسم النزاع إنما هي لكمة يسددها إلى فك "لوبر" .

ورفع "لوبين" يده ، وفي سرعة خاطفة استقرت قبضته على فك صاحبه وارسل "لوبر" صرخة فزع ثم تراخت ساقاه وهوى إلى الأرض.!

اما اللكمة التالية فسددها إلى وجه السائق . !

ثم وثب يهبط الدرج وأسرع إلى اقرب موقف للسيارات فوثب إلى احد التاكسيات وصاح بالسائق قائلا :

- اذهب بي إلى شارع "سان فرانشسكو" .

عندما بلغ "لوبين" بيت السنيور "دافيد كينا" لم ير بادرة تبعث الشك في نفسه ، فاخذ يتساءل عما إذا كان "الستون" قد اهتدى إلى البيت واختطف الفتاة . !

ودق "لوبين" الباب ففتح قليلا بعد بضع لحظات وظهر خلفه مستر "هوبي بريجز" شاهراً مسدسه .

وقال "هوبي" وهو يعيد المسدس إلى جيبه :

- اهذا أنت يا زعيمي .؟ كنت اتمنى أن تحضر .

وفتح "هوبي" الباب فما خطا "لوبين" خطوتين في البهو حتى رأى جسما ممدداً على الأرض فقال :

- ماذا جرى له ؟

فقال "هوبي" مجيباً :

- لم يصبه شيء من الأذى .. عقب وصولي بقليل حاول أن يدخل فلم أر ما يحول دون تلبية رغبته .. ورحبت به على طريقتي المعهودة بأن ضربته على رأسه بمقبض مسدسي .. أتعرفه يا زعيمي .؟

فصاح "لوبين" :

- أعرفه .! إنه صاحب البيت . !

واقترب من السنيور "دافيد كينا" ، وحمله ووضعه على الأريكة . ثم قال :

- وأين "كرستين" .؟ ألم تنبئك بأن "دافيد" صديقي . ؟

فقال "هوبي" :

- إنها لم تحضر حتى الآن .

- لم تحضر .! هذا معناه أن "الستون" اهتدى إلى التاكسي وجاء قبل وصولك واختطفها .!

الفصل الثامن

-١-

لم يفهم "هوبي بريجز" شيئا مما حدث . فرأى أن طرح الأسئلة التفصيلية اسلم عاقبة من الجهل التام . فحملق إلى زعيمه برهة ثم قال :

- اي تاكسي . ؟
- التاكسي الذي جئنا به إلى البيت انا و "كرستين" .
- اتريد أن تقول يا زعيمي إنك اتيت بها إلى هذا البيت .؟
- نعم .
- "كرستين" .؟
- نعم .
- في تاكسي . ؟

فصاح "لوبين" :

- نعم .! نعم .! نعم .! اتيت بـ"كرستين" إلى هذا البيت في تاكسي قبل ان يفاجئني "بالرمو" و "الستون" . وقبل أن اذهب إلى المنزل الذي انقذتك منه ، وقد تركتها هنا ونبهتها بعدم الخروج .

فقال "هوبي بريجز" مستنتجا :

- من المحتمل أن يكون هذا الشخص هو الذي اختطفها .. ما اسمه.؟ أيدعى "بالرمو" أو "الستون" . ؟
- بل يدعى "كينا" . الم انبئك ايها الغبي أن هذا هو بيته . ؟
- إذا كان بيته فكيف استطعت أن ..
- استعرته منه لأخبئ فيه "كرستين" . فهل يكون جزاءه أن ترحب به بمسدسك . ؟

وحملق "هوبي" إلى الضحية آسفا وقال :

- ولكني لم أكن أعرف انه صديقك .. في المرة السابقة لمتني على أني لم اضرب شخصا لم اضربه .. واليوم تلومني على أني ضربت شخصا ضربته . !

فقال "لوبين" في ياس :

- صدقت ... أنا المخطئ .. نعم أخطات في استعانتي بغبي مثلك .

وتحول إلى "دافيد" واجرى له التنفس الصناعي ونشقه بعض الأملاح المنعشة حتى استفاق من غيبوبته وقص عليه ما كان واعتذر إليه عما حدث .

- عندما حاولت الدخول ظنك من العصابة فضربك على راسك . فقال "هوبي" :

- هذا صحيح .. ما كنت اعرف انك صديق لزعيمي .

فقال "لوبين" مقاطعا :

- أسرع واحمل إليه كاساً من الشراب .

فغص "هوبي" بريقه وقال :

- لم يكن في البيت إلا زجاجة واحدة .

- أحضرها إذن .

واحضرها "هوبي" .. فإذا هي فارغة . !

إذن فقد اختطف "الستون" "كرستين" .. فإلى اي مكان ذهب بها . ؟ كان مفروضا أن يذهب بها إلى بيت "بالرمو" حيث كان "لوبين" موثق القيود فما الذي عاقه عن الذهاب .؟ سيارة "جرينر" البويك التي كانت بالباب ؟! عندما لمح "الستون" السيارة استولى عليه الخوف ولم يعرج على الدار .

إلا إذا كان قد انتوى أن يغدر بصديقه "بالرمو" وأن يحاول أن يظفر بالتذكرة كلها لنفسه .

وتحول "لوبين" إلى "دافيد" وقال :

- أخبرني .. لماذا عدت إلى البيت . ؟

- أردت أن اقابل "كرستين" واطمئن عليها .

- وهل نسيت أني حذرتك من العودة خشية أن يصيبك مكروه .؟

- حسبتك تمزح إذ لم يخطر لي أنك ستقيم أحد رجالك على حراستها .

فابتسم "لوبين" وقال :

- من حسن حظك أن "هوبي" الطيب القلب استعمل مقبض المسدس

بدلا من فوهته .

وقال "دافيد" فجاة :

- ولكن أين "كرستين" . ؟

- لقد اختطفوها . أو بعبارة أخرى اختطفها احدهم قبل وصول "هوبي" .

- ولكن كيف استطاعوا ذلك . ؟

- هذا ما أسائل نفسي عنه .

وطاف "لوبين" بالمسكن يفحصه عله يقع على اثر يسترشد به . ثم رجع إلى "هوبي" قائلا :

- اكان الباب موصداً بالمفتاح عندما جئت . ؟

- لا يا زعيمي .. لقد ادرت المقبض ودخلت .

- الم تر ما يدل على وقوع عراك . ؟

- نعم لم أر .

وفحص "لوبين" الباب فلم ير به اي اثر للعنف او لاستعمال أداة لفتحه فتحول إلى "دافيد" وقال :

- الم تلاحظ شيئا عند قدومك . ؟

- لم يتسع لي الوقت للملاحظة .

- الم تر شيئا في الخارج .؟ زحاما .. أو شيئا من هذا القبيل.؟

- نعم لم أر شيئا .

فاشعل "لوبين" سيجارة جذب منها عدة انفاس وقال :

- يحسن بنا أن نغادر هذا البيت باسرع ما يمكن . فهناك اثنان من رجال العصابة يعرفان هذا العنوان وقد لكمتهما فغابا عن صوابهما . ولست ادري ما ينويان فعله إذا ما استفاقا . فهيا بنا .

فقال السنيور "دافيد كينا" :

- نعم هيا بنا . فإني لا احب أصدقاءك . ولكن متى أستطيع أن ارجع إلى مسكني . ؟

- بعد أن أجهز على العصابة . وإذا لقيتنا في مكان ما فتظاهر بانك لا تعرفنا . فاخرج انت أولا حتى لا يرانا أحد معا .

وبعد أن خرج السنيور "كينا" التفت "هوبي" إلى "لوبين" وقال :

- زعيمي .. يبدو أن هذا الرجل لا يحبني .
- أتريد منه أن يحبك بعد أن ضربته على رأسه بمسدسك . ؟
ولكن "هوبي" لم يفهم هذا المنطق .. لنفرض أن شخصا ضربه على رأسه فأي ضير في هذا مادام الأمر قد وقع خطأ . ؟
وتنهد "هوبي" يأسا وأخرج سيجارا ضخما من جيبه وراح يقضمه. أما "لوبين" فمضى يفكر في الخطة التي ينبغي أن يتبعها .. كيف يهتدي إلى مقر "كرستين" .؟ وما العواقب التي يمكن أن تترتب على اشتباكه مع "لوبر" والسائق "مانويل" .؟ في وسع السائق أن يفضي إلى "جرينر" بما حدث ، فكيف يتلافى "لوبين" الأمر وكيف يجد تفسيرا معقولا يقتنع معه "جرينر" بأنه كان في تصرفه حكيما بريء الذيل .؟ لقد استطاع في المرات السابقة أن يقع على مثل هذا التعليل . فهل يعييه الأمر الآن .؟
نظر "لوبين" في ساعته وقال :
- هيا بنا .
وهبط الدرج و"هوبي بريجز" في أثره . وكان المطر قد انقطع . وأشرقت الشمس وخرج إلى الطريق جمع من الأطفال يلعبون . واستقل "لوبين" تاكسياً وأمر السائق بالذهاب إلى فندق (أوروتافا).
ولبث "لوبين" طول الطريق صامتاً يفكر ويسائل نفسه عن مصير "جوريس فان ليندون" : ترى هل اختطفته العصابة أيضاً .؟ لو كان قد اختطف لأصبح "لوبين" في موقف لا يحسد عليه : محروما من التذكرة.. محروما من "جوريس" . محروما أيضا من "كرستين" .!
فلما وقع بصره على "جوريس" ، راقداً على الفراش مستغرقا في النوم سري عنه وتنفس الصعداء وتحول إلى غرفته فتناول السماعة وقد استقر عزمه على الخطة التي يتبعها .

بعد لحظات سمع صوت "جرينر" يجيبه في التليفون فقال له :

- إنني "تومز" .

- نعم . ؟

- جاء سائقك وحمل إلينا رسالتك . فذهبت إلى العنوان الذي ذكره فإذا به بيت مؤلف من عدة مساكن . وانتظرت برهة هناك فلم أر أحداً يخرج فطرقت الأبواب كلها بابا بابا فلم أر ما يريب .

- و "الستون" . ؟ الم يرجع إلى البيت ؟

- نعم لم يرجع إلى البيت . فما العمل الآن .؟ وما الداعي إلى مطاردة صديق "جوريس" ؟

- رأيت أن تعقبه أسلم .. من أين تخاطبني . ؟

- من دكان قريب .

- ما رقم تليفونه . ؟

فأجاب "لوبين" في غير تردد :

- ٣٩٨٦ .

- انتظر نصف الساعة مثلا . فإذا خرج اتبعه . وإذا لم يخرج حاول أن تدخل إلى المساكن لترى ما فيها . فإذا لم تهتد إلى أثر فعد إلى "لوبر" . وقل لصاحب الحانوت إنك تنتظر أن يستدعيك صديق إلى التليفون .

- حسنا .إذن فـ"جرينر" لا يزال يرتاب في أمره .! ولكنه لم يعد يبالي بما يحدث ، فإن الدلائل تنذر بقرب هبوب العاصفة .

واخرج "لوبين" علبة سجائره فإذا هي فارغة فقال :

- أمعك سيجارة يا "هوبي" . ؟

- إن معي سيجارا .

- إذن ساخرج لأبتاع علبة من السجائر . فقال "هوبي" :

- وزجاجة من الشراب من فضلك .

وتذكر "لوبين" شيئا آخر فقال :

- بعد خروجي ببضع دقائق اخرج أنت واذهب إلى المقهى الألماني الواقع في أقصى الميدان واشرب ما شئت من الشراب. وبعد ساعة ونصف على الأكثر ساحضر أنا بنفسي إلى المقهى . وإذا لم أخاطبك فلا تتحدث إلي بكلمة واحدة . وإذا لم أحضر حتى منتصف السابعة فعد إلى الفندق واسهر على حراسة "جوريس" .. افهمت . ؟

- فهمت .. ولكن هل أضرب بقبضة مسدسي كل من يحاول الدخول أم لا . ؟

- بل اضرب .

وغادر "لوبين" الغرفة ولما نزل إلى البهو اقترب من الغلام الأشقر الذي يتولى عمل الكاتب وقال :

- أتذكر السيد العجوز الذي حضر في رفقة صديقي منذ قليل.؟

- نعم يا سنيور .

- الم يسأل عنه أحد .؟

- كلا لم يسأل عنه أحد يا سنيور .

- حسنا . والآن أصغ إلي .. بعد بضع دقائق سيخرج صديقي.فإذا سئلت عن الرجل العجوز فقل إنه خرج مع صديق . وإذا سئلت عن رقم غرفته فاذكر لهم رقم إحدى الغرف الخالية الواقعة في الطابق الثاني . وقل أيضا إني لم أرجع إلى الفندق .. أفاهم أنت . ؟

- نعم يا سنيور .

وانتقلت إلى يد الغلام ورقة أخرى من فئة المائة بستاسي .

- وعندما يتولى الحارس الليلي العمل أصدر إليه نفس هذه التعليمات .

وعندما هم "لوبين" بالانصراف قال الغلام :

- لك خطاب عندي يا سيدي .

وفض "لوبين" الخطاب وقرأه ثم التفت إلى الغلام قائلا :

- سيصلني طرد بعد أسبوع على الأكثر . فلا تنس أن تسلمه إلي .

ومضى "لوبين" إلى مكتب "كاماشو" للرحلات (الوكلاء عن شركة كوك) . فقال وكيل المكتب يرحب بـ"لوبين" وكان يعرفه من قبل :

- أرجعت يا سنيور إلى "تانريف" .؟

- نعم يا "چورج" .. لقد رجعت والآن أريد أن أسافر . فحدثني عن

بواخرك القادمة .

- ولكن الم يطب لك المقام .؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- حسبي ما اقمت .. إني اريد اولا علبة من السجائر .

- اتريد باخرة بعد اسبوع أو اسبوعين ؟

- بعد اسبوع او اسبوعين ! إني اريد باخرة الليلة !.

وانهمك وكيل المكتب في تصفح قائمة البواخر على حين أخذ "لوبين" يطالع صحيفة وجدها ملقاة على المنصة . فراى في صدرها بالخط العريض تعليمات صارمة من محافظ المدينة ينذر فيها العصابات باشد العقاب إن هي استمرت في غيها . ورأى المحافظ صيانة للأمن العام أن يامر بإغلاق المقاهي والمشارب عند منتصف الليل تماما . وأن على الاهالي الا يغادروا بيوتهم بعد منتصف الساعة الواحدة صباحاً وإلا كانوا عرضة لرصاص البوليس الذي لن يتردد في إطلاق النار على كل من يسير متسترا بالظلام .

وقال وكيل المكتب :

- هناك باخرة ترحل الليلة .

- حسنا . احجز لي محلين فيها باسم "جوريس فان ليندون" و"كرستين فان ليندون" . واحجز محلين في الباخرة المسافرة بعد غد .

واعد الوكيل التذاكر وقدمها إلى "لوبين" فدسها هذا في جيبه وانصرف ومضى من فوره إلى بيت "لوبر" .

كان يعرف أن في الذهاب إلى البيت مخاطرة كبيرة . ولكن كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة الانباء الجديدة . كما كان محتملا أن يكون "الستون" قد رجع إلى البيت وقابل "لوبر" . ومن الخير ان يتصل به عله يستطيع أن يرغمه على الإفضاء إليه بنبا "كرستين" .

فتح "لوبين" الباب الخارجي وصعد الدرج في خطوات حذرة متسللة ومد يده إلى جيبه ليخرج مسدسه . ولكنه تذكر انه لا يحمل سلاحا .

كان الليل قد ارخى سدوله واشتدت العتمة . فوقف "لوبين" عند باب المسكن مصيخا السمع ، فلم يسمع شيئا .

ادار المقبض في خفة فلما انفتح الباب وثب إلى الداخل فإذا بعتمة

المساء تسود المكان ..

وفي اقصى القاعة رأى شبح رجل ممدداً على الأرض ... كان الرجل ساكنا لا حراك به ... لم ينهض عند دخول "لوبين" ولم يتحرك ..

واخرج "لوبين" مصباحه الكهربي وسلطه على وجه الرجل : كان هذا الرجل هو "مانويل" سائق "جرينر" ..

وكان جثة هامدة . !

- ٣ -

أحدثت الرصاصة ثقبا مستديراً في جبهة "مانويل" . ولمس "لوبين" يده فوجدها لا تزال دافئة . وكانت الدماء على الأرض ندية. ثم ترك الرجل وفتش المخدع فلم يجد فيه أحداً . فاضاء النور وفتش القاعة تفتيشا دقيقا وفحص أعقاب السجائر فلم يقع على اي أثر يرشده إلى شخصية القاتل . وتذكر ان "بالرمو" يدخن السيجار الكبير . ولم يكن يعرف ما يدخنه "لوبر" او "السنون" وإن كان على يقين من أن أحدهما هو الذي قتل السائق .

وفجاة جمد "لوبين" في مكانه .. سمع دوي سيارة تقف عند الباب . وسمع لغطا صادرا من الطريق . وفي خطوتين وثب إلى النافذة وارسل بصره إلى الخارج . فراى شرذمة من رجال الشرطة ينزلون من السيارة وفي المقعد الخلفي من السيارة راى امراة عرف من شعرها النحاسي انها الخادمة "ماريا" . وفي اللحظة التالية سمع وقع أقدام الجنود وهم يعبرون الردهة السفلى.

دخل "لوبين" مسرعا إلى مخدع النوم وفتح النافذة ووقف على حافتها ومد يديه إلى ما فوق رأسه وتعلق بكورنيش الطابق الأعلى. وفي حركة رياضية رهيبة رفع جسمه فإذا هو فوق الكورنيش ..

سار "لوبين" على الكورنيش فلما بلغ نهايته وثب في خفة إلى سطح البيت المجاور . وظل يثب من سطح أعلى إلى سطح أدنى حتى انتهت به قفزاته المتوالية إلى فناء بيت . ورأى بابا في الفناء وسمع حديثا وضحكات صادرة من وراء الباب عرف منها أنه في ناد ليلي عامر بالنساء الجميلات وأن في وسعه إن شاء ان يمضي في أحضانهن سهرة حمراء .

وقبل أن يتحرك "لوبين" من مكانه فتح الباب وخرجت منه فتاة متجردة من ثيابها . ولما وقع بصرها على "لوبين" لم تفزع ولم تخجل وإنما ابتسمت وقالت :

- مرحبا بك يا سنيور .. ادخل .

ولكن "لوبين" أولاها ظهره وخرج إلى الطريق . !

وبعد بضع دقائق كان "لوبين" في فندق (أوروتافا) . فالفى "جوريس فان ليندون" لا يزال راقدا على الفراش . ولكنه شعر به عند دخوله وفتح عينيه . فقال "لوبين" يسأله :

- كيف حالك الآن . ؟

تحركت شفتا العجوز ولكن دون أن ينبس بكلمة واحدة . غير أن ملامحه كانت تنم في جلاء عن انه مقر بفضل منقذه .

فقال "لوبين" :

- إنك سترى "كرستين" .

فقال الرجل في صوت ضعيف :

- متى . ؟

- عاجلا .. إنك ستسافر الليلة على باخرة مع "كرستين" .

- الآن . ؟

- نعم .

وحاول "فان ليندون" أن يجلس على فراشه فاعانه "لوبين" على ذلك .. ولما هبطا معا إلى البهو قال "لوبين" مخاطبا الكاتب الأشقر:

- سيسافر هذا السيد الليلة على ظهر الباخرة "ستار" فرافقه إليها .

فقال الغلام معترضا :

- ولكني لا أستطيع أن أغادر الفندق يا سنيور . !

فدس "لوبين" في يده ورقة مالية أخرى وهو يقول :

- اصحبه إلى الباخرة .. ولاحظ انه مريض جدا .. وذكره دائما بانه سيقابل السنيوريتا "كرستين" . وهاك التذكرتان . !

- حسنا يا سيدي .

وتحول "لوبين" إلى "فان ليندون" قائلا :

- سيصحبك هذا الغلام إلى الباخرة فاطعه . وهناك ستوافيك "كرستين" ولن تتاخر كثيرا .

وابتسم العجوز وصافحه "لوبين" وخرج مسرعا .

إن "جوريس" لا يعيش إلا لرجاء واحد : هو أن يقابل ابنته "كرستين" . وقد وعده "لوبين" بذلك وإن كان حتى هذه اللحظة لا يدري مصير الفتاة

او مخباها ، ولكن ايخلف وعده .؟ ايخيب رجاء هذا العجوز الذي يوشك ان يتردى في هوة القبر .

نظر "لوبين" في ساعته فوجد ان أمامه ثلاث ساعات ونصف الساعة يبحث فيها عن "كرستين" . فوقف برهة يفكر ثم سار في طريقه إلى المقهى الألماني وهو يقول في نفسه :

- إذا كان هناك من يراقبني فسيتعقبني الآن . ولن يرى "جوريس" عند خروجه .

وما كاد "لوبين" يجتاز عتبة المقهى الألماني حتى ادرك أن "هوبي بريجز" غير موجود ، فاين ذهب يا ترى .؟ أتراه اخطأ فهم التعليمات التي ألقيت إليه .؟ أمضى إلى الفندق من طريق غير الطريق الذي سلكه "لوبين" . ؟ أم لعله اتى على كل ما في المقهى من زجاجات الشراب فذهب ينشد سواها في مقهى آخر . !

طلب "لوبين" قدحا من الشراب واخذ يسائل نفسه عن السر في مداهمة البوليس لمنزل "بالرمو" .؟ هل استدعت "ماريا" الشرطة بإيعاز من احد افراد العصابة .؟ هذا فرض مستبعد إذ كان أولى بالعصابة أن تنقل الجثة إلى مكان آخر لتدرأ الشبهات عن نفسها. لا ريب إذن أن "ماريا" حين رجعت إلى البيت ورات الجثة وقع في روعها أن "لوبين" هو القاتل ، فاستنجدت بالبوليس . ولا نزاع في انها ذكرت لهم اوصافه . وغداً ستخرج الصحف على الناس وهي تصف هذه الجريمة الجديدة بكلمات من نار .

ولم يرتب "لوبين" في أن "لوبر" هو القاتل (او شريكه "الستون" على الأقل) حتى لا يشي بهما "مانويل" ويكشف من اسرارهما ما علم . ولا شك أن "لوبر" قد كذب على "جريبز" وزعم ان "لوبين" هو القاتل .

- اسعدت مساء يا سنيور . !

رفع "لوبين" بصره في حركة سريعة ، فالفى مخاطبه رجلا يرتدي ثيابا بالية ممزقة فقال له :

- كيف حالك يا "چوليان" .؟

- على ما يرام .

- والغلام . ؟

- إنه بخير .. وفي كل يوم يكبر وينمو .

لم تكن هناك مدينة في العالم إلا ولـ"ارسين لوبين" فيها أصدقاء من جميع الطبقات .. في زيارة سابقة لـ"تانريف" التقى "لوبين" بهذا الصعلوك وعرف انه يشكو الفقر الشديد وان زوجته على وشك الوضع. فما كان منه إلا ان ذهب إلى مسكن الرجل ونقده مبلغا كبيراً من المال . واتى بطبيب تولى العناية بالأم في اثناء الوضع .

ولم ينس "چوليان" هذا المحسن الكبير . وكلما نظر إلى طفله تذكر "ارسين لوبين" وما اسداه من جميل لا ينسى .

وقال "چوليان" يسأله :

- افي نيتك أن تقضي في الجزيرة وقتا طويلا . ؟

- لا أدري .. إن الأمر متوقف على امور كثيرة .

فقال الرجل باسما :

- يجب أن تحضر إذن لترى "سيمونيتو" . وسانبىء زوجتي انك ستزورنا وثق انها ستكون بهذه الزيارة أسعد النساء .

فابتسم "لوبين" وقال :

- إذن سأرافقك في الحال فإني ..

جمدت الكلمات على شفتي "ارسين لوبين" .. وقست نظراته .. ففي هذه اللحظة ظهر "روبن جرينر" عند باب المقهى واتجه إلى المائدة التي يجلس إليها "ارسين لوبين" !

الفصل التاسع

-١-

أخذ "لوبين" يسائل نفسه عما إذا كان "جرينر" قد سمعه يتكلم باللغة الإسبانية ام لا . ومهما يكن من الامر فقد كان "جرينر" متجهم الوجه وفي ملامحه ما ينبىء بقرب هبوب العاصفة .

وتذكر "لوبين" في هذه اللحظة الرسالتين اللتين كتبهما عندما كان سجينا في بيت "جرينر" وطواهما في ورقتين ماليتين كل ورقة على انفراد . فدس يده في جيبه وأخرج إحدى الرسالتين (وكانت ملفوفة في الورقة المالية) وقدمها إلى "چوليان" وهو يقول باللغة الإسبانية في صوت خافت لم يسمعه "جرينر" :

- صه ..!

ثم رفع صوته وقال باللغة الإنجليزية :

- اصرف لي هذه الورقة .

وكان "جرينر" قد اقترب منهما فنقل إلى "چوليان" عبارة "لوبين" باللغة الإسبانية . فتناول الصعلوك الورقة ومضى يتوكا على عكازه إذ كان مبتور إحدى الساقين .

وقال "لوبين" :

- اجلس يا "روبن" .. ماذا تشرب . ؟

- الشيري .. لقد لمحتك وأنا مار بسيارتي . اين كنت . ؟

وكان "لوبين" يتوقع سؤالا غير هذا . فقال مجيبا :

- وقفت برهة في شارع "سان فرانشسكو" . ولما خرج صاحبنا تعقبته وقد دخل حانوتين أو ثلاثة وابتاع بعض الحاجات . ثم عرج على هذا المقهى . ولما طالت غيبته دخلت وراءه فلم أجد له اثراً .. فلا ريب أنه خرج من باب خلفي .

- أذهبت ثانية إلى منزل "لوبر" . ؟

- نعم .

- وماذا حدث هناك . ؟

فادرك "لوبين" من لهجة "جرينر" أن "لوبر" كذب عليه وزعم أنه هو الذي قتل "مانويل" . فقال مجيبا :

- وجدت سائقك "مانويل" مقتولا .

- "مانويل" . ؟

- نعم .. اصابته رصاصة بين عينيه . وكان الظلام يسود المسكن وفجاة رايت البوليس يدهم البيت فهربت من النافذة وسرت على الكورنيش معرضا حياتي للخطر .

وكان وجه "جرينر" جامدا لا ينم عن شيء . وقال :

- أيدهشك أن تعلم أن "لوبر" يقول إنك انت الذي أطلقت النار على "مانويل" ..؟

وفي هذه اللحظة اقترب منهما الصعلوك الأعرج . وكان يحمل على ظهره صندوق مسح الأحذية (إذ إن مهنته مسحها) . وقال باللغة الإسبانية :

- هاك النقود يا سنيور .

ووضع القطع الفضية على المنضدة . فناوله "لوبين" هبة صغيرة ونظر إليه . فابتسم "جوليان" . وكان في عينيه معنى غريب . فادرك "لوبين" من هذا انه عثر على الرسالة مطوية في الورقة وقرأها ، وخشي أن تبدر منه كلمة تفسد الموقف فاولاه ظهره ونظر إلى "جرينر" وقال :

- بالتاكيد لا يدهشني . وفي هذا ما يعزز رايي في أن "لوبر" ، هو القاتل . ولكن حدثني بكل ما قال .

- انباني انك الححت على ضرورة ذهابك إلى شارع "سان فرانشسكو" فرابه منك ذلك الإلحاح . ولما حاول أن يمنعك لكمته فسقط مغشيا عليه . ولما استفاق وجد "مانويل" قتيلا . وهو يعتقد انك قتلته إذ حاول أن يمنعك ..

- قصة لطيفة حتى ولو كانت اكذوبة صارخة .. إن "لوبر" هو الذي اصر على البقاء وانتظار "الستون" . ولكن لم لا تستدعي البوليس ما دمت قد صدقت ما قال ؟

- إن الوقت لم يفت بعد . ومع ذلك يمكننا أن نتحدث في مسالة اخرى .. اتعلم أني قابلت "الستون" ؟

وكانت هذه مفاجاة لا يتوقعها "لوبين" . ولكنه سيطر على أعصابه وقال :

- هذا شيء له اهمية .

- وكانت "كرستين" معه .

فقال "لوبين" :

- عال .. عال .. وأين كان ذلك ؟

وادهشه أن صوته كان طبيعيا .

- في البيت .

- متى ؟

وهنا جاءت الصدمة الثالثة .

- عندما ذهبت إلى البيت مع "بالرمو" وجدت "الستون" هناك في انتظاري والفتاة في رفقته .

- الم يزعم هو أيضا اني قتلت أحدا !

- قال إنه اهتدى إلى سيارة التاكسي وعرف العنوان ووجد "كرستين" هناك ، وقد ذهب صديق "جوريس" إلى هذا البيت عقب إخلائك سبيله .

- هذا مستحيل ! يضاف إلى هذا أن "الستون" اختطف الفتاة قبل أن يذهب صديق "جوريس" إلى البيت . فكيف سكت حين ذهب ولم يجدها إذا كان يعرف من قبل انها هناك ؟ وكيف يطاوعه قلبه على تمضية الوقت في التردد على بعض المتاجر ؟

- لقد تردد على المتاجر بناء على اقوالك أنت !

- وبناء على أقوال "الستون" أكون كاذبا ملفقا ! الحق أني بدأت أسام هذه الشكوك .

فقال "جرينر" :

- اصغ إلي .. ساقص عليك بقية ما ذكره "الستون" ..

- الم يزعم اني انا الذي اختطفت "جوريس" وصاحبه وحبستهما في بيت "بالرمو" ؟

- نعم لم يزعم .. وهو لم ينكر انه هو الذي اختطف "جوريس" وصاحبه بالاتفاق مع "بالرمو" . وقد اغضبه انك أخليت سبيلهما .

- لقد كانت غضبته هي المنتظرة ، وبماذا علل غدره بك ؟
- قال إنه و "بالرمو" ارتابا في امرك . وخشيا ان يكاشفاني بما في خاطرهما لعلمهما باني لا اقبل نقاشا ، ورايا ان من الحماقة أن يمضيا بـ"جوريس" وصاحبه إلى بيتي وانت موجود هناك .. فعن لهما أن يحبساه في بيت "بالرمو" ريثما تنجلي الأمور ويتبينان حقيقة امرك . ثم قبضا عليك ليرغماك على الاعتراف بما تبطن . وقد قال "الستون" إن من السخافة أن يقال إنهما غدرا بي في الوقت الذي جاء بـ"كرستين" إلى داري فور اقتناصها ، ولقد قال إنه لم ير مانعا من ذلك ما دمت انت و"جوريس" وصاحبه قد وقعتم في قبضة "الستون" و "بالرمو" . فإحضاره "كرستين" إلى بيتي دليل على حسن نيته .
- وماذا كان من شان "بالرمو" ؟
- لقد أيد حكاية "الستون" .
- ولماذا لم ينبئك بذلك من اول الأمر ؟
- قال إنه كان شديد الاضطراب بسبب الضربة التي نالها من حذائك فلم يدر ما كان يفعل او يقول .
ونفث "لوبين" حلقة كبيرة من الدخان وهو يقول :
- إنها قصة محبوكة . ولكني كنت أومن بانك اذكى من أن تجوز عليك هذه الخدعة .
- اني احب أن سمع دفاعك .
كان الموقف دقيقا . وكان الجواب عن هذا السؤال هو الحد الفاصل بين الحق والباطل . أو بعبارة أخرى بين الأكذوبة المستورة والأكذوبة المفضوحة .
وقال "لوبين" في تؤدة :
- رايي أن "لوبر" هو اول من غدر بك .. الم يشك صاحباه بالأمس في أنه استولى على التذكرة ؟. إن الأمر غير مستحيل .. وإني أعتقد أن "لوبر" لسبب من الأسباب حاول أن يتفق مع "مانويل" على شيء ما . ولما رفض قتله ليضمن الكتمان ..
- وما رايك في حكاية "الستون" ؟
- تعليلها أسهل بكثير .. اهتدى "الستون" إلى مقر "كرستين"

فاختطفها وذهب بها إلى بيت "بالرمو" . فلما رأى سيارتك بالباب ادرك أن السر قد كشف فلم يعرج إلى البيت وإنما تابع سيره إلى دارك . وحاك هذه الأكذوبة ليلقيها إليك محاولا أن يقنعك بأنه كان يمزح .. فإذا أردت أن تصدق أكذوبته فلن امنعك ولكن يجب أن تعلم أن في ذلك دمارك ..

فقال "جرينر" في صوت هادئ :

- إن هذا هو ما خطر لي .

وتنفس "لوبين" الصعداء . ولم يدر أسمع حقا أم خدعته اذناه وقال:

- أبدأت تفهم أن عصابتك نفر من الخونة الغادرين ؟

فحنى "جرينر" راسه قائلا :

- نعم .. بدأت أفهم هذا ... وإني أرجو أن تعينني على القضاء عليهم ! .

- ٢ -

انتصر "أرسين لوبين" على طول الخط . وبعد أن كانت أكاذيبه على وشك أن تنفضح استعاد سيطرته على الموقف وارتد "جرينر" العوبة بين يديه .

وقال "لوبين" :

- اتحب أن نعالجهم بنفس الدواء ؟

- هذا هو رأيي .. لقد غدروا بي في سبيل تذكرة اليانصيب . فلم لا ننبذهم .؟ لم لا نخرجهم من حسابنا ونختص انفسنا بالجائزة الأولى كلها .؟ وكما غدروا نغدر بهم .! صدقني يا "تومز" إنك تصلح لأن تكون اكثر من صاقل للماس . فما رايك في أن نتحد معا ونبدأ من جديد . ؟

- لا مانع لدي . فهم يستحقون كل قصاص . ولكن بماذا اجبتهم حين ساقوا إليك أكاذيبهم الملفقة . ؟

- تظاهرت باني صدقت اقوال "الستون" و "بالرمو" . فحبست "كرستين" في إحدى الغرف ولذت بمخدعي افكر ، فتجلت لي الحقيقة .

- اكان ذلك حين اتصلت بك تليفونيا . ؟

- لا . فإنك اتصلت بي قبل ان افرغ من سماع رواية "الستون". ولكني كنت أشعر بانهما يكذبان وبعد قليل جاء "لوبر" .

- وهل تظاهرت بانك صدقت حكايته . ؟

- نعم ، فماداموا قد اطمانوا إلى انهم خدعوني فلن يريبهم اي عمل من ناحيتي . وقد تركتهم في البيت وقلت لهم إني سابحث عنك ، وساحاول أن اعود بك لأنك لن ترتاب في . غير أني لن أسالك أن تصحبني إلى البيت . فمادمنا قد اصبحنا شريكين فلك أن تفعل ما تشاء .

- وكيف استطاع "الستون" أن يقتنص "كرستين" . ؟

- ذكر لي انه زعم لها أنك و "جوريس" وصاحبه وقعتم في أيدينا ، واكد لها أن العصابة في طريقها إلى مخبئها لتقتنصها . ثم زعم أنه اختلف مع رفاقه وان العصابة تبحث عنه في الوقت ذاته . واستطاع

أن يقنعها أخيرا بأنه على استعداد للانحياز إلى صفها لينتقم من العصابة ، فخرجت معه وركبا السيارة . وفي الطريق هددها بمسدسه وذهب بها إلى بيتي .. ولا تنس أن "الستون" ، كان ممثلا قبل أن ينضم إلينا . فلم يكن عنده أسهل من التغرير بالفتاة .

- و "جوريس" . ؟

- سنهتم بأمره فيما بعد .. بعد أن نجهز على هؤلاء الغادرين .

- وصديق "جوريس" . ؟

- لا أدري من أمره شيئا .

غرق "لوبين" في خواطره برهة .. "جوريس" الآن على ظهر المركب و "هوبي" في الفندق غالبا .. فلم يبق إلا "كرستين" وتذكرة اليانصيب .

ونهض "لوبين" واقفا وهو يقول :

- هيا بنا .

- أصح عزمك على شيء معين ؟.

- سنذهب إلى منزلك . إنهم ينتظرون أن تأتي بي إليهم . ولا أحب أن أخيب رجاءهم .

- ولكن أنسيت أنهم سينقضون عليك ويشدون وثاقك . ؟

- فليفعلوا إن استطاعوا ومهما يكن من الأمر فإنهم لن يتعرضوا لك بسوء . ولا تنس أنهم على خلاف مع بعضهم البعض . وأن ليس فيهم من يثق بصاحبه . فتظاهر بمساعدتهم على اعتقالي . ولكن دعني أتمكن من اختطاف مسدسك في اللحظة المناسبة . ولا تنزعج إذا شهرت المسدس في وجهك ستراً للمظاهر... ودع الباقي لي فإني كفيل بتسوية المسألة .

غادر "لوبين" المقهى في خطوات متوثبة متحفزة . ولا عجب في هذا فإنه ماض الآن إلى اللحظة الحاسمة . ماض إلى مغامرة من مغامراته الكبرى التي عاش لها طول حياته .

وعند باب المقهى رأى سيارة "جرينر" في الانتظار ... وكانت السيارة البويك التي خبأ فيها "لوبر" تذكرة اليانصيب .. إنها السيارة التي تنطوي في مكان أمين منها ورقة قيمتها نصف مليون من الجنيهات . ولكن أما زالت التذكرة يا ترى في مخبئها . أم امتدت إليها يد من

الأيدى المتلهفة .؟

جعل "لوبين" يعبث بيديه في أركان السيارة وفي جوانبها في حرص وحذر حتى لا يستثير ريبة "جرينر" . ولكنه لم يهتد إلى شيء . على انه كان مع هذا واثقا بوجودها في السيارة . وصح عزمه على أن يغتنم فرصة أخرى ليبحث عنها بحثا دقيقا .

ولما وقفت بهما السيارة أمام بوابة الحديقة ناوله "جرينر" المفتاح قائلا :

- افتح البوابة .

- والكلاب . ؟

- لقد تركتها مشدودة إلى سلاسلها .

ومرت السيارة من البوابة فردها "لوبين" واخذ يعيد المزاليج إلى مواضعها . ولكن الشيء الذي غاب عن "جرينر" هو أنه في اللحظة التي كان "لوبين" ينزل مزلاجا كان يرفع مزلاجا آخر . فلما انتهى من عمله كانت البوابة موصدة . ولكن بغير المزاليج إذ كانت كلها مرفوعة ولما دخلا الدار الفى "لوبين" رجال العصابة مجتمعين فحياهم بقوله :

- اسعدتم مساء يا اولاد .. يسرني أن اراكم تبتسمون .

ولكنهم لم يكونوا مبتسمين . وإنما كانوا مكشرين عن انيابهم .

ودس "لوبر" يده في جيبه وشهر مسدسه على "لوبين" قائلا :

- ارفع يديك .!

واقترب منه "الستون" وفتشه . والتفت "لوبين" إلى "جرينر" قائلا:

- أبهذه الطريقة تعامل ضيوفك . ؟

- إنك لست ضيفا يا "تومز" . !

ونطق "جرينر" بهذه الجملة في لهجة غريبة فزع لها "لوبين" وخالجته الشكوك .

وفي هذه اللحظة صرخ "الستون" صرخة استغراب .. ونظر إليه "لوبين" فراى في يده ظرفا عرفه على الفور ... إنه ذلك الخطاب الذي جاءه وهو في الفندق فاخذه من الغلام ودسه في جيبه .

وجعل "الستون" يحملق تارة إلى الخطاب وتارة اخرى في وجه "لوبين" ثم القى الخطاب على المنضدة وصاح قائلا :

- اتعرفون من هذا الرجل ؟ إنه لا يدعى "تومز" .. إنه "ارسين لوبين"! اتعرفون معنى ذلك ؟ إنه "ارسين لوبين . !

- ٣ -

وجم الحاضرون ..
وبدا الجو مشحونا بالكهرباء ..
واقترب "جرينر" من "لوبين" وحملق إلى وجهه وصاح مزمجرا :
- أنت . !
فحنى "لوبين" راسه وقال :
- لو انكم تريثتم لأطلعتكم على سري .. لقد بدأت أمل اسم "تومز" .
فقال "جرينر" وقد استعاد هدوءه :
- هذا كفيل بان يجعل نجاحنا مضاعفا .
- أصبت يا "جرينر" .إنه كفيل بان يجعل نجاحك مضاعفاً . !
كان "لوبين" يعتقد ان "جرينر" غبي قليل الحظ من الذكاء . ولكن الخطة التي دبرها اليوم دليل على أنه داهية أريب . جاء إلى "لوبين" يزعم عنده أنه على خلاف مع رجاله وانه لا يؤمن باكاذيبهم . وانه على النقيض من ذلك يصدق كل حرف نطق به "لوبين" ، ولم يطلب منه أن يرافقه، إلى الدار وإنما ترك "لوبين" يعرض من تلقاء نفسه هذا الاقتراح.. حقا إنه ماكر ذكي . !
وقال "جرينر" : اجلس يا مسيو "لوبين" .
- شكراً . فإني لا أحب أن أحضر المؤتمرات إلا واقفا على قدمي .
فجمع "بالرمو" قبضته وصاح :
- دع المزاح فليس هذا أوانه .
ورده "جرينر" عن لطم "لوبين" وقال :
- تريث لحظة واحدة . ففي الوقت متسع لذلك .
فقال "لوبين" في صوت هادىء :
- أولى بك يا "بالرمو" أن تبقي على وجهك . فلو أنك لكمتني لرددت لك اللكمة مضاعفة .
فصاح "لوبر" :
- إذا حاولت أن تلكم أحدا أطلقت عليك النار . !

- اتطلق علي النار قبل أن اجيب عن الأسئلة التي تدور في دماغك ؟

فقال "جرينر" في لهجة صارمة :

- لا تركن إلى ذلك .. إن "لوبر" سيطلق النار في غير تردد إذا حاولت المقاومة .

وأخرج "لوبين" علبة سجائره وأشعل سيجارة والتفت إلى "روبن" قائلا :

- لقد خيبت رجائي يا "روبن" .. كنت أعتقد أن لك من الغباوة ما يجعلك تؤمن بالأكاذيب التي يلقيها إليك رفاقك الغادرون .

وضحك "جرينر" ضحكة رهيبة :

- إنك تضيع الوقت عبثا ، فابحث عن مخرج آخر .

فقال "لوبين" :

- إني لازلت مصراً على رايي وهو انكم نفر من الخونة الغادرين وليس فيكم من يثق حتى بنفسه .

فقاطعه "جرينر" بقوله :

- دعني اتكلم .

- إني أعرف ما ستقول . ستقول إن لديك أسئلة تحب أن تطرحها علي .

- وستجيب عنها .

- لن اجيب عنها إلا إذا طاب لي أن أجيب ، ولعلك لا تجهل أن "ارسين لوبين" لا يمكن أن يخضع للتهديد أو الوعيد .

- إن لدينا وسائل فعالة كفيلة بأن ترغمك على الكلام .

- إني أرتاب في هذا يا "روبن" .

- سنرى .! واسترسل "لوبين" يقول :

- إنني اعرفكم جميعا حق المعرفة .. فيكم ثلاثة لا يعرفون إلا الكذب والغدر وفيكم واحد يعلو عنقه راس لا عقل فيه فيصدق في بلاهة وغباء مفترياتكم وأكاذيبكم . والآن لنتحدث قليلاً عن صاحبنا "بالرمو" إن لك يا "بالرمو" وجها جميلا فتانا .

فصاح "بالرمو" :

- أيها الكلب الحقير ! .

- ليتك رأيت أبي .. إذن لعرفت انه من الكلاب الأصيلة حقا .
- سادق عنقك بعد أن تفرغ من الإجابة عن الأسئلة .
فابتسم "لوبين" وقال :
- هذا معناه انك لن تدق عنقي مطلقا لأنني لن أجيب وفضلا عن هذا فلن يسمح لك العم "روبن" بإيذائي .. وإلا لعرك اذنيك . ومع ذلك فلندعك وشانك ما دمت لا تحب المزاح . ولنتحدث عن صديقنا العزيز "لوبر" .
فقال "لوبر" في جفاء :
- وانا أيضا لا أحب المزاح .
فتنهد "لوبين" وقال :
- ارأيتم ..؟ لكل منكم سر يحاول أن يخفيه عن صاحبه . ولو انكم كنتم مخلصين أصفياء النفوس لتركتموني اتكلم .. بل إن للعم "روبن" نفسه سراً يخفيه .. لقد عرض علي اقتراحا .
فقال "جرينر" :
- لسبب معين .
- إني اعرف ذلك . ولكنه كان اقتراحا على أية حال . ويخيل إليّ انك كنت صادقا في حديثك لو لم تنعكس الآية .
فخبط "جرينر" المنضدة بقبضة يده وقال في غضب :
- حسبك ثرثرة .! لقد تكلمت أكثر مما ينبغي . والآن اصغ إلى حديثي .
فهز "لوبين" كتفيه وقال :
- إني على استعداد للإجابة عن اسئلتكم . ولكن افي نيتك يا "روبن" أن تجعل هذا الحديث يدور على مسمع من الجميع .؟ الا تخشى ان أدلي بمعلومات نفيسة قد يستغلها أحدكم لمصلحته الشخصية دون الآخرين .؟
فقال "جرينر" في لهجة ساخرة :
- هذا لا يعنيك .!
- ولكنه يعنينا كلنا . اسمعوا . لقد سلك كل منا طريقا يختلف عن طريق سواه . وحاول كل منا أن يظفر بتذكرة اليانصيب حتى ولو جز رقاب الآخرين .. والآن وقد انكشفت الحقيقة ينبغي أن نسوي الموقف ..

"كرستين" عندكم . اما "جوريس" وصاحبه ففي قبضة يدي . فما رأيكم في أن نعمل متكاتفين متحدين .؟

فقاطعه "الستون" بقوله :

- أحسبتنا مجانين مخبولي العقل . !

- وهل تعتقد انك إذا وثقت بـ"بالرمو" او بـ"لوبر" كنت اقل جنونا مما لو وثقت بي .! اتعتقد يا "بالرمو" أن "الستون" يخلص لك وهو الذي أسرع إلى "جرينر" و "كرستين" معه حين رأى الأمور توشك أن تنعكس ؟ انسيت تلك اللكمة التي سددها إليك "لوبر" .؟ وانت يا "لوبر" انسيت كيف ارتاب "الستون" و"بالرمو" في أمرك أول ليلة جئت فيها إليكم .؟ وانت يا "جرينر" .. انسيت ..

فصاح "جرينر" :

- كفى .. اصمت . !

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- آه .! فليكن . لقد حاولت أن أطلعكم على الحقيقة وأن اثبت لكم أن ليس فيكم من يثق بصاحبه . ولكن مادمتم لا تنوون أن تأخذوا بنصيحتي فهذا شانكم .

- افي نيتك أن تجيب عن أسئلتي . ؟

- بالتاكيد .. ولكن لا تلمني إذا لم يرق جوابي جميع الحاضرين .!

- أين "جوريس" . ؟

- كان في الفندق عندما رأيته لآخر مرة .

- وصديقه . ؟

- الم انبئك انه افلت مني في المقهى . ؟

- اتلك هي الحقيقة ؟

- لا يا "روبن" .. إنها ليست الحقيقة ..

- اين هو إذن ؟

- لا أدري .. ربما كان في الفندق . ؟

- أبينك وبينهما موعد مضروب ؟

- لا .

- ما الذي تعرفه عن تذكرة اليانصيب ؟

فقال "لوبين" في هدوء :

- كل شيء تقريبا ..

وانبعث "لوبر" واقفا وصاح يقول :

- دعني أتحدث إليه .

فضحك "لوبين" وقال :

- الم انذركم بأن أجوبتي لن تروقكم جميعا ؟. أنتم الذين أحرجتموني فلا تلوموا إلا انفسكم .

- أنت ..

فتحول "جرينر" إلى "لوبر" وصاح به :

- اصمت يا "لوبر" .. إني أنا الذي ساتولى استجوابه .. أين التذكرة يا "لوبين" ؟

- إنها فيما أعرف في المكان الذي خبأها فيه "لوبر" .

فزمجر "لوبر" في وحشية وقال :

- يا لك من كذوب مفتر !.

فابتسم "لوبين" وقال :

- لست انتظر منك إلا أن ترميني بالكذب .. لقد ارتاب فيك "بالرمو" و "الستون" بالأمس . ولكنك رميتهما بالكذب ونجوت .

فتحول "لوبر" إلى "جرينر" وقال :

- "جرينر" .. أفي نيتك أن تصغي إلى هذيان هذا المجنون ؟

- وأي ضرر في سماع ما يقول ؟ أتعرف أين خبأ "لوبر" التذكرة ؟

- في السيارة .

- أية سيارة ؟

- البويك .. السيارة التي ذهبوا بها في الليلة الماضية لمطاردة "جوريس" ..

فصاح "لوبر" في غضب :

- إذا كانت هناك فهو الذي خبأها في السيارة .. ألم تدركوا غايته ؟. إنه يحاول أن يفسد ما بيننا .. يحاول أن يمشي بيننا بالدس والوقيعة ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- وهل بي حاجة إلى ذلك ؟.. لقد قمتم انتم بهذه المهمة من تلقاء انفسكم .. لماذا لا يذهب احدكم للبحث عن التذكرة في السيارة ؟

ستجدونها حيث خباها "لوبر" عقب أن افاق من إغمائه إذ اخذها من "جوريس" بينما كان صاحباه منهمكين في المشاجرة .

فصاح "لوبر" :

- سنجدها حيث خباتها انت .

- بل حيث خباتها أنت .

التفت "لوبين" إلى "الستون" وقال :

- في اي مكان من السيارة جلس "لوبر" في الليلة الماضية . ؟

- في المقعد الخلفي .

- إذن فقد خباها هناك حين استفاق وصح عزمه على الغدر بكم.. ربما خباها تحت الوسائد أو تحت مشمع الأرضية او في جيب السيارة . ولكن العثور عليها لن يعييكم على اية حال .

فصاح "لوبر" :

- دعوه يبحث عنها .. إنه يعرف المكان الذي خباها فيه . !

فابتسم "لوبين" وقال :

- المقعد الخلفي .. اسمع يا "روبن" .. اكان في وسعي وانا جالس معك في السيارة أن أبلغ المقعد الخلفي بيدي واخبئ فيه تذكرة اليانصيب .؟ هل تركتني في السيارة وحدي لحظة واحدة .؟ الم اكن جالسا طول الوقت إلى جوارك .! اتعتقد انه كان في إمكاني ان اخبئ التذكرة في المكان الذي ستجدونها فيه . ؟

وتفرس "جرينر" برهة في "لوبين" . ولعله ود في هذه اللحظة لو انه اتخذ "لوبين" شريكا له .. إذن لظفر وحده بنصف التذكرة .

وقال "جرينر" مجيبا :

- لا . !

وفي اللحظة التالية كان "لوبر" شاهراً مسدسه .. لم يكن يصوبه إلى "لوبين" وحده وإنما جعل يصوبه إلى جميع الحاضرين وهو يتراجع بظهره إلى ناحية الباب .

ولم يكن امام "لوبر" مفر من الإقدام على هذه الخطوة فإن الاستمرار

في الإنكار لن يجديه نفعا . فإذا ما عثروا على التذكرة مخباة في القسم الخلفي من السيارة أيقنوا في غير تردد أن "لوبر" هو الذي خباها ما دام وصول "لوبين" إلى هذا المخبا كان مستحيلا .

وصاح "لوبر" في غضب :

- تبا لكم ..! نعم أنا الذي خبات التذكرة في السيارة ..! غدرت بكم إذ ليس فيكم إلا من غدر بصاحبه ..! والآن ساستعيد التذكرة . وإذا حاول أحد منكم أن يلحق بي هشمت رأسه برصاص مسدسي ..! ساطلق عليكم النار في غير تردد بنفس الطريقة التي ساطلقها بها على "أرسين لوبين" الآن . !

ومال "لوبين" إلى اليسار ثم إلى اليمين في اللحظة التي دوت فيها الطلقات من مسدس "لوبر" محاولا أن يتقادى الرصاص . وحين سقط على الأرض سمع الباب يغلق ... وفي اللحظة التالية سمع صفق الباب الخارجي . ومشى "جرينر" إلى الباب وخرج . فصاح "الستون" قائلا :

- لا تخرج إلى الحديقة ..! سيراك إذا ما فتحت الباب وسيطلق عليك النار ...

فابتسم "جرينر" ولم يقل شيئا . وإنما دنا من زر في الجدار وضغطه.

وبعد لحظات انبعثت من الحديقة صرخة رعب وفزع ..

وتذكر "لوبين" عند هذا أن الزر الذي ضغطه "جرينر" متصل بالسلاسل المشدودة إليها الكلاب . وأن بالضغط عليه تنفتح الأطواق بطريقة أو توماتيكية وتنطلق الكلاب من عقالها في صمت وسكون لتنشب أنيابها في عنق كل من تحدثه نفسه بأن يعبر الحديقة في هداة الليل .. !

وفي اللحظة التالية غمت عينا "لوبين" وتراقصت الوجوه أمام بصره ثم غاب عن الوعي إذ تلقى على رأسه ضربة من مسدس "بالرمو"..!

الفصل العاشر

- ١ -

قالت "كرستين" : هل أصابك الرصاص .؟

فابتسم "لوبين" في مرارة وقال :

- إن كرامتي هي التي جرحت ..!

كان راقدا على الطاولة الخشبية في معمل صنقل الماس الواقع في الطابق الأرضي من المنزل . ولم تكن رقدته مريحة ولكن لم يكن في وسعه أن يفعل شيئا إذ كان موثق اليدين والساقين . وكذلك كانت "كرستين" مقيدة .

كان الجرح الذي أصاب "لوبين" طفيفا غير ذي شأن . ولهذا لم يغب عن صوابه إلا بضع دقائق . وقد عرف ذلك حين استفاق فرأى أن الحال في القاعة لا تزال على ما كانت عليه .

وقالت "كرستين" :

- ولكن ما الذي أصابك ..؟

فقص عليها "لوبين" ما كان من أمره وهو يحاول في أثناء الحديث أن يلمس المدية المشدودة إلى ساعده . فلما تقبضت أصابعه على مقبضها جعل يسحبها في حركات خفيفة متتابعة . فانزلقت من غمدها تدريجيا .

وقالت الفتاة :

- ألم أنبئك بأن "جرينر" داهية أريب ..؟

وأخيرا استطاع "لوبين" أن يستل المدية . فأمسكها بيده وحاول أن يدير نصلها ليقطع وثاقه . وقال مسترسلا :

- .. وضغط "روبن" الزر فانطلقت الكلاب . ويظهر أن "لوبر" نسي أمرها لشدة انفعاله فانقضت عليه وأنشبت أنيابها في عنقه.

- أقتلته الكلاب .. ؟

- إني أعتقد أن "جرينر" تركها تفتك به .

وفي خلال ذلك كان "لوبين" يفكر في مسألة أخرى تشغل باله .

لماذا حبسوه في المعمل مع "كرستين" ..؟ لا شك أن الكلاب شبعت في هذه الليلة بما أصابت من جسم "لوبر" .. ولا شك أن "بالرمو" ناقم على "لوبين" . والدليل على ذلك تلك الضربة التي سددها إلى رأسه من قبضة مسدسه .. ولا شك أنه كان يكفي أن يشدوا وثاق "لوبين" حتى يتخلصوا من جثة "لوبر" ويستعيدوا التذكرة .. ولكن الشيء الذي يبدو عجيبا هو أن ينقلوا "لوبين" إلى المعمل والمفترض أنهم في حاجة إليه ليطرحوا عليه بعض الأسئلة بشأن "جوريس" . فلماذا لم يتركوه في القاعة حتى ينتهوا من استجوابه ..؟

وقالت "كرستين" :

– وأين "جوريس" . ؟

– تركته في فندق "أوروتافا" .

وغمز بعينه لها إذ لم يشأ أن ينبئها بالحقيقة خشية أن يكون هناك من يسترق السمع .

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد استطاع أن يتخلص من وثاق يديه . ووضع أصبعه على شفتيه محذراً وقال :

– إني أعتقد أنهم لن يفكروا في البحث عنه في الفندق مرة أخرى .

وانقلب إلى قيود ساقيه فقطعها بالمدية وتناول قلما وورقة كتب عليها ما يأتي : "لا تقولي ما من شأنه أن يطلعهم على شيء من الحقيقة . إن هذا البيت مزود بأجهزة كهربائية كثيرة . وإني أعتقد أن هناك من يسترق السمع" .

وأدنى الورقة من عينيها فحنت رأسها وابتسمت . وقال "لوبين":

– ستبرح مطار "لاسي بلماس" طائرة يوم الاثنين القادم . وقد حجزت له مقعدا فيها . وفي مساء الغد سيستقل الباخرة إلى "لاس بلماس" .

وفي أثناء ذلك خط على ورقة الجملة الآتية :

"حجزت لكما محلين على الباخرة "ستار" التي ستغادر الميناء الليلة في الساعة العاشرة . و "جوريس" الآن على ظهر الباخرة ."

ولما قرأتها مزق الورقة قطعاً صغيرة جداً . ونظرت إليه الفتاة وضحكت واقترب منها "لوبين" وقطع قيودها . فكان أول شيء فعلته أن نهضت واقفة ورمت يديها حول عنقه وقبلته وهي تقول :

- لا أدري كيف أشكرك .

- انتظري حتى أنجز المهمة كلها .

وابعدها عنه في رفق . ونظر في ساعته فالفاها قد تجاوزت منتصف الثامنة ببضع دقائق . ولقد كانت تعليماته إلى "چوليان" (في الرسالة التي سلمها إليه في المقهى الألماني طي الورقة المالية) تقضي عليه بأن ينتظر حتى منتصف الثامنة ثم ينصرف . ولكنه رجح أن يكون "چوليان" لا يزال في الانتظار مادام لا يحمل ساعة .

واقترب "لوبين" من النافذة وتملكه الفرح حين رأى ماسح الأحذية رابضا في ركن من الطريق على مقربة من البيت .

وتناول "لوبين" ورقة كتب عليها ما يأتي باللغة الإسبانية :

"اركب سيارة وأسرع إلى فندق "أوروتافا" وسلم هذه الورقة للسنيور "بريجز" في الغرفة رقم ٥٠ وعد به إلى هذا المكان" .

وتحت هذه الكلمات كتب ما يأتي باللغة الإنجليزية :

"إني في بيت "جرينر" وواقع في ورطة .. اركب سيارة وأسرع إلي في الحال . ويمكنك أن تثق بحامل رسالتي . وأحضر معك مسدسك . وإذا لقيت كلابا في الحديقة فاطلق عليها النار فإنها متوحشة "

وذيل الرسالة بإمضائه ولفها في ورقة مالية وتحول إلى النافذة وصفر صفيرا خفيفاً .. ورأى "چوليان" يرفع رأسه فالقى إليه بالرسالة . وفي اللحظة التالية كان "چوليان" منطلقا على ساقه وعكازه بأسرع مما يستطيع من له قدمان سليمتان .

- ٢ -

كان "لوبين" يعرف أن البيت مزود باجهزة كهربائية لا حصر لها. وخشي أن تعترض "هوبي" عند دخوله بعض هذه الأجهزة فتصعقه او توقعه في فخ منصوب ، أوتنذر الأجراس الكهربية رجال العصابة بقدوم ذلك الزائر غير المرغوب فيه كما خشي أن تكون هذه الاجهزة حربا عليه في فراره فما كان منه إلا أن استل مديته ولف مقبضها بمنديله ودنا من مصباح المكتب الموضوع على طاولة العمل فرفع "اللمبة" الكهربائية ولمس بنصل المبراة طرفي سلكي النور ، فحدث تماس كهربي وانطفا المصباح الذي يتوسط الغرفة ، فايقن أن الظلام في هذه اللحظة قد ساد البيت كله وأن الأجهزة الكهربية المختلفة كفت عن العمل .

وفي الظلام لمست "كرستين" يد "لوبين" وقالت :

- أأنت الذي فعلت هذا . ؟

فضحك وقال :

- نعم .. إنني تلميذ "إديسون" .!

ثم سار إلى الباب وانبطح على الأرض ونظر من تحت العقب فراى الظلام يسود السلم دون أن يخفف كثافته بصيص من النور ينبعث من الطابق الأرضي . وسمع همهمة ولغطا ووقع اقدام فايقن أن الانوار جميعها قد انطفات ، أو بعبارة أخرى أن الأجهزة الكهربائية تعطلت .

ومع ذلك ففي وسعه أن يجري تجربة صغيرة يتحقق بها من الأمر .

عبر "لوبين" الغرفة واقترب من الخزانة ووضع يده على مقبضها. ومع ذلك لم يعكر صفو السكون ذلك النفير الكهربي الذي ينطلق كلما لمستها يد . وادار "لوبين" قرص الحروف السرية فلم ينطلق صوت النفير .

وتكلمت "كرستين" قائلة :

- اين انت . ؟

- هنا .

ومد يده واخذ بيدها وأتى بها إلى جانبه فقالت : ماذا تفعل . ؟

- افتح الخزانة .

- الا تستطيع أن تنتظر . ؟

فابتسم "لوبين" في الظلام وقال :

- في هذه الخزانة مجموعة من الجواهر والماسات لا يقل ثمنها عن مائتي الف جنيه . فهل يطاوعني قلبي على الانتظار .؟

- ولكن الا تخشى ان يفاجئك "جرينر" . ؟

- إني اعتقد انه لن يفاجئني الآن .. إنهم لا يعلمون أن معي مدية ساقطع بها وثاقي . وسيقع في روعهم أن التماس الكهربي حدث من تلقاء ذاته . وسينهمكون الآن في إصلاحه . ولن يجديهم الأمر لأني أوصلت السلكين في المصباح فإذا ما وضعوا "كوبسا" جديداً انفجر في الحال . والآن أرجوك أن تصمتي ريثما افرغ من عملي .

وجعل يدير الحروف السرية واحداً بعد الآخر وهو يرهف السمع إلى حركتها وتتابعت الدقائق وهو منهمك في عمله . والفتاة رابضة إلى جواره ساكنة لا تتكلم .

وأخيراً نفد صبرها فقالت في ياس :

- متى تنتهي . ؟

- أمهليني قليلا .

- لقد امهلتك نصف الساعة .

- بل ست عشرة دقيقة .. طبقا لساعتي المضاءة بالفسفور . فامهليني دقائق أخرى .. إن في العالم الوفا يتمنون لو كانوا في مجلسك هذا ليروا كيف أستطيع أن أفتح خزانة من هذا الطراز .

وقالت الفتاة :

- إني آسفة .

- لا ضير عليك . فكري في حيرة "روبن" ورجاله وهم يبحثون الآن عن الشموع .

- اتعتقد انهم عثروا على التذكرة . ؟

- بالتاكيد .. إلا إذا كانت الكلاب قد التهمتها حين التهمت "لوبر" . اصمتي لحظة يا عزيزتي .

ومرت خمس دقائق خيل إلى الفتاة انها خمسة اعوام . واخيراً تنهد "لوبين" وسمعت الفتاة باب الخزانة وهو يفتح . وهتف "لوبين" في صوت جذل :

- سيدتي ..! الآن ساعرض عليك مجموعة من الجواهر من اجمل المجموعات!

وأخرج مصباحه الكهربي من جيبه وسلط ضوءه على الجواهر المودعة داخل الخزانة . فشهقت الفتاة مذهولة فقال لها :

- الم تكن تستحق الانتظار ..؟

- لم أكن أتصور ذلك ..!

ونظر "لوبين" في ساعته وقال :

- استغرق مني فتحها ثلاثا وعشرين دقيقة ومعنى ذلك أن أجري عن الدقيقة الواحدة لا يقل عن عشرة آلاف جنيه ..! والآن أمسكي هذا المصباح ودعيني أحشو جيوبي .

وبعد بضع دقائق كانت الخزانة خاوية خالية ..

وتناول "لوبين" زمردة في حجم البيضة الصغيرة قدمها إلى الفتاة وهو يقول :

- احتفظي بهذه الزمردة على سبيل التذكار . أما أنا فساحتفظ ببقية الجواهر . واظنها قسمة عادلة : لك تذكرة اليانصيب ولي الجواهر .

وفجاة أمسك "لوبين" عن الكلام وقبل أن يطفئ المصباح رأته الفتاة يبتسم ابتسامة غريبة .. وفي اللحظة التالية سمعت ما سمعه من قبل: وقع اقدام خفيفة على السلم ..! ومدت يدها في الظلام لتاخذ بيده فلم تجده في المكان الذي كان فيه من قبل .

أدرك "لوبين" أن رجال العصابة قد عرفوا أخيرا أن العطب الذي أصاب التيار الكهربي لا يمكن أن يكون راجعا إلى سبب طبيعي . ولعله قد خطر لهم أن يصعدوا إلى المعمل ليتبينوا السر . فإن من المحتمل أن يكون المعمل هو مصدر هذا الخلل .

وسمع "لوبين" وقع الأقدام الخفيفة تقف خارج الباب .. هناك من يسترق السمع . فقال في صوت مسموع :

- ليت شعري ما الذي أصاب التيار الكهربي ..؟ لماذا لا يعجلون بإصلاحه ..؟

وفي اللحظة التالية فتح الباب دفعة واحدة وانبعث منه خيط من النور من مصباح كهربي للجيب .

وسقط النور على الخزانة المفتوحة الفارغة ..!

ورأى "لوبين" خلف المصباح شبح "بالرمو" وفي يده مسدس ..

وشهق "بالرمو" دهشة . وفي نفس اللحظة وثب "لوبين" إلى ناحية "بالرمو" . ولما كانت المسافة بينهما لا تقل عن مترين فقد آثر "لوبين" أن يرسل مديته قبله في الهواء كأنها طليعة تسبق الجيش المهاجم .

كان في نية "لوبين" أن يصيب بمديته يد "بالرمو" الممسكة بالمسدس . ولكن حدث أن تحول "بالرمو" قليلا فاختل الهدف واستقرت المدية في قلبه .

وانقض "لوبين" على "بالرمو" وهم بأن يطرحه أرضا .. ولكنه ألفاه قد انطرح من تلقاء نفسه . وسقط المسدس من يده .

وتناول "لوبين" المسدس وسلط ضوء مصباحه الكهربي على "بالرمو" وأدرك أن المدية أصابت منه مقتلا .

وقالت "كرستين" :

- هل مات ؟

- اظن ذلك . والآن هيا بنا .

وأخذ يدها وخرجا مسرعين .

ولقي "لوبين" في طريقه شبحا فسلط عليه الضوء لحظة خاطفة ثم رفع يده وهوى على رأسه بمقبض المسدس . وكان هذا الرجل هو الخادم الذي رآه في البيت الليلة الماضية . فحمله واتخذ منه درعا وهم بالنزول إلى البهو . ورأى أمامه شبح "الستون" عند أسفل السلم فصاح به :

- لقد اتخذت من الخادم درعا فإياك أن تطلق النار فإن رصاصك سيصيبه ولن يصيبني أنا !.

ولكن "الستون" لم يتردد في إطلاق النار .. رصاصة بعد رصاصة و "لوبين" يتقدم إلى ناحيته ودرعه البشرى يحميه من الموت .. وأخيراً

فرغ مسدس "ألستون" ولم يعد ينطلق منه شيء . فابتسم "لوبين" وقال:
- ألم أحذرك يا "ألستون" ؟

ورفع الخادم الذي قتلته رصاصات "ألستون" والقاه إلى أسفل السلم فسقط على رأسي "ألستون" و "جرينر" إذ كانا واقفين معا.. فتدحرجا ووقعا على الأرض .

وسلط "لوبين" مصباحه على "جرينر" وراه يخرج من جيبه مسدسا . ولكن قبل أن تتاح لـ"جرينر" فرصة لاستعمال مسدسه دوى طلق ناري وترنح "جرينر" وسقط على الأرض .

وفي نفس اللحظة ارتفع صوت "هوبي بريجز" قائلا :

- ترى هل استطعت أن أصيب الهدف يا زعيمي ؟ فضحك "لوبين" وقال :

- هذه أول مرة يا "هوبي" استطعت فيها أن تحسن التصرف !

الخاتمة

قالت "كرستين" تخاطب "ارسين لوبين" :

- ولكن الا تنتظر يوما أو يومين ريثما أصرف الجائزة ؟

- لابد لي من الرحيل اليوم .

- ولكني وعدتك بان أعطيك مائة ألف جنيه مكافاة لك .

فهز "لوبين" راسه وقال :

- حسبي مكافاة الجواهر التي اخذتها من الخزانة .

- ولكني وعدتك ..

فضحك وقال :

- وانا أحلك من وعدك .. أحسبت أني قذفت بنفسي إلى غمار هذه الحوادث طمعا في المكافاة التي وعدتني بها ؟ إني يا صديقتي رجل مطبوع على حب المغامرة .. والمغامرات تجري في عروقي .

فنظرت إليه "كرستين" في إعجاب وقالت :

- امتزوج أنت ؟

فهز راسه نفيا . فغضت "كرستين" بصرها وقالت :

- خذني معك إذن ، ساسعدك ساجعلك أسعد الناس !

فهز كتفيه في استخفاف وقال :

- إنك يا صديقتي مازلت في عنفوان الشباب ! وامامك حياة نضرة زاهرة .. ومن الخطا أن تربطي حياتك بحياة رجل مثلي لا يستقر في مكان واحد ، إني رجل لم أخلق إلا للمغامرات والحياة الحرة المطلقة من كل قيد . والزواج لا يلائمني ! إنه قيد . ولست أحب القيود ، سواء كانت قيود رجال البوليس أو قيود الزواج وضحك .

وتنهدت الفتاة وقالت :

- إذن خذ هذه على الأقل .

ورفعت رأسها إليه واسلمته شفتيها ، في قبلة طويلة ، عميقة !

* * *

وعلى ظهر الباخرة قال "هوبي" :

- يا زعيمي ، هناك شيء لم افهمه .

فابتسم "لوبين" وقال :

- وهل هناك شيء فهمته ؟ ماذا تريد ؟

- لقد سمعت الفتاة تعرض عليك مائة الف جنيه .

- هذا صحيح .

- وسمعتك ترفض المبلغ ؟

- هذا صحيح .

- وهذا هو الشيء الذي لم افهمه .

فنظر إليه "لوبين" طويلا وقال :

- رفضت المائة الف جنيه لاني اخذت ما هو خير منها .

- ماذا ..؟ الجواهر التي كانت في الخزانة ..؟

فهز "لوبين" راسه وقال :

- كلا .. بل القبلة..!

فحملق إليه "هوبي بريجز" مذهولاً وقال :

- القبلة ..!

- نعم .. ألم تر الفتاة وهي تقبلني ؟ هذه القبلة عندي تساوي اكثر من المائة الف جنيه ! إنها تساوي الجائزة الأولى باكملها !

فلبث "هوبي" يحملق إليه لحظة ثم قال :

يا زعيمي .

- نعم .

- إني لم أفهم السبب الذي جعلك ترفض المائة الف جنيه ..

فربت "لوبين" على كتفه في رفق وقال :

- ستفهم ذلك عاجلا .

- ومتى ؟

فكان الجواب :

عندما تحب !

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤						

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	المأساة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	أرسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	أرسين لوبين في موسكو		
٨	أرسين لوبين في قاع البحر		
٩	أرسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		